جمهوريـــــة العـــراق
وزارةُ التَّعليم العاليِّ والبَحثِ العلميِّ
جامعـــة ديالى
كلِّيَّةُ التَّربيةِ للعلوم الإنسانيَّة

لِسانيَّاتُ النَّصِّ القُرآنـيِّ
فِي الدَّراسَاتِ الجَامِعيَّةِ العِراقيَّةِ حَتَّى عام ٢٠١٤م
دِراسَةٌ تحليليَّةٌ

رسالةٌ قدَّمَها

مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ

إلى مجلسِ كُليَّةِ التَّربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ فِي جامعةِ ديالى
وهِيَ جزءٌ مِنْ مُتطلباتِ نيل شهادة المَاجستير فِي اللُّغةِ العَربيَّةِ وآدابها / اللُّغة

بإشراف:

الأستاذ المُساعد الدُّكتور
حُسَين إبراهيم مبارك التميميَّ

شعبان ١٤٣٧ هـ

حزيران ٢٠١٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِي العَظِيم

سُورة الرُّوم / آية : ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرارُ لجنة المُناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة، نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الرِّسالة الموسومة بـ(**لسانيَّات النَّصِّ القرآنيِّ فِي الدِّراسات الجامعيَّة العِراقيَّة حتَّى عام ٢٠١٤م دراسةٌ تحليليةٌ**)، وقد ناقشنا الطالب (**مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ**)، في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ووجدنا جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربية وآدابـها / تخصص لغة ، بتقدير (جيِّد جدا عالٍ) .

الإمضاء :
اللقب العلمي: أ.م.د نعمة دهش فرحان
التأريخ: ٢ / ٦ / ٢٠١٦م
(عضوا)

الإمضاء:
اللقب العلمي: م.د إياد سلمان مُحَمَّد
التأريخ: ٢ / ٦ / ٢٠١٦م
(عضوا)

الإمضاء:
اللقب العلمي: أ.م.د حسين إبراهيم مبارك
(عضوا ومشرفا)
التأريخ: ٢/ ٦ / ٢٠١٦م

الإمضاء:
اللقب العلمي: أ.م.د نصيف جاسم مُحَمَّد
(رئيسا)
التأريخ ٢/ ٦ / ٢٠١٦م

صُدِّقَت الرِّسالة من قبل مجلس كُليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة – جامعة ديالى

أ.م.د نصيف جاسم مُحَمَّد الخفاجي
عميد كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
١٢/ ٧ / ٢٠١٦م

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

إقرارُ المُقوِّم العلميِّ

أشـهدُ أنَّـي قَدْ قـرأتُ الرِّسـالة المَوسـومة بـ **(لسـانيَّات الـنَّصِّ القرآنـيِّ فِـي الدِّراسـاتِ الجَامِعيَّة العِراقيَّة حتَّى عام ٢٠١٤م دراسةٌ تحليليةٌ)** الَّتي قدَّمَها الطَّالبُ **(مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ)**، إلى كُليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة بجامعة ديالى، وهي مِنْ مُتطلبات نيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربية وآدابها / تخصص لغة، ووجدتُّها صالحةً من النَّاحية العلميَّة .

الإمضـــــاء :

اللقب العلمي : أستاذ

الاســـــــم : د. يوسف خلف محل

التَّاريـــــخ : ١٣ / ٤ / ٢٠١٦م

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

<u>إقرارُ المُشرف</u>

أشهدُ أنَّ إعداد هَذِهِ الرِّسالةِ المَوسومةِ بـ(**لِسانيَّاتُ النَّصِّ القرآنيِّ فِي الدَّراسَاتِ الجَامِعيَّة العِراقيَّة حَتَّى عام ٢٠١٤م دراسَةٌ تحليليِّةٌ**) الَّتِي قدَّمَها الطَّالبُ **(مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ)**، قَدْ جرى بإشرافي فِي كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة – جامعة ديالى، وهِيَ مِنْ مُتطلباتِ نيل شهادة المَاجستير فِي اللُّغةِ العَربيَّة وآدابها / تخصص لغة .

إمضاء المشرف:

أ.م.د حُسَين إبراهيم مبارك

التَّأريخ : ٧ / ٢ /٢٠١٦م

بناءً عَلَى التَّوصيات المُتوافرة، أُرشِّحُ هَذِهِ الرِّسالة للمُناقشة .

الإمضاء:

م. د مُحَمَّد عبد الرَّسول سلمان

رئيسُ قسم اللُّغةِ العَربيَّة

التَّأريخ : / / ٢٠١٦

ثبتُ المحتويات

الموضوع	رقمُ الصَّفحة
المُقدِّمَة	أ – خ
التَّمهيد: لِسانيَّاتُ النَّصِّ والدَّرسُ الجَامِعيُّ العِراقيُّ النَّشأةُ والتَّطور	١ – ١٧
الفصلُ الأوَّل: اتجاهاتُ التَّأليفِ عِنْدَ البَاحِثين دراسَةٌ وصفيَّةٌ	١٩ – ٦٦
المَبحثُ الأوَّلُ: الاتِّجاهُ القرآنيُّ الجُزئيُّ	٢٠– ٣٥
المَبحثُ الثَّاني: الاتِّجاهُ القرآنيُّ الكُلِّيُّ	٣٦ – ٥٥
المَبحثُ الثَّالثُ: الاتِّجاهُ التَّفسيريُّ	٥٦ – ٦٦
الفصلُ الثَّاني: مُصْطلحاتُ البَاحِثين دراسَةٌ نقديةٌ	٦٨ – ١٢٢
المبحثُ الأوَّلُ: المُصْطلحُ اللِّسانيُّ العام	٧١– ٩٤
المبحثُ الثَّاني: المُصْطلحُ اللِّسانيُّ الخاص	٩٥ – ١٢٢
الفصلُ الثَّالثُ: مَنْاهِجُ البَاحِثين ونتائجُهم دراسَةٌ تقويميَّةٌ	١٢٤ – ١٨٣
المَبحثُ الأوَّلُ: تقويم العُنواناتُ العَامة والدَّاخليَّة	١٢٢ – ١٣٤
المَبحثُ الثَّاني: تقويمُ المَادة العلميَّة ومضامينُهَا	١٣٥ – ١٦٥
المَبحثُ الثَّالثُ: تقويمُ النَّتائج المُسْتحصَلة	١٦٦ – ١٨٨

الخَاتِمة	١٩٠ – ١٩٣
النَّتائج	١٩٠ – ١٩٢
المُقترحات	١٩٣– ١٩٥
ثبتُ المَصادر والمَراجِع	١٩٧ – ٢٢٧
أولاً: الكُتبُ العَربيَّة	١٩١ – ٢٠٩
ثانيًا: الكُتبُ المُترجمة	٢١٠– ٢١٢
ثالثًا: الرَّسائلُ والأطاريحُ الجَامِعيَّة	٢١٣ – ٢٢٣
رابعًا: البُحوث	٢٢٤ – ٢٢٩
خامسًا: المَواقعُ الألكترونيَّة	٢٣٠
الملخصُ باللُّغةِ الإنكليزيَّة	–

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Linguistics of the Quranic Text in Iraqi University Studies until 2014

An Analytic Study

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences in Partial Fulfillment of the Requirements of M.A in Arabic Language and Literature

By

Marwan Raghib Hameed

Supervised by

Asst. Prof.

Hussein Ebraheem Mubarak (PhD)

2016 **1437**

Abstract

I have tried in this work to shed light on the linguistic textual studies of the Glorious Quran to afford readers with the forerunners of the linguist textual lesson in Iraqi universities; its emergence, development and the pioneers in such form of writing relying in the first part on describing the researchers' efforts so as to figure out the nature of the visions they embarked from in their textual writings according to the three inclinations; the partial, the total, and explications. Moreover, in the second part I moved to deal with textual criticism, the interlaced, confused and diverse linguistic term among them due to the translation anarchy and multiplicity.

I have ended up my thesis with an evaluation of their methods, results an sources, giving thus due mention to the level of discipline among Iraqi studies in the light of Western and Arabic writings, and, if their achieved results were in concordance with the aims of textual linguistics in its western and Arabic birthplace. Furthermore, I have found out some results, among them are: this lesson I still groveling in its position and is in great need of development. Therefore, I have set some recommendations and suggestions which might be of benefit in developing the testual lesson in Iraqi Universities.

التَّمْهيد

شَهِدَ الدَّرسُ اللُّغويُّ فِي مُنتصفِ القرن المَاضي تحولاً مهمًا فِي تأريخِ الفِكرِ اللِّسانيِّ الحَديث، تمثَّلتْ بانتقالِ ثُقل الدَّرس اللِّسانيِّ مِنْ تبني الجُملة الَّتِي عُدَّتْ مَيدانًا لِحَركتهِ، إلى فضاءٍ أوسعَ وأرحبْ، ذالك هُوَ الفضاءُ النَّصِّيِّ، وفكرةُ هَذِهِ النَّظريَّة تقومُ عَلَى أنَّ النَّصَّ يُعدُّ المَوضوعَ الأساسَ فِي التَّحليلِ، بَعْدَ أنْ أدركَ اللُّغويون أنَّ الجُملةَ لَمْ تُعدْ كافيةً لِكُلِّ وسائلِ الوصفِ والتَّحليل اللُّغويِّ، لِذَلِكَ ينبغي النَّظرُ إلى مُستوى أعلى، وأشمل، وأعم، ألا وَهُوَ النَّصُّ[١]، والنَّظريَّاتُ اللِّسانيَّة ومَنْاهِجُها، وتوجهاتُها، ومَا تحملهُ مِنَ أفكارٍ وآراءٍ أغلبها لَمْ تكنْ غائبةً عَنْ كُتبِ التُّراثِ العَربيِّ الإسلاميِّ عَلَى مسُتوَيَي التَّطبيق والمُصطلحات [٢]، إذْ لا يُمكن إغفال سبعة قرونٍ مِنَ العَملِ النَّصِّيِّ فِي مَجالاتِ علم البَلاغةِ، وكُتب التَّفسير، وإعجاز القرآن ومعانيه[٣]، ولِكَي نُمهدَ الطَّريقَ أمَامَ مُصطلح (لِسانيَّاتُ النَّصِّ القُرآنيِّ)، ينبغي عَلَينا التَّمسكَ بالتُّراثِ العَربيِّ فِي يَدٍ، والمعرفة اللُّغويَّة الحَديثة فِي اليد الأُخرى، دُون تفريط أو إفراط؛ لِنَرْبطَ بَيْنَ المُوروث التَّليد والمُحدث الجَديد، والوصول إلى نتائجَ مَرضيةٍ، عَنْ طريقِ هضم القديم، والإفادة مِنَ النَّظريَّاتِ الحَديثةِ بِمَا يتلاءمُ وطبيعةَ اللُّغة العَربيَّة وخصوصياتِها، وقضيةُ الرَّبطِ تحتاجُ إلى فَهمٍ صحيحٍ للقيم التُّراثيَّةِ، ومُعايشةٍ واعيةٍ لِمُعْطياتِ العَصرِ الحَديث، فلا يتعبدُ البَاحِثُ فِي مِحْرَابِ التُّراثِ مُنْطويًا عَلَى نَفْسِهِ، غَيْرَ عابئ بالحَركاتِ الفكريَّةِ والنَّظريَّاتِ اللُّغويَّةِ الحَديثةِ، ولا ينْجَرفُ وراءَ التَّياراتِ الفكريَّةِ الحديثة، لِيُعْطِها جُلَّ اهتمامهِ، وعنايتهِ، مُنْصَرفًا عمَّا فِي تُراثهِ مِنْ قيمٍ فكريَّةٍ ولغويَّةٍ، بَلْ ينبغي

---

(١) ينظر: علمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق الخطابة النَّبويةِ أنموذجًا (بحث): ١١ – ١٢، واللِّسانيَّاتُ النَّصِّيَّة بَيْنَ النَّشأة والمَفهوم (مقالة): ١ .

(٢) ينظر: تأصيلُ النَّظريَّات اللِّسانيَّة الحَديثة فِي التُّراثِ اللُّغويِّ عِنْدَ العَرب: ١٢ .

(٣) ينظر: علمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقية عَلَى السُّور المَكيَّة: ٨٣/١ .

لهُ أنْ يستوعبَ التُّراث العربيَّ، ومُسْترشدًا ومُسْتأنسًا بمُعْطياتِ الحَداثةِ، وأنْ يَكونَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَوضوعيةٍ وحياديةٍ؛ حَتَّى لا نقعَ فِي دائرةِ التَّعْصبِ لِهَذا أو لِذاكَ [١] .

إنَّ مَا تركهُ لَنَا الأسلافُ يُعَدُّ جُهدًا كَبيرًا يَستحقُ أنْ ننظرَ إليهِ بعنايةٍ، وأعني جُهودَ الجَاحظِ (ت٢٥٥هـ)[٢]، وأبي هلال العَسكريِّ (ت٣٩٥هـ)[٣]، وعبد القاهر الجُرجانيِّ (ت٤٧١هـ)[٤]، وأُسامة بنْ مُنقذ(ت٥٨٤هـ)[٥]، وعز الدِّين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)[٦]، وحازم القرطاجنيِّ (ت٦٨٤هـ)[٧]، وابن هشام الأنصاريِّ (ت٧٦١هـ)[٨]، والزَّركشيِّ (ت٧٩٤هـ)[٩]، والسِّيوطيِّ (ت٩١١هـ)[١٠]، كُلُّ هَذِهِ الاسهماتُ، وغيرها لا تقلُ أهميةً عمَّا جَاْءَ بهِ عُلماءُ الغربِ المُحْدَثين[١١]، أمثال فان دايك، ودي بوكراند، وهارتمان، وهاليدي ورقية حسن، وكوسيرو، وآدم، وفاينرش،

---

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة: ١٧٨ ، ومفاهيم لِسانيَّات النَّصِّ في دلائل الإعجاز (بحث): ١٦٨ .

(٢) ينظر: البَيانُ والتَّبيِّن: ٦٧/١ .

(٣) ينظر: كتابُ الصِّناعتين الصناعة والشعر: ٦٧، ١٣٣، ٣٩٢، ٤٣٨ .

(٤) ينظر: دلائلُ الإعجاز: ٤١٢ – ٤١٣ .

(٥) ينظر: البَديعُ في نقدِ الشِّعر: ١٦٣ .

(٦) ينظر: المَثَلُ السَّائر فِي أدبِ الكَاتبِ والشَّاعر: ١٦٣ ، ٢٠٩ .

(٧) ينظر: مُنْهاجُ البُلغاء وسِراجُ الأدباء: ٢٨٢، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مَقامات الهَمذاني أنموجًا: ٦٢– ٦٣ .

(٨) ينظر: مُغني اللَّبيب: ج/٢، ٥٤٥، ٥٦٢، ٦٤٩، ٦٩٢، والنَّحوُ القُرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ١٩٥

(٩) ينظر: البُرهانُ فِي علوم القرآن: ١/ ٣٦ .

(١٠) ينظر: الإتقانُ فِي علوم القرآن: ٧١، ١٧٧، ٥٤١، ومُعتركُ الأقران فِي إعجاز القرآن: ٢٩٢/١، ٢٩٧، والجَديرُ بالذكر أنَّ البَاحِثين العَربَ والعِراقيين فصَّلوا القولَ عَنْ جهودِ القُدماء الأوائل فِي هَذَا المَجال، مِمَّا أغنى البَاحِثَ عَنِ الخَوض فِيهِ .

(١١) ودليلُ ذَلِكَ أنَّ البَاحِثَ العِراقيَّ عبد الخالق فرحان شاهين كَتَبَ رسالةً أصَّلَ فيها للمَعايير النَّصِّيَّة وَسَمَها بـ (أصولُ المعايير النَّصِّيَّة فِي التُّراثِ النَّقديِّ والبَلاغيِّ عِنْدَ العرب)، وكذَلِكَ فعلتِ الدُّكتورة هُدى صلاح رشيد الأمرَ نَفْسهُ، إذْ ألفتْ كتابًا سَمَّتهُ بـ (تأصيلُ النَّظريَّاتِ اللِّسانيَّةِ الحَديثة فِي التُّراثِ اللُّغويِّ عِنْدَ العرب) حَصَلتْ فِيهِ عَلَى جاهزةِ الشَّيخ زايد للكتابِ العَالميِّ عام ٢٠١٥ م .

وغيرهم[١]، والمُتأملُ فِي المَوروثِ النَّحْويِّ، والبَلاغيِّ، والقُرآنيِّ، يَلمحُ النَّظراتِ العَميقةَ لِعُلمائنا فِي بحثِ أسرار التَّرابط النَّصِّيِّ فِي القُرآنِ الكريم وتماسُكه، ولاسيَّما كُتبِ تفسير القُرآنِ وإعجازه، فعَمَلهم يقومُ أساسًا عَلَى النَّظرةِ إلى النَّصِّ القُرآنيِّ كاملاً؛ إلى درجةِ أنَّهم رأوا القرآنَ الكَريمَ كالكَلمةِ الواحدةِ، كُلُّ كلمةٍ مُكملةٌ لِمَا قبلها، ومُتصلةٌ بِمَا بَعْدِها، الواحدةُ آخذةٌ بعُنقِ الأُخْرى، فأكَّدَوا التَّماسُكَ الصَّوتيَّ، والصَّرفيَّ، والنَّحْويَّ، والمُعْجَميَّ، والدِّلاليَّ[٢]، وَلَوْ أنَّهم استبدلوا مُصطلحاتِ الكَلامِ، والشِّعرِ، والنَّظم بِمُصطلحِ النَّصِّ؛ لَكَانوا قابَ قوسين أو أدنى مِنَ المَفهوم العَصريِّ للنَّصِّ[٣]، ومَا فعَلَهُ الغربيون مِنْ تطويرٍ لأركانِ نظريتِهم وتقديمِها بأزهى ثوبٍ، كَانَ بإمكانِ العَربِ فِعلهُ، مُعتمدين عَلَى طروحاتِ عبد القاهر الجُرجانيَّ، وغيره، وَلَوْ فَعَلَوا ذَلِكَ لأصْبَحَتْ لَدَيْنَا نظريةٌ نصِّيةٌ مُكتملة الأركانِ[٤]؛ لأنَّ القدماءَ مِنْ خلالِ قراءاتهم المُستفيضة، والنَّظرة الشُّموليَّة لِدراسَةِ النَّصِّ القرآنيِّ، والقصيدة العربيَّة، وتأليفهم كُتب التَّفسير والإعجاز، يَجْعَلنا نُسلمُ باطمئنانٍ بأنَّهم سَبقوا الغَربَ فِي الاهتداءِ إلى نظريَّةِ نَحْو النَّصِّ، وإنْ لَمْ يَسْتعملوا المُصطلحاتِ أنفُسها؛ لأنَّ القضيَّةَ لَيْسَتْ قضية مُصطلحاتٍ بقدر مَا هِيَ قضيةُ فكرٍ ومَنْهجٍ، ومِنَ الضَّروري أنْ نُفيدَ مِمَّا توصلَ إليهِ عُلماءُ النَّصِّ الغَربيون مِنْ نظريَّاتٍ لغويَّةٍ جديدةٍ، وأنْ نأخذَ الحذرَ فِي هِذِهِ الإفادةِ، فَلَا ننقلُ إلى لُغتِنا مَا لا يُناسبُها مِنْ

---

(١) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مقاماتُ الهَمذاني أنموذجًا: ٥٧ .

(٢) ينظر: نحوُ النَّصِّ نقدُ نظريةٍ وبناءُ أخرى: ٨٠، وعلمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقيةٌ عَلَى السُّور المكيَّة: ٥٠/١، ونحوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة: ١٤٩، والنَّحْوُ القرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ١٨٢ .

(٣) ينظر: المَفاهيمُ معالم: ١٨، قراءةٌ فِي كتاب طوق الحَمامة فِي الألفةِ والألاف فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ(رسالة) : ١٣ .

(٤) النَّظمُ وتضافر القرائن ونَحْو النَّصِّ بحثٌ فِي جذور النَّظريَّة وعناصرها (بحث): ٧٧ ، مفاهيم لسانيَّات النَّصِّ في دلائل الإعجاز (بحث) : ١٦٨ .

نظـمٍ تركيبيـةٍ، حَتَّـى نحـافظَ عَلَـى هويتِهـا، وشخصـيتِها، وخصائصِـها التَّركيبيَّـة والأسلوبيَّة[١] .

إنَّ مَلامـحَ هَـذَا العِلـم بَـدأتْ تتبلـورُ مُنْـذ بدايـةِ السِّـتينيَّات مِـنَ القـرنِ المُنْصَـرم، وأزدادتْ وضـوحًا فِـي السَّبعينيَّات، وفِـي الثَّمانينيَّات وصَّلتِ الدِّراسَاتُ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ إلـى أوْجِ إزدهارهـا وهِـيَ مرحلـةُ النُّضـج، والبُلـوغ، والاكتمـال[٢]، وأنْقَسَـمتِ آراءُ العُلمـاءِ حَوْلَ أوَّلِ مَنْ وضعَ أُسُسًا لنظريةٍ نصِّيةٍ مُكتملةٍ لهَذَا العِلم عَلَى ثلاثةِ أقوال:

الأوَّلُ: يَـرَى أنَّ العَـالِمَ الهُولنـديَّ فـان دايـك هُـوَ المُؤسـسُ الحَقيقـيُّ لِعلـم اللُّغـةِ النَّصِّـيِّ، فَقَـدْ سَـعَى فِـي كتابـهِ (بَعْـضُ مَظـاهرِ أنحـاء الـنَّصِّ) [٣] الَّـذِي أصَـدرهُ عـام ١٩٧٢م، وفـي كتابـهِ (الـنَّصُّ والسِّـياقُ استقصـاء البَحـث فِـي الخِطـابِ الـدِّلاليِّ والتَّداوليِّ)[٤]عـام ١٩٧٧م، وفـي كتابـهِ(علمُ الـنَّصِّ مَـدخلٌ متداخلُ الاختصاصـات)[٥] عام ١٩٧٨م، إلى إقامةِ تصورٍ كاملٍ وواضحٍ عَنِ النَّظريَّةِ النَّصِّيَّة [٦] .

---

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة: ١٨١ .

(٢) ينظر: أثرُ مُحاضرات دي سوسير فِي الدِّراساتِ العَربيَّة الحديثة (رسالة ماجستير): ٨ .

(٣) ورَدَ فِي بَعْضِ الكُتب بعنوان (بَعْضُ مظاهر نَحْو النَّصِّ) ولا توجد ترجمة عربيَّة للكتابِ، وَهَذَا مَا أكَّدَه لـيَّ نخبـة مِنَ المُترجمين والمُتخصِّصين العَرب فِي اتصالٍ مَعَهم بتأريخ ٢٠١٥/٥/١٩، أمثال: الدُّكتور سعد مَصلوح، والدُّكتور مُنذر عياشي، والدُّكتور أشرف عبد البديع .

(٤) ترجمة: الدُّكتور عبد القادر قنيني عام ٢٠٠٠ م .

(٥) ترجمة: الدُّكتور سعيد حسن بحيري عام ٢٠٠١ م .

(٦) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرسِ النَّحْويِّ: ٣٣، ومدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ ومجالات تطبيقه: ٦٢، وتفسـيرُ مِـنْ وحـي القـرآن دراسَـةٌ فِـي ضَـوءِ علـم اللُّغـة النَّصَّـيِّ: ٣٤، وإشـكالاتُ الـنَّصِّ دراسـةٌ لِسـانيَّة نصِّيةٌ:٢٠.

الثَّاني: يَرَى أنَّ العَالِمَ الأمريكيَّ دي بوكراند هُوَ صَاحبُ الرِّيادةِ فِي هَذَا المَجال، ويَعودُ لَهُ الفضلُ فِي تثبيتِ أُسُس لِسانيَّات النَّصِّ، فأصْبَحَتْ مُؤلفاتهُ مَطلبًا للبَاحِثين فِي الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ ومِنْها كتابه(النَّصُّ والخِطابُ والإجراء)[١]، الَّذِي أصدرهُ عام ١٩٨٠م، وفي كتابهِ (مَدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ)[٢]، الَّذِي أصدرهُ عام ١٩٨١م[٣].

الثَّالثُ: يَرَى أنَّ نظريَّةَ النَّصِّ لَمْ ترتبطْ ببلدٍ مُعَيَّنٍ، أو مَدرسةٍ بعينِها، أو عالمٍ بنفسهِ، أو تاريخٍ مُحَدَّدٍ لِنَشأتِها، إذْ إنَّ البداياتِ الأوَّلى لِنشأةِ أيِّ علمٍ لا تتضحُ مَعالمها ابتداءً، ولابدَّ مِنْ مَخاضٍ، تعقِبهُ ولادةٌ بَعْدَ أنْ يتخلَّقَ فِي مَدارجَ الاكتمال لِحينِ سَريانِ الرُّوحِ فِيهِ، الَّتِي تجعلُ مِنْهُ نظريةً مُتكاملةً تستطيعُ الوقوفَ عَلَى قدمٍ راسخةٍ [٤]، ويميلُ البَاحِثُ إلى تبني الرَّأي الثَّاني؛ لأنَّ دي بوكراند أفادَ مِنَ العُلماءِ الَّذِين سَبقوه، ونضجتِ الدِّراسَاتُ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة عَلَى يديهِ كَثيرًا، مِنْ خلالِ توضيحهِ لِتَعريفِ النَّصِّ، مُحَدِّدًا إيَّاه بمعاييرَ سبعةٍ تتصل بالنَّصِّ، والمُتكلم، والمُتلقي، والظُّروفِ المُحيطة بهِ، فمِعيارا السَّبكِ والحَبكِ يتصلان بالنَّصِّ نَفْسه، ومعيارا القصديَّة والمَقبوليَّة يتصلان بمُستعملِ النَّصِّ، سَواءٌ أكانَ مُنتجًا أم مُتلقيًا، ومعايير المَقاميَّة، والإعلاميَّة، والتَّناصّ، تتصل بالسِّياقيْن المَاديِّ والثَّقافيِّ المُحيط بالنَّصِّ[٥]، وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ هَذِهِ المَعاييرَ لَيْسَتْ مِنَ إبداعِ دي بوكراند نَفْسِهِ، إذْ سَبقه آخرون قبله أمثال: هاليدي، وكريمس،

(١) ترجمة: الدُّكتور تمَّام حسان عام ١٩٩٨ م .
(٢) ترجمة: الدُّكتور إلهام أبو غزالة، والدُّكتور علي خليل حمد عام ١٩٩٢ م .
(٣) ينظر: مدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ ومجالات تطبيقه: ٦٣، والنَّصُّ والخِطابُ والاتصال: ٨٩ .
(٤) ينظر: علمُ لغة النَّصِّ المَفاهيمُ والاتِّجاهاتُ: ١٧، وعلمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دراسَةٌ تطبيقيَّةٌ عَلَى السُّور المَكيَّة: ٣٦/١، ودراساتٌ فِي اللِّسانيَّاتِ التَّطبيقيَّة: ٥٩ .
(٥) ينظر: نَحْوُ أجرومية النَّصِّ الشِّعريِّ: ١٥٤، والبَديعُ بَيْنَ البَلاغةِ العَربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة: ٧١ .

وهارفج، ورقية حسن، وفان دايك، ودريسلر، وكيرك وجيرنباوم، وهايمز، وكريستيفيا وغيرهم، إلَّا أنَّهُ جَمَعها فِي إطارٍ مُحَدَّدٍ وعَدَّها مَعاييرَ لِتحليل النَّصِّ(١).

لمْ تكنِ اللِّسانيَّاتُ العَربيَّةُ الحَديثةُ قريبةً مِنْ تِلكَ البدايات؛ لأنَّ بَعْضَهم كَانَ يَعتقدُ أنَّ البَحثَ اللِّسانيَّ لا تربطهُ أيَّةُ صلةٍ بالثَّقافةِ العَربيَّةِ، فَهُوَ بَحثٌ أوجدتهُ ظروف اللُّغات الأوربيَّة الَّتِي تختلفُ فِي انتماءاتِها، وَتكوينِها، وَبيئتِها، وَشُعوبِها، وظروفِها اختلافًا كبيرًا عَنِ العَرب، وَهَذَا يجَعلُهم فِي مَوقفٍ رافضٍ لِكُلِّ مَا يُراد مِنَ البَاحِثين المُعاصرين العَرب أنْ يسلكوه أو يتعاملوا بهِ مَعَ العَربيَّةِ(٢) ، وأغلبُ هَذَا الرَّفضِ سَبَبهُ مَقولةُ (بول روبرتس) الشَّهيرة الَّتِي أعلنَ فيها(عَنْ تشييع جثمان النُّحْاة) بقِدوم الدَّرس اللِّسانيِّ الحَديث(٣)، وبشاعريةٍ لا تقلُ حَرارة جَذوتها عَنِ الَّتِي كَانَتْ تتأججُ فِي وجدانِ بول روبرتس تعاطفَ الدُّكتور سَعد مصلوح مَعَهُ بقولهِ: ((لقَدْ استنفدَ هَذَا النَّحْوُ أغراضه، واستهلكَ نفسه – أو استهلكه أصحابه – درسًا وتدرسًا بَعْدَ أنْ أنْضجهُ أسلافنا حَتَّى أحتَرَقَ، ووَلجنا بِهِ نَحْنُ إلى نفقٍ مُظلمٍ يَسْتَحيل مَعَهُ أنْ نضيفَ إليهِ جَديدًا))(٤)، ولا يُمكن الإتفاق مَعَ هَذَا الرَّأي، إذْ لَمْ ينشأ نَحْو النَّصِّ مِنْ فراغٍ، وإنَّما هُوَ تطورٌ لِمُعطياتِ نَحْو الجُملة، لذَلِكَ يَنْبَغي أنْ لا نتنكرُ لِصَنيع القُدماء ولا نُعرِضُ عَنْهُم، فَقَدْ كَانَ النَّحْوُ العَربيُّ سبَّاقًا إلى كُلِّ مَا يضمه مِنْ تصوراتٍ، ومَفاهيمَ، وقواعدَ، وأشكالٍ، ووصفٍ، وتحليلٍ وغَيْر ذَلِكَ مِنَ الأسُس الَّتِي تُعَدُّ النَّواةَ الأساسية الَّتِي بَنَتْ عَليها الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ أفكارها(٥)، فبَعْضُ اللِّسانيين الأوَّائل لَمْ يُحْسنوا زَرعَ بَذراتِ

(١) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراء: ١٠٥ .
(٢) ينظر: الألسنيةُ المُعاصرة والعربيَّة (بحث): ٣١ .
(٣) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراء: ٥٦١ .
(٤) العربيَّة مِنْ نَحْو الجملة إلى نحو النَّصِّ (بحث) : ٤٠٦ .
(٥) ينظر: نَحْو النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة: ٤٢ .

اللِّسانيَّاتِ فِي العَالَم العَربيِّ؛ لأنَّهم حَمَلوا اللِّسانيَّات ولَمْ يَحْمِلوا طريقةَ زَرعِها بالحُوار المَبني عَلَى فَهْم التُّراثِ العَربيِّ أولاً، ثُمَّ فَهْم المُعْطيات اللِّسانيَّة ثانيًا[١]؛ لِذَلِكَ أصْبَحَ اللِّسانيون العَربُ يتوجسون الحَذرَ مِنْ ردودِ أفعالٍ مُناهضةٍ لِنَشاطِهم، سَواءٌ أكان مِنَ المُشتغلين باللُّغةِ، أم مِنَ المُؤسساتِ العلميَّةِ الَّتِي ترعى النَّشاط اللُّغويَّ، فَقَدْ استشعروا بصعوبةِ تقديم المَنْاهِج اللِّسانيَّة الحَديثة للقارئ العَربيِّ، وَلَمْ تكمنِ الصُّعوبة فِي عمليَّةِ عَرض المَنْاهِج بقدرِ مَا ارتبطتْ بإقناع الآخر بجدوى هَذِهِ العَمليَّة[٢]، ويَرَى الدُّكتور مَحمود السَّعران أنَّ أغلبَ المُشتغلين باللُّغةِ فِي البلادِ العَربيَّةِ يرفضون النَّظرَ إلى العلوم اللُّغويَّة الحَديثة، أو لا يُحاولون تفهُّمِها، أو يتعجبون مِنَ أنَّ ما فِي يدهِ مِنْ علمٍ قَدْ يَحِلُّ مَحله علمٌ حَديثٌ قادمٌ مِنَ الجَامعاتِ الأُوربيَّةِ[٣]، ومِمَّا يُؤسفُ لَهُ أنْ يَظلَّ هَذَا العِلمُ الحَديثُ أمرًا مَجهولًا عِنْدَ عامة المُتأدبين[٤]، وأنَّ بَعْضَ المُتخصِّصين فِي علمِ العَربيَّة مَا زالوا ينظرونَ إلى اللِّسانيَّاتِ نظرة الشَّكِ والارتياب؛ لأنَّهُ عِلمٌ أجنبيٌّ لَمْ يَنْبُت فِي أرضِهم، أو هُوَ لونٌ مِنَ التَّعريب، إذا مَا طُبقَ عَلَى لغتِهم، واهِمينَ أنَّهُ يُحاول هَدَمَ اللُّغة العربيَّة، والقضاء عَلَيها بنظرياتٍ لا تَصْلحُ لَهَا، وإنَّما تَصْلحُ لِغيرها مِنَ اللُّغاتِ الإنسانيَّةِ الأُخرى[٥]، وَلَنَا حَقُ الرَّدِ عَلَى مثلِ هَذِهِ الاعتقادات، إذْ استطاعتِ اللِّسانيَّات مِنَ إدخالِ اللُّغةِ العَربيَّة فِي حوارٍ مُباشرٍ مَعَ اللُّغاتِ الأُخرى، كَمَا تمَكَّنتْ مِنْ تصحيحِ مَجْموعةٍ مِنَ الآراءِ والمُغالطاتِ الَّتِي عَرقلتِ انفتاح اللُّغة العَربيَّة عَلَى البَحثِ اللِّسانيِّ

---

(١) ينظر: اللِّسانيَّاتُ فِي الثَّقافةِ العَربيَّة الحَديثة (مقال): ٤ .

(٢) ينظر: نشأةُ الدَّرسُ اللِّسانيُّ العَربيُّ الحَديث: ١٦ .

(٣) ينظر: علمُ اللُّغةِ مقدِّمة للقارئ العربيِّ: ٢٢ .

(٤) ينظر: نَحْوُ عربية مُيسرة: ٥٨ .

(٥) نسَبَ هَذَا الرَّأيُ الدُّكتور حافظ إسماعليي علوي فِي كتابهِ (اللِّسانيَّاتُ فِي الثَّقافةِ العربيَّةِ المَعاصرة دراسةٌ تحليليَّةٌ نقديَّةٌ فِي قضايا التَّلقي وإشكالاته): ٥٠، إلى الدُّكتور إبراهيم مُصطفى فِي كتابهِ (إحياء النَّحْو): ١٤٥، وَهَذَا وهمٌ مِنْهُ؛ لأنَّني تحققتُ مِنَ النَّصِّ ولَمْ أجدهُ فِي الكتاب المَذكور .

الحَديث[١]، وَهُناكَ مِنْ يَعْتَقد حَتَّى يومنا هَذَا أنَّ الانفتاحَ عَلَى اللِّسانيَّاتِ هُوَ بمَنزلةِ الحُكم بالضَّياعِ عَلَى النَّحْوِ العَربيِّ[٢]، والحَقيقةُ خِلافُ ذَلِكَ، فاللِّسانيَّات لَيْسَتْ بديلاً عَنِ النَّحْوِ العَتيد، ولا الصَّرفِ التَّليد، ولا المُعْجَم المَجيد، فهِيَ إنْ دخَلتِ إلى هَذِهِ العلوم أعادتْ تنسيقَها وتحديثَها؛ لتخرجَ بثوبٍ جديدٍ[٣] .

إنَّ البَاحِثين العَرب لَمْ يَحْتكوا بالدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ إلَّا فِي أواخر الثَّمانينيَّات مِنَ القرنِ المَاضي، وشَهِدتْ حقبةُ التِّسعينيَّات نقطةَ تحولٍ فِي الدَّرسِ اللِّسانيِّ العَربيِّ فِي مختلفِ البُلدانِ العَربيَّة، مِمَّا أوجدَ تفاعلاً مَلحوظًا عَنْ طريقِ إقامةِ المَراكز، والمَعاهد وتنظيم النَّدواتِ، والمُلتقياتِ العلميَّة، وإصدار الكُتب، والبُحوث، والمَجلات، وَقَدْ كانتْ كُلٌّ مِنْ جامِعاتِ تُونسِ، والجَزائرِ، والمَغربِ، ومِصْرَ مَسرحًا مُهمًا لِهَذِهِ الفعاليَّاتِ[٤]، وتَجدرُ الإشارة إلى أنَّ تلكَ المَرحلة شَهِدَتِ أوَّلَ دِراسَةٍ جامِعيَّةٍ مُتمثلةً بالأطروحةِ الَّتِي أنْجزها البَاحِثُ المَغربيُّ مُحَمَّد خطابي الموسومة بـ (مظاهر انسجام الخطاب) عام ١٩٨٨م[٥]، ثُمَّ تلاها بحثُ العَالِم المَصريِّ الدُّكتور سعد مصلوح بعنوانِ (العربيَّةُ مِنْ نَحْو الجَملةِ إلى نَحْو النَّصِّ) عام ١٩٨٩م، وفِي العام نَفْسه قدَّمَ المَغربيُّ الأستاذُ سعيد يقطين بحثهُ المَوسوم بـ (انفتاحُ النَّصِّ الرُّوائيِّ النَّصُّ والسِّياق)، ثُمَّ أصَدرَ المَصريَّ الدُّكتور صلاح فضل كتابهُ المَوسوم بـ (بلاغةُ الخِطابِ وعلمُ النَّصِّ) عام ١٩٩٢م[٦].

---

(١) ينظر: مجلة الرَّافدين، حوار مَعَ الدُّكتور حافظ إسماعلي علوي: ٥ .

(٢) ينظر: اللِّسانيَّاتُ فِي الثَّقافةِ العَربيَّةِ المعاصرة دراسةٌ تحليليَّةٌ نقديَّة: ٩٣ .

(٣) اللِّسانيَّاتُ فِي الثَّقافةِ العَربيةِ الحَديثة (مقال): ٥ .

(٤) ينظر: أثرُ مُحاضرات دي سُوسير فِي الدِّراسَاتِ العَربيَّة الحَديثة (رسالة ماجستير): ٨ – ٩، والبَحثُ اللِّسانيُّ الحَديث فِي العِراق فِي النِّصفِ الثَّاني مِنَ القرن العشرين: ٤٩ – ٥٠ .

(٥) بإشراف : دكتور مُحمَّد مفتاح .

(٦) ينظر: إشكالاتُ النَّصِّ دراسَةٌ لِسانيَّةٌ نصِّيةٌ: ٢٢، والنَّظمُ وتضافر القرائن ونَحْوُ النَّصِّ (بحث): ٤٩ .

أمَّا فِي العِراقِ فيُمثّلُ الإسهامُ اللِّسانيُّ أحَدَ أوجهِ التَّحول الحَداثوي فِي التَّفكيرِ المَنْهَجيِّ، وتحقّق هَذَا الإسهامُ عَلَى يدي الدُّكتور عز الدِّين آل ياسين (رحمهُ الله) عام ١٩٥٣م، فَقَدْ انْمَازَ خِطابَهُ بوعي المَقولاتِ اللِّسانيِّة، وللدُّكتور حُسام النُعيميِّ دِراسَاتٌ فِي البِنيةِ، اتسَمتْ بالنَّضجِ فِي استعمالِ المَنْهَجِ اللِّسانيِّ، وإنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مُتابعًا لِبَعْضِ البَاحِثين الغَربيين والعَرب، إلَّا أنَّ مُحاولاتهِ كانتْ رائعة[١] .

وهُناكَ تساولاتٌ عِدِّةٌ مَطروحَةٌ عَلَى طاولةِ النِّقاشِ، وهِيَ: أينَ مَوقعُ البَاحثِ العِراقيِّ عَلَى خريطةِ البَحثِ اللِّسانيِّ العَربيِّ ؟ وَهَلْ ثمة خصوصيةٌ لِبَحثٍ لِسانيٍّ عِراقيٍّ ؟، ومَا هِيَ الأسبابُ الَّتِي تَقِفُ وراءَ القَحطِ المُقنع فِي دراساتِنا اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة؟ ماذا أنجزنا؟ وأين نَحْنُ مِنْ كُلِّ هَذَا التَّطور اللِّسانيِّ الهَائل الَّذِي يَعيشهُ العَالمين الغَربيِّ والعَربيِّ؟ .

إنَّ للبَاحِثين العِراقيين إسهاماتٍ فاعلةً فِي مَجالِ اللِّسانيَّاتِ، إذْ ألَّفوا العَديدَ مِنَ الكُتبِ، ونَشَرَوا كثيرًا مِنَ البُحوثِ، والمَقالاتِ، وعَلَى سبيل المِثالِ فَقَدْ نَشَرَ الدُّكتور أحمد مطلوب بحثين الأوَّلَ بعنوان (عبد القاهر واللِّسانيَّات) عام ١٩٨٣م، والآخر (مُصْطلح اللِّسانيَّات) عام ١٩٩٩ م، وألَّفَ الدُّكتور هادي نهر كتابًا بعنوان (ملامحُ النَّظريَّة التَّوليديَّة لِجُومسكي فِي التُّراثِ العَربيِّ) عام ١٩٨٧م، وفِي العام نَفْسهِ نَشَرَ الدُّكتور مجيد الماشطة بحثًا بعنوانِ (اللُّغة العربيَّة واللِّسانيَّات المَعاصرة)، وَنَشَرَ الدُّكتور رشيد عبد الرَّحمن العُبيدي بحثين الأوَّلَ بعنوانِ (الألسنيَّة بَيْنَ عبد القاهر الجُرجاني والمُحْدَثين) عام ١٩٨٩م، والآخر بعنوان (مَبَاحِثُ فِي علم اللُّغةِ واللِّسانيَّات) عام ٢٠٠٢ م، ثُمَّ جَاءتْ أطروحة الدُّكتور نوزاد حسن أحمد الموسومة بـ (المَنْهجُ

(١) ينظر: البَحثُ اللسانيُّ الحَديث فِي العِراق في النُّصفِ الثَّاني مِنَ القرن العِشرين: ٢٩٦ – ٢٩٧ .

الوصفيُّ فِي كتاب سيبويه)[١] عام ١٩٩١ م، ثُمَّ كَتَبَ البَاحِثُ علي حاتم الحَسن رسالته المُوسومة بـ (البَحْثِ الدِّلاليِّ عِنْدَ الغزالي فِي ضَوءِ اللِّسانيَّات) عام ١٩٩٤م، وللدُّكتور حيدر سعيد عباس بَصمَةٌ وَاضِحَةٌ فِي الدِّرسِ اللِّسانيِّ العِراقيِّ برسالتهِ المُوسومة بـ (أثر مُحاضرات دي سوسير فِي الدِّراسَاتِ العَربيَّةِ الحَديثةِ)[٢] عام ١٩٩٦م، وعَلَى الرُّغم مِنْ كُلِّ هَذِهِ الإنجازاتِ للبَاحِثين العِراقيين إلَّا أنَّها لَمْ تتجاوزْ إطارَ نَحْو الجُملةِ[٣] .

وَبَدأتْ بَواكيرُ الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العِراقيِّ مِنْ جامِعةِ الموصل – كُليَّة التَّربيَّة، بجهودِ كُلٍّ مِنَ الدُّكتور هاني صبري آل يونس، والدُّكتور عبد الله عبد السَّتار، وغيرهما، فِي تدريس هَذِهِ المَادة عَلَى طلبةِ الدُّكتوراه ضمن عنوان (دراسَاتٌ لغويَّةٌ مُعاصرة) عام ٢٠٠٥ م[٤]، وأوَّلُ دراسَةٍ نُوقشت فيها للبَاحِثِ اليَمانيِّ حُسَين عبد الله صالح المُوساي عَنْ رسالتهِ المَوسومة بـ(سُورة الأعرافِ دراسَةٌ نصِّيةٌ)[٥] عام ٢٠٠٢م، ثُمَّ انتقلَ إلى جامعةِ صلاح الدِّين الَّتِي تُعَدُّ مِنْ الجَامِعاتِ السَّباقةِ فِي هَذَا المَجال تدريسًا وإشرافًا، إذْ عَنوا بتدريس هَذِهِ المَادة ضمن عنوان (علم اللُّغة) بجهودِ كُلٍّ مِنَ الدُّكتور نوزاد حسن أحمد، والدُّكتور كوليزار كاكل عزيز، والدُّكتور دلخوش عبدالله، والدُّكتور نشأت علي محمود، وغيرهم، وأوَّلُ دِراسَةٍ نُوقشت هُناكَ للبَاحِثِ رمضان صالح رحمن عَنِ أطروحتهِ المَوسومة بـ (اتساق الخِطاب فِي السُّور القرآنيَّة

(١) بإشراف: الدُّكتور خديجة عبد الرَّزاق الحديثي .
(٢) بإشراف: الدُّكتور حسام سعيد النُّعيمي .
(٣) ينظر: البحثُ اللِّسانيُّ الحَديث فِي العراق فِي النِّصفِ الثَّانيِّ مِن القرن العشرين: ١٠، ٥٤، ٥٧، ٦٣.
(٤) وكان أكثر اعتمادهم فِي تدريس هَذِهِ المَادة عَلَى كتابِ الدُّكتور صبحي إبراهيم الفقي المَوسموم بـ (علم اللُّغة النَّصِّيِّ النَّظريَّة والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقةٌ عَلَى السُّور المكيَّة) .
(٥) بإشراف: الدُّكتور هاني صبري آل يونس .

القصار)[١] عام ٢٠٠٧م، وفِي العَام نَفْسهِ نُوقشتْ رسالة البَاحِث نياز مُحْسن عبد العَزيز المَوسومة بـ (الرَّبط وأثره فِي تماسُكِ النَّصِّ)[٢]، وفيما بَعْدَ دُرِسَتْ هَذِهِ المَادة ضمن عنوان (اتجاهاتٌ لِسانيَّةٌ حديثة، ثُمَّ انتقلَ إلى جامِعةِ كربلاء – كُليَّة التَّربيَّة ضمن عام ٢٠١٠م، بعنوان (علمُ النَّصِّ وتحليله)، بجهودِ كُلٍّ مِنَ الدُّكتور علاء الدِّين هاشم الخفاجي، والدُّكتور حسن عبد الغني الأسدي، وغيرهما، وأوَّلُ دِراسَةٍ نوُقِشتْ فيها للبَاحِثِ لواء عبد الحَسن عطية عَنْ رسالتهِ الموسومة بـ (المُصاحباتِ المُعجميَّة المَفهوم، والأنماط، والوظائف)[٣] عام ٢٠١٠م، ثُمَّ انتقلَ إلى الجَامعةِ المَستنصريَّة – كُليَّة الآداب، وأوَّلُ دِراسَةٍ فيها للبَاحِثِ جبار سويس حنيحن عَنْ رسالتهِ المَوسومة بـ(الاتِّساقُ فِي العَربيَّة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة الحَديث)[٤] عام ٢٠٠٥م، ثُمَّ تلتها دِراسَة البَاحثِ مؤيد عبيد آل صوينت الموسومة بـ (تفسير مِنْ وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ)[٥] عام ٢٠٠٦م، لِكن هَذِهِ المَادة لَمْ تدرسْ فِي الجَامِعةِ إلَّا عام ٢٠١١م، بعنوان (علم اللُّغة النَّصِّيِّ)، وللدُّكتور ندى عبد الرَّحمن الشَّايع شرف إلقاء أولى المُحاضرات عَلَى طلبةِ الدُّكتوراه، وللدُّكتور صالح هادي القريشي، والدُّكتور عبير بدر عبد الستار، والدُّكتور مؤيد عبيد آل صوينت، وغيرهم، جهودٌ كبيرةٌ فِي التَّدريس، والإشراف، وتشجيع الطَّلبةِ عَلَى الخَوضِ فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ، وفِي العَام نَفْسهِ أَدخَلتها جامعة ذي قار – كليَّة الآداب بعنوان (نَحْو النَّصِّ)، بجهودِ كُلٍّ مِنَ الدُّكتور شاكر سبع الأسدي، والدُّكتور مجيد عامر مطشر، وغيرهما، وأوَّلُ دِراسَةٍ

---

(١) بإشراف: الدُّكتور مُحمَّد صابر مصطفى .

(٢) بإشراف: الدُّكتور كوليزار كاكل عزيز .

(٣) بإشراف: الدُّكتور مشتاق عباس معن .

(٤) بإشراف: الدُّكتور نهاد فليح حسن .

(٥) بإشراف: الدّكتور نوال كريم زرزور، ثُمَّ طُبعتْ كتابًا بالعنوان نفسه عام ٢٠٠٩ م .

نُوقشتْ هُناكَ للبَاحِثِ مُطلق رزيج عطشان المَوسومة بـ (خطبُ سيداتِ البَيتِ العلوي علـيهن السَّـلام دراسـةٌ فِـي ضَـوءِ لِسـانيَّاتِ الـنَّصِّ)[١] ، عـام ٢٠١٣م ، وفِـي جامِعـةِ ديالى– كليَّة التَّربيَّة للعلوم الإنسانيَّة، دُرِسَتْ هَذِهِ المادة ضمن الجَدول المُقرَّر بعنوان (قضايا لسانيَّة مُعاصرة) لطلبةِ الدُّكتوراه، عام ٢٠١٠م، ويُسَجْلُ قصبُ السَّبق في إلقاءِ هَذِهِ المَحاضرات للدُّكتور نصيف جاسم مُحَمَّد، وأوَّل رسالة نوُقِشتْ فيها للبَاحِثةِ رنا خليل علي المَوسومة بـ (السَّبْكُ معيارًا نصيًا فِي كتاب الإمتاع المؤانسة لأبي حيان التَّوحيدي "ت٤١٤هـ" دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النِّصِّ)[٢] عام ٢٠١٤م، وَللدُّكتور مكي نومان مظلوم، والدُّكتور حُسَين إبراهيم مبارك جهودٌ في تدريس هَذِهِ المادة لطلبةِ الماجستير في عام ٢٠١٣م والأعوام الَّتي تلتها، وأمَّا جامِعة بغداد فَهِيَ مِنَ الجَامعاتِ السَّباقةِ فِي إقرار هَكذا عنوانات أوَّلها دراسَةُ البَاحِثِ حازم رِشَك حسُّوني المُوسومة بـ (الاتِّساقُ فِي العربيَّة) [٣] عام ٢٠٠٦م، فِي كُليَّةِ الآداب الَّتِي بَدَأتْ بتدريس هَذِهِ المَادةِ لطلبةِ الدُّكتوراه عام ٢٠١٢م، بجهودِ الدُّكتور مجيد نوط الشَّمريِّ، ثُمَّ الدُّكتور مُحَمَّد عبد مشكور عام ٢٠١٤م، وأمَّا كُليَّة التَّربيَّة ابن رشد فَقَدْ دُرِسَتْ عِنْدَهم ضمن مادة (دراساتٌ لِسانيَّة) لطلبةِ الماجستير، و(مَنْاهِجُ لغوية حديثة) لطلبةِ الدُّكتوراه عام ٢٠١٣م، بجهودِ كُلٍّ مِنَ الدُّكتور مشتاق عباس معن، والدُّكتور خالد خليل هويدي، والدُّكتور نعمة دهش فرحان، وأوَّلُ دِراسَةٍ نُوقشتْ فيها للبَاحِثِ خالد سعد جبر الموسومة بـ (سُورة البَقرة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ)[٤] عام ٢٠١٢ م ، أمَّا كُليَّة التَّربيَّة للبناتِ فتُدرَّس هَذِهِ المَادة ضمن (دراسَاتٌ لغويةٌ حديثة) بجهودِ الدُّكتور كريم

---

(١) بإشراف: الدُّكتور شاكر سبع الأسدي .

(٢) بإشراف: الدُّكتور نصيف جاسم مُحَمَّد .

(٣) بإشراف: الدُّكتور تَحَرُّر مُحَمَّد مناحي (رحمها الله) .

(٤) بإشراف: الدُّكتور مشتاق عباس معن .

حسين ناصح الخالدي، وغيره، وأوَّلُ دِراسةٍ نُوقِشَتْ فيها للبَاحِثةِ هناء محمود إسماعيل عَنِ أطروحتِها المَوسومة بـ (النَّحْوُ القرآنيُّ اتجاهاته وخصائصه)[١] عام ٢٠١١م، أمَّا جامعة البصرة – كليَّة الآداب؛ فَقَدْ أدخِلتْ المَادةَ عام ٢٠١٣م، ضمن الجَدول المُقرر بعنوان (نَحْو النَّصِّ)، وأوَّلُ مَنَ ألقى هَذِهِ المَحاضرات الدُّكتور عبد الجبار عبد الأمير عَلَى طلبةِ الدُّكتوراه، وأمَّا كُليَّة التَّربية؛ فلَمْ تُفرِدْ لها مَادةً مُستقلةً، وإنَّما يُتَطَرَّقُ لَهَا عَرضًا الدُّكتور حامد ناصر الظَّالميَّ، والدُّكتور سامي علي المنصوريَّ فِي أثناءِ تدريسهما للدِّراساتِ اللُّغويةِ الحَديثة، وأوَّلُ أطروحةٍ نُوقشتْ هُناكَ للبَاحِثةِ شيماء رشيد حمود المَوسومة بـ (التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عِنْدَ مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري)[٢] عام ٢٠١٤م، أمَّا جامِعةُ القادسية – كليَّة التَّربيَّة؛ فَقَدْ بدأتْ بإلقاءِ مُحاضراتٍ عَنِ الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ فِي السَّنواتِ الأربع الأخيرة ضمن عنوان (علم اللُّغة الحَديث) بجهودِ الدُّكتور لطيف حاتم الزَّاملي، وأوَّلُ دِراسةٍ نُوقِشتْ فيها للبَاحِثةِ رؤى هاتف بريهي الموسومة بـ (نثر جبران خليل جبران دراسة في ضوء علم لغة النَّصِّ)[٣] عام ٢٠١٤م، وفِي كُليَّةِ الآداب مِنَ الجَامِعةِ نفسها جُعِلَتْ هَذِهِ المَادة مُقررًا دراسيًا بعنوان (نَحْو النَّصِّ)، بجهودِ الدُّكتور تُراث حاكم مالك الزِّيادي عام ٢٠١٢م ، وأوَّل دراسةٍ نُوقشتْ للبَاحِثةِ وسن عبد علي عطية الموسومة بـ (خطاب الضَّعفِ فِي القرآنِ الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ) [٤] عام ٢٠١٥ م،

---

(١) بإشراف: الدُّكتور كريم حسين ناصح، ثُمَّ طُبعتْ كتابًا بعنوان (النَّحْوُ القرآنيُّ دراسةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ) عام ٢٠١٢ م .

(٢) بإشراف: الدُّكتور حُسَين عودة هاشم .

(٣) بإشراف: الدُّكتور لطيف حاتم الزَّاملي .

(٤) بإشراف: الدُّكتور تراث حاكم مالك .

أمَّا جامِعاتُ الأنبار، وتكريت، وبابل، والمُثنى، والكوفة، فعَلَى الرُّغم مِنْ تسجيلِهم أكثرَ مِنْ دراسَةٍ فِي اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة[١]، إلَّا أنَّهم لَمْ يُدخلوا هَذِهِ المَادة ضمن الجَدول المُقرَّر، وإنَّما يتطرَّقونَ لَهَا فِي أثناءِ إلقاء المُحاضرات المُتعلقة بالدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ الحَديثة، وأمَّا جامعاتُ العِراق الأُخرى، فلَمْ تكنْ لها أيُّ عنايةٍ بالدِّراساتِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، والحَقُ أنَّ جامعاتنا تأخرتْ كثيرًا عَنْ نظيراتِها العَربيَّة فِي احتضانِ درسٍ لسانيٍّ نصِّيٍّ مُنظمٍ، ولَمْ تلتحقْ بركبِ التَّقدم فِي هَذَا الجَانب إلَّا فِي السَّنواتِ العشرِ الأولى مِنَ القرنِ الحَالي، وَقَدْ واجه الدَّرسُ اللِّسانيُّ العِراقيُّ عددًا مِنَ العَقباتِ والمُشكلات الَّتِي عرقلتْ طريقه، وَمَردُّ ذَلِكَ إلى جُملةِ أسبابٍ مِنْها:

١- تخوفُ المُشتغلين بعلومِ العَربيَّةِ مِنَ أنْ تكونَ اللِّسانيَّاتُ فِكرًا لغويًا مُضادًا للفكرِ اللُّغويِّ القَديم، وتسعى إلى تجريدِ الثَّقافةِ العَربيَّة مِنَ أهمِّ علومِها وهُوَ النَّحْو.

٢- إنَّ الجُهودَ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة كَانَتْ فرديةً تبناها أفرادٌ قلائل، وَقَدْ اتسمتْ بعدمِ التَّنسيق فيما بَيْنَهم[٢] .

٣- التَّأخرُ فِي إدخالِ مادة اللِّسانيَّات بنحوٍ عامٍ، واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة بنحوٍ خاصٍ ضمن المَنْهَج المُقرَّر فِي بعض الجَامعاتِ العِراقيَّةِ؛ شكَّلَ سببًا رئيسًا فِي قلَّةِ إقبالِ الطَّلبة عَلَى هَذِا التَّوجه، بخلافِ ما هُوَ عَلَيهِ فِي الجَامعاتِ العربيَّة .

---

(١) أمثال: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجا، عام ٢٠١١م ، وقراءةٌ فِي كتاب طوق الحَمامة فِي الألفة والألاف فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ، عام ٢٠١٣م ، والأشكالُ البَديعيَّة فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ، عام ٢٠١٣م ، والاتِّساقُ النَّصِّيُ فِي السُّور القرآنيَّة المُستهلة بأسلوبي الشَّرط أو القسم، عام ٢٠١٥م ، وأصولُ المَعايير النَّصِّيّة فِي التُّراثِ النَّقديِّ والبَلاغيِّ عِنْدَ العرب، عام ٢٠١٢م، وغيرها .

(٢) ينظر: اللِّسانيَّاتُ فِي الثَّقافةِ العربيَّةِ الحديثةِ (مقال): ١ .

٤- سياسةُ البعثاتِ المَعدومة الَّتِي اتبعتها وزارة التَّعليم العالي والبَحث العلمي فِي مَجالِ اللِّسانيَّات؛ خلافًا للدولِ العَربيَّة الأُخرى الَّتِي أرسَلتِ عَددًا مِنْ طلبةِ الدِّراسَاتِ العُليا إلى الجَامِعاتِ الإنكليزيَّةِ، والفرنسيَّةِ، والأمريكيَّةِ، وغيرها، مِمَّا أنتجَ جيلاً لِسانيًّا مُتخصِّصًا أمثال: الدُّكتور تمَّام حسان، والدُّكتور عبد الرَّحمن الحَاج صالح، والدُّكتور عبد القادر الفاسيَّ الفهريَّ، والدُّكتور سعيد حسن بحيري وغيرهم، حاملاً عَلَى عاتقِه بناءَ درسٍ لِسانيٍّ مُنظم مُتطور(١) .

٥- انعدامُ التَّنسيقِ، والقطيعةِ الرَّاسخة بَيْنَ الجَامعات العِراقيَّة، ونظيراتها العَربيَّة فِي ميدانِ علم اللِّسانيَّات(٢)، وَعَلَى الرُّغم مِنْ كُلِّ هَذِهِ المُعوقات إلَّا أنَّ الدَّرسَ اللِّسانيَّ النَّصَّيَّ فِي الجَامِعاتِ العِراقيَّةِ شَهِدَ نقلةً نوعيةً فِي السَّنواتِ العَشر الأخيرة، إذْ أحْصيتُ أكثر مِنْ مئةِ دِراسَةٍ، وكَانتْ فِي مُقدِّمتِها جامِعتا بغداد والمُستنصريَّة، وما زالتْ دراساتهم النَّصِّيَّة مُستمرة إلى يومنا هَذَا، واختلفت اتجاهات البحثِ النَّصِّيِّ عِنْدَ البَاحِثين العِراقيين، فمِنْهم اتجهَ صَوبَ النَّصَّ القُرآنيَّ وتفسيره، وبَعْضهم اختارَ مِنْ كُتبِ الحَديث النَّبوي الشَّريف مَيدانًا لَهُ، والآخر راحَ يُحللُ الشِّعر العَربيَّ وفق نظرية التَّماسُك النَّصِّيَّ، والأخير رأى فِي كُتبِ التُّراثِ العَربيِّ أرضًا خصبةً للدَّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، فضلاً عَنْ هَذِهِ الدِّراسَات فَقَدْ أُنشأتْ (جمعيَّة اللِّسانيين العِراقيين) عام ٢٠١٠م، برئاسةِ الدُّكتور كريم حُسَين ناصح الخالدي، وتُعدُّ هَذِهِ الجَمعية بادرةَ خيرٍ وأملٍ، وخطوةً مباركةً فِي الاتِّجاهِ الصَّحيح(٣) .

---

(١) ينظر: اللِّسانيَّاتُ والجامعة العراقيَّة (بحث): ٤٩٥، ٤٩٨.

(٢) الأنظارُ اللِّسانيَّة بَيْنَ متن القطيعة وهامشُ الإسقاط (بحث): ١٤ .

(٣) ومِمَّا يُؤسف لَهُ أنْ هَذِهِ الجَمعية شبه مُتوقفة، ولَمْ تزاول اجتماعاتها وعملها حتَّى الآن .

لَقَدْ جَذبتِ الدِّراسَاتُ القرآنيَّةِ الحَديثة فِي مَطلع القرن الحَالي كثيرًا مِنَ البَاحِثين العَرب، ولاسيَّما فِي إطارِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ؛ لِّما يَتَمَتعُ بِهِ القُرآن الكريم مِنَ أهميةٍ ومَكانةٍ وتأثيرٍ فِي نُفوسِ المُسْلمين؛ لأنَّهُ مُصْدر الثَّقافة والتَّفكير العَربيِّ الإسلاميِّ، ومَحطُ أنظار العُلماء عَلَى مَرِّ العُصور، باتساقهِ العَجِيب، وانسجامهِ المُعْجِز، والطَّريقة المُتَفردة فِي اختيار الألفاظ، وبناء التَّراكيب[١]، وإنطلاقًا مِنْ قُدْسيةِ النَّصِّ القرآنيِّ وسِرِّ إعجازه، بوصفهِ نصًا مَفْتُوحًا فِي تواصلِهِ، واستمرارهِ مَعَ مُتَلقيهِ فِي كُلِّ زمانٍ ومَكانٍ، ولِخصوصيةِ اللُّغةِ العَربيَّةِ الفُصْحى؛ بسبب طبيعتِها المُميزة، يَدعو البَاحِثُ إلى مُصْطلحٍ جَديدٍ فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّة وهُوَ (لِسانيَّاتُ النَّصِّ القرآنيِّ): يُعْنَى بالدِّراساتِ القرآنيَّةِ عِلِى وفقِ مَعاييرَ وضوابطَ مُحَدَّدةٍ، لا تتعارَضُ مَعَ قُدْسيةِ القُرآن الكريم، بَلْ تَسْعَى للكَشفِ عَنِ العَلاقاتِ النَّصِّيَّةِ بداخلهِ، وإظهار جماليتهِ، وانسجام آياتهِ، واتساقها بَعضها مَعَ بَعْضِ بطريقةٍ حَديثةٍ، حَتَّى يَرَى القارئ أنَّ القرآنَ كُلَّهُ نصٌّ واحدٌ، وتشمل: النَّصُّ القرآنيُّ، وكُتبُ التَّفسيرِ والإعجاز، وعلومُ القرآن ومعانيه، وَكُلُّ مَا يَنْدرجُ ضمن علومهِ، تستمدُ أصولها مِنَ التُّراثِ العَربيِّ، مُستفيدةً مِنَ النَّظريَّاتِ اللُّغويَّةِ الحَديثةِ، وتكمن أهمية لِسانيَّات النَّصِّ القرآنيِّ فِي التَّحليل اللُّغويِّ مِن أنَّها لَمْ تقتصرْ عَلَى الدِّراسَةِ الشَّكليَّةِ للنَّصِّ وحده، وإنَّما تعدتْ ذَلِكَ إلى إبراز أثر المُتلقي، والسِّياق، والظُّروف المُحيطة فِي الكَشفِ عَنْ جماليِّةِ النَّصِّ، وكيفية فهمهِ، وتأويلهِ، واقتران المَعلومة النَّصِّيَّة فِي الذَّاكرةِ، والعِنايةِ بدراسةِ العلاقاتِ الدَّاخليَّةِ والخارجيَّةِ عَلَى وُفقِ مُستويات التَّحليل النَّصِّيِّ، الصَّرفيِّ، والنَّحْويِّ، والدِّلاليِّ، والمَعْجَميِّ، والبَلاغيِّ[٢].

---

(١) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ (رسالة ماجستير): ٥٠ .

(٢) ينظر: علمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقيَّةٌ فِي السُّور المَكيَّة: ٦٣/١، والانسجامُ فِي القرآنِ الكريم سُورة النُّور أنموذجًا (أطروحة دكتوراه): ٣١ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي نوَّرَ بكتابِهِ القلوب، وأنزَلَهُ فِي أوجَزِ لَفظٍ وأعجَزِ أسلوبٍ، فأعيَتْ بلاغتُهُ البُلغاء، وأعجَزَتْ حِكمَتُهُ الحُكماء، الَّذِي جَعَلَ الحَمْدَ فاتِحَة أسراهِ، وَخَاتِمَةَ تصاريفهِ وأقدارهِ، وأُصلي وأُسلم عَلَى رَسُولِهِ المُصْطفى، ونبيِّهِ المُرتضى، مُعَلِّم الحِكمة، وهادي الأُمة، أرسَلَهُ بالنُّورِ السَّاطعِ، والضِّياءِ اللآمعِ مُحَمَّد بن عبد الله وعَلَى آلهِ الأطهار وصحبهِ الأبرار أمَّا بَعْدُ؛

فإنَّ الخَوضَ فِي الدِّراسَاتِ القرآنيِّةِ مُحَاولةٌ لا تخلو مِنَ الصُّعوبةِ، وتشكيلُ رؤيةٍ جديدةٍ للنَّصِّ القرآنيِّ فِي ضَوءِ اللِّسانيِّاتِ النَّصِّيَّة أمرٌ شائِكٌ بهِ حاجة إلى حُرصٍ بَالغٍ، وحَذَرٍ شديدٍ في الاستنتاجاتِ والأحكام؛ لِمَا يتمَتَعُ بهِ القرآن مِنْ قُدْسِيةٍ وخصوصِيةٍ، وَقَدْ حَاولَنا قَدَرَ استطاعتنا تَسْليطَ الضَوءِ عَلَى الدَّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العِراقيِّ، مِنْ حَيْثُ نشأتهُ، واتجاهاتهُ، ومُصْطلحاتهُ، وبيان مَدى انضباط مَنْهَجهِ، وإفادَتَهُ مِنَ التَّطور الحَاصل فِي الدِّراسَاتِ العَربيَّةِ والغربيَّةِ، ولا يَخْلو كُلُّ عَملٍ مِنْ صُعوباتٍ تتخلَّلهُ، وعقباتٍ تعترضهُ، وفِي طليعةِ هَذِهِ الصُّعوبات التَّي واجهتني فِي عَمَلي:

– الحَذرُ فِي انتقاءِ المُصْطلحاتِ النَّصِّيَّة وتوظيفها، ولاسيَّما التَّناص**(Intertextuality)**، والمَقبوليَّة **(Acceptability)**، الَّتِي رأينا رفضًا لامُسَوغَ لَهُ مِن لَّدُنْ بَعْض البَاحِثين العِراقيين فِي إمكانيةِ تطبيقهما عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ.

– واجه البَاحِثُ وهُوَ ما زالَ فِي الخَطواتِ الأوَّلى مِنَ البَحْثِ العلميِّ صعوباتٍ فِي تلخيص الدِّراسَاتِ، وإصدار حكمٍ نقديٍّ عَلَى العنواناتِ، والمَضَامينِ، والنَّتائجِ، ولاسيَّما أنَّهُ يَقفُ أمَامَ دراسَاتٍ لأساتذةٍ أجلاءَ، أشتهروا فِي حَقلِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، فالنَّقدُ سِلاحٌ ذُو حدين، فقَدْ يُصِيبُ البَاحِثُ فِيهِ هَدَفَهُ، وَقَدْ يُرَدُ حُكمَهُ عَلَيهِ، والدَّراسَاتُ الَّتِي بَيْنَ يديَّ لَيْسَتْ قليلةً، إذْ بَلَغَ عددها ثمانيَ وعشرين دراسة .

– واجـهَ البَاحِـثُ صِـعوبةً فِـي الحُصـولِ عَلَـى دراسَـاتِ البَـاحِثين مِـنْ جامِعـاتِ: صـلاح الـدين، والأنْبـار، وتكريـت، والموصـل؛ بسـبب مـا يَتَعـرضُ لَـهُ البَلـدُ مِـنْ هَجْمَـةِ الإرهاب البَّغيض، أسالُ الله تعالى أنْ يَردَ كيدَهُ فِي نَحْرِهِ، ويُعيدَ محافظاتنا إلى أهلِهَا الأُصـلاء، مِمَّـا نَـتَجَ عَـنْ ذَلِـكَ إحـراق المَكتبـات الجَامعيَّـة؛ لِـذَلِكَ اضْـطَرَ البَاحِـثُ إلـى الحُصول عَلَيْها مِنَ أماكنَ أُخرى، ولاسيَّما رسالة البَاحِث (حُسَين عبد الله الموساي) الموسومة بـ(سُورةُ الأعرافِ دراسَةٌ نصِّيةٌ) مِنْ دولتي مصر واليَمن، وأطروحة البَاحِثة (وسن عبد الغني) المَوسومة بـ(سُورتا آل عمران ومريم دراسةٌ نصِّيةٌ) مِنَ الأردن، وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وغيره سببًا فِي تأخرِ إنجازِ الرِّسالةِ، وَكُنْتُ حريصًا عَلَى جَمع كُلِّ دراسةٍ ذاتِ صلةٍ بها، وبتوفيقٍ من الله تعالى جمعتها كُلَّها.

انتظمتِ الرِّسالةُ في ثلاثةِ فصولٍ، سَبَقها تمهيدٌ، وتلتها خَاتِمةٌ، دَرَسَتُ فِي التَّمهيدِ نشأةُ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ فِي الدِّراسَاتِ الجَامعيَّةِ العِراقيَّةِ ومراحل تطورها .

اكتفيتُ فِـي الفَصْـلِ الأوَّلِ بوصـفٍ عـامٍ للدَّراسَـاتِ اللِّسـانيَّةِ النَّصِّـيَّةِ القرآنيَّـةِ الَّتِـي تشكلُ نواة عملي، وسمتَهُ بـ(اتجاهاتُ التَّأليف عِنْدَ البَاحِثين دراسَةٌ وصفيةٌ)، وَهِيَ تَقَعُ فِي ثلاثةِ اتجاهاتٍ، الأوَّلُ عُنيَ بتطبيقِ المَعاييرِ النَّصِّيَّةِ كُلِّها أو بَعْضِها عَلَى سُورةٍ أو مَجْمُوعةِ مِنَ السُّورِ، أطلقتُ عَلَيهِ (الاتِّجاهُ القرآنيُّ الجُزئيُّ)، والثَّاني عُنْي بتطبيقِ جزءٍ مُحَدِّدٍ مِنْ هَذِهِ المَعايير عَلَى المُصْحَفِ الشَّريفِ، أطلقتُ عَلَيهِ (الاتِّجاهُ القرآنيُّ الكُليُّ)، وأمَّا الثَّالثُ، فَقَدْ اتجَهَ صَوبَ كُتب التَّفسير، مُتَخِذًا مِنْها مُنْطلقًا فِي تطبيقِ المَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة، أطلقتُ عَلَيهِ (الاتِّجاهُ التَّفسيريُّ)، وَقَدْ شَمِلَ هَذَا الوَصفُ، المَنْهَج العَام الَّذِي اتبعهُ البَاحِثون العِراقيون، وفصول الرَّسائل ومباحثها، والمَصادر اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة التَّي اعتمدوها .

وَخَصَّصَتُ الفَصْلَ الثَّاني لِنقدِ المُصْطلحِ اللِّسانيِّ العَام وأعني بهِ ذَلِكَ المُصْطلحُ المُتعلـقُ بترجمـةِ لسـانيَّاتِ الـنَّصِّ والمُتكـون مِـنْ مَقْطَعَـين: **(Linguisitique)** ، (Text / Discourse) ، والمُصْطلحِ اللِّسانيِّ الخَاصُ وأقصدُ بهِ المُصْطلحات الَّتِي تَنْدرجُ ضمن إطار المَعايير النَّصِّيَّة فقط، مُعْتمدًا عَلَى ضوابطَ علميَّـةٍ ثلاثـةٍ هِيَ: الجوانب (الشَّكليَّة، الدِّلاليَّة، والتَّداوليَّة) اتخذتها أساسًا فِي إصدارِ الحُكمِ عَلَى اختيار المُصْطلح المُناسِبِ.

وَجَاءَ الفَصْلُ الثَّالثُ ليقوِّمَ مَنْاهِج البَحْث والتَّأليف، وَقَدْ شَمِلَ هَذَا التَّقويم عنوانات الدِّراسَات العَامة والخاصة وَمَضامينُها، وَنَتائِجُها، اسمَيتَهُ بـ(مَنْاهِج البَاحِثين ونتائِجُهم دراسَةٌ تقويميَّةٌ) .

وفِـي الخَاتِمَـةِ بيَّنْـتُ أبـرزَ النَّتـائج الَّتِـي توَصَّـلتُ إليهـا، ثُـمَّ أتبَعتُهـا بتوصـياتٍ، ومُقتَرحَاتٍ يُؤدي الأخذُ بها إلـى تطوير الدَّرسِ اللِّسانيِّ العِراقـيِّ بنحـوٍ عام، والنَّصِّـيِّ بنحـوٍ خاصٍ، وَطرَّزتُ الرِّسالةَ بكُتبٍ كَثيرةٍ مُتَنوعةٍ، شَمِلَتْ عَددًا مِنْ مَصْادر التُّراثِ العَربـيِّ، ومَراجِـعَ عربيـةٍ لِسانيَّةٍ أمثال: كُتب الدُّكتور مُحَمَّد خطـابي، والـدُّكتور سـعيد حسن بحيري، والدُّكتور سعد عبد العزيز مصلوح، وغيرها، ومَصْادر مُترجمـةٍ أمثال: مُؤلفات فان دايك، ودي بوكراند، وشَمِلَتِ أيضًا عَددًا مِنَ المَعْجَمات اللِّسانيَّةِ الحَديثةِ فضلًا عن عَددٍ مِنَ البُحوثِ، والمَقالاتِ، والحِواراتِ، وظلَّتْ دراسَاتُ البَاحِثين العِراقيين القرآنيَّة النَّصِّيَّة الأساسَ الأوَّلَ الَّذِي ارتكزتْ عَلَيهِ دعائمُ الرِّسالة .

بقي لي أنْ أذكرَ أنَّ هُناكَ دِراسَاتٍ لأساتذةٍ عراقيين تُوحي عنواناتها بالدِّراسَاتِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، إلَّا أنَّ مضامينَها لَمْ تكُنْ كذَلِكَ، إذْ لَمْ يَتَطرَّقْ فيها أصحابُها إلى النَّظريَّةِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ الحَديثةِ، بَلْ اعتمَدوا فِي تحليلاتِهم عَلَى المَنْهجِ التُّراثيِّ العَربيِّ القديم، ولَمْ يكُنْ لَهَم مِنَ المَعايير النَّصِّيَّة سِوُى توضيح بَعْضها، وَدَليلُ ذَلِكَ غيابٌ واضحٌ للمَصْادرِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ إلَّا مَا ندر؛ لِذَلِكَ لَمْ ندخلها ضمن إطار الدِّراسَة أمثال:

– الرَّبطُ ودلالتهُ فِي القرآنِ الكريم: رسالةُ ماجستير، ليث داوود سلمان، بإشراف: أ.م.د عواطف كنوش التَّميمي، كُليَّة الآداب – جامعة البصرة، ٢٠٠١م، دَرَسَ فيها الرَّبط عَلَى مستوياتِ الجُملةِ، والتَّركيبِ، والسُّور، مُستعملاً مَصدرًا واحدًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

– الإحالةُ فِي القُرآنِ الكريم: أطروحةُ دكتوراه، عباس علي الأوسيَّ، بإشراف: أ.د علي ناصر غالب، كليَّة التَّربية، جامعةُ بابل، ٢٠١٣م، دَرَسَ فِي التَّمهيدِ مفهوم الإحالة لغةً واصطلاحًا، وأمَّا تطبيقاتهُ فلَيْسَ لَها أيُّ ربطٍ باللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، استعملَ فيها أربعة مصادر من مصادرَ لِسانيَّات النَّصِّ .

– تطبيقُ مَنْهَج علم اللُّغة النَّصِّيِّ فِي دراسَةِ القُرآنِ الكريم سُورة البَقرة أنموذجًا: أ.د مُحَمَّد كاظم البكاء، كُليَّة الفقه – جامعة الكوفة، صَدَرَ بطبْعَتهِ الأوَّلى عَنْ مركزِ الهُدى الثَّقافي عام ٢٠١٠م، استعملَ فيهِ مَصْدرين من مَصْادِرَ لِسانيَّات النَّصِّ .

أمَّا مُصْطلح (لِسانيَّاتُ النَّصِّ القرآنيِّ)؛ فأعني بهِ: (كُلَّ دراسَةٍ لِسانيَّةٍ نصِّيةٍ اتخَذَتِ مِنَ القُرآنِ الكريمِ مَادةً للبَحْثِ والتَّحليل)، وَتشمِلُ الدِّراسَات المُتَعَلِقة بالنَّصِّ الشَّريف وقراءآتهِ، وكُتبِ تفسيرهِ، وإعجازهِ ومعانيهِ، وإعرابهِ، وَكُلُّ مَا يَنْدَرجُ ضمن علومهِ، والحَقُ أنَّ الدُّكتورة أشواق مُحَمَّد إسماعيل النَّجار سَبَقتني إلى استعمال هَذَا المُصْطلح فِي كتابِها المَوسوم بـ (أبحاثٌ لغويَّةٌ فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ القُرآنيِّ بَيْنَ التَّنظير

والتَّطبيق)، الَّذِي صَدَرَ بطبْعَتهِ الأوَّلى عَنْ دارِ عالم الكُتب الحَديث عام ٢٠١٣م، غَيْر أنَّها لَمْ تُؤسسْ لَهُ، ولَمْ تضعْ لَهُ حَدًا تُبيِّن فِيهِ مَفهومه، وَلَمْ تَتَطرَّقْ إلى مُصْطلح لِسانيَّات النَّصِّ القرآنيِّ مِنْ قريبٍ أو بعيدٍ، فالكِتابُ خالٍ مِنَ التَّمهيدِ، وَاشتَمَلَ عَلَى ثمانيةِ مَبَاحِثَ يَخْتَلفُ أحدها عَنِ الآخر، لا يَربط بَيْنها مَوضوعٌ واحدٌ، وَمُعْظَمُ أبحاثه بَعيدَةٌ عَنْ مفاهيم لِسانيَّاتِ النَّصِّ، وَقَدْ استبْعَتهُ كذَلِكَ مِنْ عَينةِ البَحْثِ؛ لأنَّ رسالتي تُعنى بدراسةٍ تقوميةٍ لما أنْجَزهُ البَاحِثون عَلَى اختلافِ جنسياتِهم في الجَامِعات العِراقيَّة.

وَسَلكَ البَاحِثُ المَنْهجَ الوصفيَّ التَّحليليَّ القائم عَلَى جمعِ المَادةِ، واستقرائِها، سبيلاً يَقودُ خطواتهِ إلى ميادين العَرض، والتَّحليل، والتَّقويم، وَسَعَتِ الدِّراسَةُ إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتية:

- الكَشفُ عَنْ بداياتِ الدَّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ فِي الجَامِعاتِ العِراقيَّة ؟ .
- مَدى أستقرار المُصْطلحات اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة عِنْدَ البَاحِثين العِراقيين ؟ .
- الإجابةُ عن سؤالٍ مَفادُهُ : هَلْ كانَ البَاحِثُ العِراقيُّ مُقلدًا لمِنْ سَبَقهُ ؟

أم مُبْدعًا بارآءٍ وتحليلاتٍ تفرَّدَ بها فِي ميدان لسانيَّاتِ النَّصِّ القرآنيِّ ؟ .

وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ، فإنَّني آملُ أنْ أكونَ قَدْ حَققَتُ مَا أصبو إليهِ مِنَ إنجازِ هَذَا العَمل، وأضفتُ دِارسَةً جَديدَةً تُسْهم فِي تطويرِ الدِّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العِراقيِّ، وَتَفتَحُ الأبوابَ مُشْرَعةً لِمَنْ يَطْمَحُ إلى إضافةِ إنجازاتٍ جدَيدَةٍ، تُساعِدُ عَلَى إثراءِ المَكتبةِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ ولاسيَّما أنَّ البَاحِثَ توصَّلَ فِي نتائجِهِ إلى وجودِ عنواناتٍ، وأفكارٍ ترقى إلى أنْ تكونَ دراسَاتٍ مُسْتَقلةٍ، لا تَقِلُ أهميةً عَمَّا أنْجَزهُ البَاحِثون خدمَةً للُّغةِ القرآنِ الكريم، ولا أدعي أنَّني بَلغتُ مَراتِبَ الكَمالِ فإنَّها صِفةٌ إلهيةٌ لا يُنازعَهُ فيها أحدٌ مِنْ خَلقِهِ، وَكُلُّ صاحِب كلامٍ يُؤخذ مِنْهُ ويُرد، إلَّا مِنْ لَمْ ينطقْ عَنِ الهَوى مُحَمَّد (صلى الله عليهِ وآله وسلم)، وَكُلُّ ما قدَّمَتَهُ مِنَ آراءٍ لا أجزمُ بصْحَتِها، وترجيحِها، وإنَّما هِيَ وجهاتُ نظرٍ قَدْ

أكونُ مُصْيبًا أو مُخْطئًا، وحسبي أنَّني بَذلتُ مَا بوسعي مِنْ جُهدٍ، أسالُ الله أنْ يَمْنَحي الأجرَ والثَّوابَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّه .

وإنْ كانَتْ فِي الرِّسالةِ فضيلةٌ، فمَرجِعُهَا إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ المُساعد الدُّكتور حُسَين إبراهيم مبارك الَّذِي تفضَّلَ بالإشرافِ عَلَيها، ورعاها بمتابعتِهِ، وأغناها بملاحظاتِهِ، وتوجيهاتِهِ، وأخذتُ بسديدِ رأيِهِ، ودقةِ مَلحُوظاتِهِ، شاكرًا لَهُ سِعَةَ صَدرِهِ، فلَمْ يَدخرْ جُهدًا فِي توجيهِي، ونُصْحِي، ومَنْحَني الحُريةَ الكَامِلةَ فِي كِتابةِ مَا رأيتُهُ مُناسِبًا للفكرةِ العلميَّة الَّتي قرَّرَهَا البَحْث، والشُّكر مُقْرونٌ بالدُّعاءِ إلى أساتذتي الأعزاء الَّذِين كَانَ لَهُم الفَضلُ فِي تربيتي قَبْلَ تعليمي، وفِي طليعتِهم عميد الكُليَّة الأُستاذ المُساعد الدُّكتور نصيف جاسم مُحَمَّد الخفاجيَّ، الَّذِي فَتَحَ عينيَّ عَلَى أنوارِ الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّات، وللدُّكتور مُحَمَّد عبد الرَّسول سلمان الَّذِي سَعَى جاهدًا فِي إبداءِ النُّصحِ والتَّوجيهِ مِنْ خلال مُلاحظاتِهِ السَّديدة الَّتِي أسهَمَتْ فِي انضاجِ الدِّراسةِ، والشُّكرُ مَوصولٌ إلى الدُّكتور إيَّاد سليمان مُحَمَّد الَّذِي احتَضَنَ فِكرةُ المَوضوعِ مُنْذ بذرتِهِ الأوَّلى، وأمَدني بما أحتَجتَهُ مِنْ مَصادِرَ، وَكُلُّ الشُّكر والإمتنان إلى الأستاذ القدير الدُّكتور مشتاق عباس معن المُتخصِّص بالدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ الحَديثةِ فِي جامعةِ بغداد، إذْ يَعودُ لَهُ الفضل فِي وَضعِ اللِّبناتِ الأساسيَّةِ لِمَنْهَج التَّأليفِ فِي الرِّسالةِ، والشُّكر أيضًا للدُّكتور خالد حويِّر شمس أستاذ اللِّسانيَّات فِي جامِعةِ ذي قار، وأرى لازمًا عليَّ تقديم أسمى آيات العِرفان والإعتراف بالفضلِ إلى الأساتذة الأجلاء مِنْ خارج العِراق الَّذِين تواصَّلتُ مَعَهُم طيلة مُدَة الكتابة، فَقَدْ نوروا أفكاري، وأجابوا برحَابَةِ صدرٍ عَنْ كُلِّ سؤلاتي وتساؤلاتي وفِي طليعَتِهم: الدُّكتور سعد عبد العزيز مصلوح، والدُّكتور صبحي إبراهيم الفقي، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد، والدُّكتور عثمان أبو زنيد، والدُّكتور حافظ إسماعيلي علوي، والدُّكتور نعمان بوقرة، وغيرهم.

بَقِـيَ لـي أنْ أدعُـوَ بـالخَيرِ، والسَّـعادَةِ، والفَـوزِ بالجَنْـةِ، ورضـى الله إلـى الأُخـتِ الفاضلة العزيزة شيماء مُحَمَّد عُثمَان مِنْ جمهوريةِ مصر الحَبيبة، عَلَى مَا قدَّمَتهُ لـي مِنَ أحدثِ إصدارتٍ للكُتبِ اللِّسانيَّةِ فِي الوطنِ العَربـيِّ، وأقدَّمُ خـالص شكري وتقديري إلـى كُلِّ مِنْ مَدَّ لـي يَدَ العَونِ، وَسَاعَدني ولو بالدُّعاءِ، والله أسألُ أنْ يُبارِكَ فِي عَمَلـي، وأنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجهِ الكَريم إنَّهُ وَليُّ التَّوفيق .

الفَصْلُ الأوَّل

اتجاهاتُ التَّأليفِ عِنْدَ البَاحِثين دراسَةٌ وصفيةٌ

المَبْحَثُ الأوَّلُ: الاتِّجاهُ القرآنيُّ الجُزئيُّ .

المَبْحَثُ الثَّاني: الاتِّجاهُ القرآنيُّ الكُلِّيُّ .

المَبْحَثُ الثَّالثُ: الاتِّجاهُ التَّفسيريُّ .

الفَصْلُ الثَّانـي

مُصْطلحاتُ البَاحِثين دراسَةٌ نقديةٌ

المَبـْحَثُ الأوَّلُ: المُصْطلحُ اللِّسانيُّ العـام .

المَبْحَـثُ الثَّانـي: المُصْطلحُ اللِّسانيُّ الخاص .

الفَصْلُ الثَّالث

مَنْاهِجُ البَاحِثين ونتائجُهم دراسَةٌ تقويميَّةٌ

المَبْحَثُ الأوَّلُ: العُنواناتُ العَامة والخاصة .

المَبْحَثُ الثَّاني: المَادةُ العِلميَّة ومَضامينُها .

المَبْحَثُ الثَّالث: النَّتـائـجُ المُسْتَحصَلـة .

التَّمْهيد

لِسانيَّاتُ النَّصِّ والدَّرسُ الجَامِعيُّ العِراقيُّ
النَّشأةُ والتَّطور

ثبتُ المَصادر والمَراجِع

الخَاتِمة

المُقَدِّمَة

توطئة

تَنوعَتِ اتجاهاتُ البَاحِثين فِي توجهاتِهم اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ القرآنيَّةِ، بَعْضهم اختَارَ جانبًا مُحَدَّدًا مِنَ القرآنِ الكَريم، فاشتملتْ دِراستَهُ عَلَى سُورةٍ أو مَجْموعةٍ مِنَ السُّورِ، أو عَددًا مُعَيَّنًا مِنَ الآياتِ المُباركات، أو مَجْموعةً قَصَصيةً، أو أمثالاً قُرآنيَّةً، وَهُوَ مَا أطلقنا عَلَيهِ (الاتِّجاهُ القرآنيِّ الجُزئيِّ)، وَبَعْضهم توسعَتْ دِراستَهُ فشَمِلتِ القُرآنَ كُلَّه، دَارِسًا معيارًا أو عِدَّة مَعايير، وَهُوَ مَا أُفرِد لَهُ مَبْحَثا ضمن عنوان (الاتِّجاهُ القرآنيِّ الكُلِّيُّ)، واتجه الفَريقُ الثَّالثُ صَوبَ كُتب التَّفسير، مُتخذًا إياها مُنْطلقًا لِتلمُّس آلياتِ الاتساق والانسجام فِي النَّصِّ القُرآنيِّ، وسمتهُ (الاتِّجاهُ التِّفسيري)، وَعَقدنا فِي هَذَا الفَصلِ دِراسَةً وصفيةً شاملةً لِهَذِهِ الاتِّجاهاتِ الثَّلاثة، وارتأينا هَذَا التَّقسيمَ؛ لِتكونَ المَباحِثُ مُتوازنةً قدرَ مَا استطعنا إلى ذَلِكَ سَبيلاً؛ بدلاً مِنَ التَّقسيم اللِّسانيِّ عَلَى اساسِ المَعايير النَّصِّيَّة، الَّذِي اعتمدناهُ اساسًا فِي ترتيبِ الدِّراسَاتِ القُرآنيَّة ضمن الاتِّجاه الواحد، مُتخذين العَامل الزَّمني مَنْهَجًا فِي وصفِها ضمن المَعيار الواحد، وَبَلَغَ عَددُ هَذِهِ الدِّراسَات ثمانيَ وعشرين دِراسَةً، مُوزعةً مَا بَيْنَ بحثٍ، ورسَالةٍ، وأطروحةٍ، وكتاب .

وَقبل الولوجِ فِي وصفِ هَذِهِ الدِّراساتِ لابُدَّ لنا مِنَ تحديد مفهوم الاتِّجاه فَهُوَ ذَلِكَ المُصطلحُ الَّذِي شَاْعَ فِي الدِّرسَاتِ النَّقديَّةِ الحَديثةِ، وينماز ببعدهِ الشَّامل ومَسحتهِ العَامة، وَقَدْ يحتوي الاتِّجاهُ الواحد عَلَى عدَّةِ أُطرٍ لَكِنَّ ذَلِكَ لا يُؤدي إلى تضارُبِها، بَلْ يُبَيِّن تنوعها، عَلَى وفقِ نظرةِ البَاحِثين لها[١]، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ علمٌ متداخل الاختصاصات، فلا ضير ولا إشكال بتداخلِ مصطلحات النَّقد، والبَلاغةِ، وغيرها مِنَ العلوم مَعَهُ، مادامَ الهَدفُ الرَّئيس يصبُ فِي خدمةِ النَّصِّ، وَفكِّ شفراتهِ، ورموزه .

(١) ينظر: نَحْوُ الكوفيِّين في دراساتِ العراقيِّين من ١٩٥٠ م حتَّى ٢٠٠٣ م (رسالة ماجستير): ١.

المَبحثُ الأوَّل

الاتِّجاهُ القرآنيُّ الجُزئيُّ

تضمن هَذَا المَبحثُ ثلاث عَشَرَة دِراسَةٍ، دَرَسَ أغلب أصحابها مَعيار **(Cohesion)**، وفِي طليعتِهم البَاحِثُ رمضان صالح الكلالي الَّذِي أطلقَ عَلَيهِ (الاتِّساق)[١]، وَذَكَرَ فِي مُقدِّمَةِ الأطروحةِ أنَّهُ اتبعَ مَنْهَجًا وصفيًا تحليليًا مَا وَجَدَ إلى ذَلِكَ سَبيلاً، آخذًا مِنَ المَنْاهِجِ الأُخرى، طلبًا للفائدةِ، وتَقصيًا فِي البَحثِ، وَذَكَرَ أنَّهُ اتبع مَنْهَجي (الزَّركشي والسِّيوطي) فِي تحديدِ السُّور القِصار، ابتداءً مِنْ سُورة ق، وانتهاءً بسُورةِ النَّاسِ [٢]، وَتحَدَثَ فِي التَّمهيدِ عَنْ مَفهومِ الاتِّساقِ عِنْدَ القدماء والمُحْدَثين، مُقسمًا أطروحتَهُ عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، دَرَسَ فِي الأوَّلِ الاتِّساق التَّركيبيَّ، بَيَّنَ فِيهِ مُفصِّلاً القرائن اللَّفظيَّة، والمَعنويَّة، وأثرها فِي اتساقِ الخِطاب القرآنيَّ، ذَاكِرًا أنواع كُلٍّ مِنْها، فاللَّفظيَّة أمثال: القرائن النَّحْويَّة، والعَلامة الإعرابيَّة، والرَّبط بنوعيهِ اللَّفظيِّ والمَعنويِّ ، والرَّبط بوساطةِ التَّضام، وبحروفِ المَعاني، والتَّعليق، وضمير الشَّأن، والمَعنويَّة أمثال: الاتِّساقُ الإسناديُّ، والاتِّساقُ بالتَّبعيةِ، والجنسي بنوعيهِ "التَّذكير والتَّأنيث "، والتَّعيينيُّ بنوعيه " التَّعريف والتَّنكير" [٣] .

وَخَصَّصَ الفَصْل الثَّاني للحَديثِ عَنِ الاتِّساقِ فِي الأساليبِ البَلاغيَّةِ بمباحثهِ الثَّلاثة: الاتِّساقُ البَيانيُّ ويشمل: التَّشبية، والحَقيقة والمَجاز، والاستعارة، والكنانية، والاتِّساقُ المَعْنَويُّ الَّذِي تحَدَث فِيهِ عَنِ عَوارض التَّركيب

---

(١) ينظر: اتساقُ الخِطابِ فِي السُّور القُرآنيَّة القِصار: ٢٨، في عام ٢٠٠٧ م، بَلَغَ عَدَد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر:المصدر نفسه: المُقدِّمَة: ٢ .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه : ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٥٥، ٥٨، ٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩١، ٩٨، ١٠١ .

الجُمَلـيَّ ومِـنَ أهمِهـا: التَّقـديم والتَّـأخير، وأوجـه الإيجـاز بالحَـذفِ، وتَحَـدثَ أيضًـا عَـنْ مَوضـوعاتِ الفَصْـل والوصـل، والقصـر والـذِّكر، والاتِّسـاقُ بأسـاليبِ القسـم، والاسـتفهام، والنِّـداء، والاتِّسـاقُ البَـديعيُّ بمفاهيمـهِ المُتنوعـة: التَّوريـة، والإلـزام، والإرداف، والجنـاس بأنواعـهِ، والمُزاوجـة، والمُشـاكلة، ورد العَجـز عَلَـى الصَّـدر، والتَّكـرار، مُفَصِّـلاً القَـولَ فِـي هَـذِهِ الآليـات، مُبَيِّنًـا أثرهـا فِـي التَّـرابطِ النَّصِّـيِّ مِـنَ النَّاحيـةِ الشَّـكليَّة[١]، خاتمًـا عَمَلَـهُ بـالرُّكنِ الأخيـر الَّـذِي أطلـقَ عَلَيـهِ الاتِّسـاق الـدِّلاليِّ، مُوضـحًا تطبيقـات آلياتـه، وهِـيَ: التَّقابـلُ الـدِّلاليُّ، والإجمـالُ والتَّفصـيلُ، والعُمـومُ والخُصـوصُ، والسِّـياقُ، والالتفـاتُ، والمُناسـبة، مُعرِّجًـا فِـي خاتمـةِ الفصْـل عَلَـى الحَـديثِ عَـنِ الاتِّسـاقِ التَّـداوليِّ، ذَاكِـرًا مَفهـوم التَّداوليَّـة، ووظيفتهـا فِـي دِراسَـةِ السِّـياق، وأهميتهـا فِـي تحليـلِ الخِطـاب القُرآنـيِّ[٢]، واسـتعملَ تسـعةَ مَراجِـع فِـي لسانيَّاتِ النَّصِّ، واحد مِنْها مترجم .

– البَاحِـثُ سـعد صـهيب خضـر اتفـقَ مَـعَ مَـنْ سـبقه فِـي تسـميتهِ بـ (الاتِّسـاق) أيضًا[٣]، الَّذِي اعتمَدَ عَلَى مَنْهَجٍ تحليليٍّ استقرائيٍّ استدلاليٍّ، يَنتقلُ فِيهِ مِنَ الخَاصِّ إلى العَام، ومِنَ الجُزءِ إلى الكُلِّ، مُقسِّمًا رسالتهُ عَلَى تمهيدٍ، فَصَّلَ الكَلامَ فِيهِ عَنْ مَفهومي النَّصِّ والخِطاب وَعَلاقتهما بالتَّداوليَّةِ، وبفصلينِ تطبيقيينِ مُفصَّلين، دَرَسَ فِي الأوَّلِ آلياتِ الاتِّساقِ التَّركيبيِّ، وهِيَ: الإحالةُ، الحَذفُ، والفصلُ والوصلُ، مِنْ حَيْثُ المَفاهيمُ، والأهميـةُ، والأنـواعُ، وَدَرَسَ فِـي الآخـر الاتِّسـاقَ المُعْجَمـيَّ، بمباحثـهِ الثَّلاثـةِ، التَّضـام ويشـمل: الطِّبـاق، والمُقابلـة، والمُشـاكلة، والجنـاس، والتَّصـدير، والتَّكـرار بأنواعـهِ،

---

(١) **ينظـر: اتسـاقُ الخِطـابِ فِـي السُّـور القُرآنيَّـة القِصـار: ١٠٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩ .**

(٢) **ينظر: المَصدر نفسه : ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٧ .**

(٣) **تحليلُ الخِطابِ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آيات الوعد والوعيَّد فِي السُّور المَكيَّة: ٣٠ ، عام ٢٠١٠ م، بَلَغَ عَدَد صفحاتها مئةً وست وخمسين صفحةً .**

والتَّناسب، ويرادُ بهِ جَمعُ المُتكلم بَيْنَ لفظين أو ألفاظٍ مُتناسبة المَعاني، حقيقية أو ظاهرة، كَقولهِ تعالى فِي سُورةِ الرَّحمن:﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ ﴾، فالشَّمسُ والقَمرُ مُتناسبًا المَعنى حقيقةً مِنْ حَيْثُ اشتراكهُما فِي وصفٍ مَشهورٍ وَهُوَ الإضاءة، ذَاكِرًا صُوره فِي الخِطابِ القُرآنيِّ، ويشمل عدَّة أساليب منها: مُرعاةُ النَّظير، والإتلافُ المَعنويُّ، مُبيِّنًا أثرَ هَذِهِ الأساليب في اتساقِ النَّصِّ شكلاً ودلالةً [١]، وَقَدْ تنوعتْ مَصادرهُ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة مَا بَيْنَ مُؤلفاتٍ مُترجمةٍ، وعربيةٍ، ورسائلَ، وأطاريحَ، وبحوثٍ، بَلَغَ عددها ستةً وثمانينَ مَرجِعًا، مِمَّا جَعَلهُ مُتفوقًا عَلَى أقرانهِ فِي استعمال المَصادر اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة .

– البَاحِثُ أحمد حُسَين حيال أطلقَ عَلَيهِ اسم (السَّبْك)[٢]، وَلَمْ يُحَدِّدْ فِي مُقدِّمةِ رسالتهِ اتجاهه العام فِي الدِّراسةِ الَّتِي فصَّلَ القولَ فِي تمهيدِها عَنْ مفهومي الكَلامِ والجُملةِ عِنْدَ القدماء والمُحدَثين، خاتمًا إياه بذكرِ مسوغاتِ التَّحولِ إلى الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ، والإنفتاح عَلَيها، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى فصلٍ تنظيريٍّ، أسْهَبَ فِيهِ الحَديثَ عَنْ مفاهيم: النَّصُّ، ولسانيَّاتُ النَّصِّ، والسَّبكُ [٣]، وبفصلين تطبيقيين، فصَّلَ الكلامَ فيهما عَنِ آلياتِ السَّبْكِ: الإحالةُ، والحذفُ، والعطفُ، والشَّرطُ، والتَّكرارُ، والمُصاحباتُ المُعجميَّة، تنظيرًا وتطبيقًا، مُسندًا تحليلهُ بجداولَ إحصائيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ[٤]، وتنوعتْ مصادره النَّصِّيَّة ما بَيْنَ مُؤلفاتٍ مترجمةٍ، وعربيةٍ، وعراقيةٍ، وبُحوثٍ، ومَقالاتٍ، بَلَغَ عددها واحدًا وخمسين مَرجِعًا، ثلاثة عَشَرَ مِنْها مُترجمة .

---

(١) ينظر: تحليلُ الخِطابِ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آياتِ الوعد والوعيدِ فِي السُّور المَكيَّة: ٧، ١٤، ٣٣، ٦٩، ٧٧، ٩٠، ١١٥، ١٢٦ .

(٢) ينظر: السَّبكُ النَّصِّيُّ فِي القُرآن الكَريم دِراسَةٌ تطبيقيةٌ فِي سُورةِ الأنعام:٤٤ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئةً وثمانٍ وخمسينَ صفحةً .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ٢، ٦، ٨، ١١، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٥٠.

(٤) ينظر: المَصدر نفسه :٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٥.

– البَاحِثةُ زينب جعفر صادق سَارَتْ عَلَى خُطى البَاحِثِ أحمد حُسَين حيال فِي تسميتِها لَهُ بـ (السَّبك)[١]، حَذوةَ القُذةِ بالقذةِ؛ فِي عدم تحديدِها لِمَنْهَجِها العَام، وبتقسيمِها رسالتِها عَلَى تمهيدٍ، فصَّلتِ القولَ فِيهِ عَنْ مَفهومَي: النَّصِّ والسَّبْكِ، ووظيفتِها، ووسائِله عِنْدَ الغربيين، وبفصلين آخرين، وضَّحَتْ فيهما وسائلَ السَّبْكِ السِّت تنظيرًا وتطبيقًا، مُتوِّجةً تحليلهَا بجَداولَ إحصائيةٍ، ورسوماتٍ توضح ذَلِكَ [٢]، إلَّا أنَّها أضافتْ فَصْلاً ثالثًا سَمَّتهُ (السَّبكُ الصُّوتيُّ) اشتَمَلَ عَلَى ثلاثةِ مباحِثَ هي: التَّغنيَّم، والجناس، والفاصلة، بيَّنتْ فيها مفاهيمَها، ووظائفَها، وأنواعَها، وتطبيقاتِها فِي السُّورة المُباركةِ[٣]، واستعملتْ ستةً وثلاثين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، تسعة مِنْها مُترجَمة .

– البَاحِثان أسيل متعب الجنابيَّ، وسعيد سلمان جبر أطلقا عَلَيهِ (الاتِّساق)[٤]، لَمْ يُحَدِّدا مَنْهَجهما العَام فِي البَحثِ الَّذِي قسَّمَاه عَلَى أربعةِ مَحاورَ، يسبِقُها تمهيدٌ اقتصَرَا فِيهِ عَلَى ذِكْرِ مَفاهيم الاتِّساقِ عِنْدَ المُحدَثين، وفصَّلا الكلامَ عَنْ عناصره الأربعة: الوصلُ، والإحالةُ، والتَّكرارُ، والحَذفُ، تنظيرًا وتطبيقًا[٥]، ومَصَادر بحثهما تنوعتْ ما بَيْنَ كُتب مُترجمةٍ، وعربيةٍ، ورسائلَ، وبحوثٍ، بَلَغَ عَددها أثني عَشَرَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

---

(١) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي سُورةِ يُونس: ١٦، عام ٢٠١٣ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٥٠، ٦٥، ٧٥، ٨٢، ٩٥، ١٠١، ١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٠ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ١٧١، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥

(٤) ينظر: الاتِّساقُ فِي سُورةِ الرَّحمن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: ٦، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتهِ أربعين صفحةً.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ٧، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤ .

– البَاحِثةُ بهيجة فاضل عبد الرَّسول فضَّلت استعمال ترجمة (الاتِّساقُ النَّصِّيُّ)[١]، بتقسيمها لأطروحتَها عَلَى أربعةِ فصولٍ، تسبقها مقدِّمة، لَمْ تُحددْ فيها مَنْهَجها العَام، وتمهيد، بيَّنتْ فِيهِ المُصطلحاتِ المُرادفةِ لِمُصطلحَي الاتِّساق والانسجام، وجذورهما فِي كُتبِ الثُّراثِ العَربيِّ، وتوصَّلتْ إلى نتيجةٍ مَفادِها: أنَّ المَعنى الاصطلاحي للاتِّساق والانسجام هُوَ الأقربُ إلى المَعنى اللُّغويِّ مِنْ بقيةِ المُصْطلحاتِ الأُخرى المُرادفة لَهُما، وآثرتِ البَاحِثةُ دَمجَ البِنيتين السَّطحيَّة والعَميقة للنِّصِّ ضمن مُصْطلح الاتِّساق؛ لأنَّ أحَداهما مُكمِّلةٌ للأُخرى، ومُرتبطةٌ بَعْضها ببَعْضٍ، وحَصَرتْ دِراسَة الانسجام فِي الجَانبِ التَّداوليِّ؛ لأنَّ التَّداوليَّة عِلمٌ يَدرسُ تأثير معنى المَقال على المَقام [٢]، وبفصلٍ تنظيريٍّ قسَّمَتهُ عَلَى أربعةِ مَباحِثَ، فصَّلتِ القولَ فيها عَنِ أصالةِ مَفهومِ النَّصِّ فِي الفِكر العَربيِّ، ومَفهوم نظريَّة النَّظم عِنْدَ عبد القاهر الجُرجاني وأثرهَا فِي انسجام النَّصِّ، وجُذور المَعايير النَّصِّيَّة فِي كُتبِ التُّراثِ العربيِّ، وأصولُ الاتِّساق النَّصِّيِّ ووسائلهِ عِنْدَ العَرب، وخَلُصتْ إلى القولِ: إنَّ اللُّغاتِ الأُخرى نَهِلت عَنْ قصدٍ أو غير قصدٍ مِنَ المُدوناتِ العَربيَّةِ التُّراثيَّةِ[٣]، وثلاثة فصولٍ تطبيقيةٍ مُفصَّلةٍ دَرَسَتْ عناصرَ الإحالة: الضَّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء المَوصولة، وآليات الاتِّساق التَّركيبيِّ: الاستبدال، والحَذف، والوصل والفصل، والاتِّساق اللَّفظيَّ والمَعنويَّ: التَّكرار، والتَّضام، والمناسبة، أسهَبتْ التَّنظيرَ فيهما، وشَفعتْ تحليلها بجداولَ توضيحيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحةٍ، ولاسيَّما فِي الفصلين الثَّاني والثَّالث[٤]، واستعملتْ عشرينَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستةٌ مِنْها مُترجمةٌ .

---

(١) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُوَرِ الأنْبِيَاء: ٥، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٤، ٦، ٩ .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ٢٨، ٣٣، ٤٠، ٤٩، ٥٨، ٦٢ .

(٤) ينظر: المَصدر نفسه :٦٥، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ١١٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٧ .

أمَّا معيار **(Coherence)** الَّذِي يقوم بشدِّ أجزاء النَّصِّ دلاليًا؛ فَقَدْ دَرَسَهُ البَاحِثُ أمين لقمان الحبَّار وسمَّاه (التَّماسكُ النَّصِّيُّ)[١]، لَمْ يَذكرْ مَنْهَجهُ العَام فِي المُقدِّمةِ الَّتِي دَرَسَ فيها نظريةَ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ: النَّشأةُ، والأهميةُ، ذاكرًا سَببَ نزول السُّورة، وتسلسلها بَيْنَ سُور المُصحف الشَّريف، وعدد آياتها، وأهم موضوعاتها، وعَلَى ثلاثةِ محاورَ، بدأها بالحَديثِ عَنِ أهميةِ التَّسميةِ (العنوان) فِي مَعرفةِ أبعاد المُعَنون، واستشفاف ملامحه العَامة، وعلاقة تسمية السُّورة الخَارجيَّة (النَّبأ) بالتَّسمياتِ الدَّاخليَّةِ (النَّبأ العظيم، ويوم الفصل، واليَّوم الحَق)، ومُحورُ الثِّيمات الَّذِي قسَّمه عَلَى خمسِ ثيماتٍ أساسيَّةٍ، مُبيِّنًا كيفيةَ حصولِ التَّماسُكِ الدِّلاليِّ بَيْنَها، وترابط موضوعاتِها بَعْضها ببَعْضٍ فِي بنيةٍ كُليَّةٍ تشمَلُها جَميعًا لِتكوَّن؛ البِنيةَ الكُليَّةَ للنَّصِّ، وختَمَ عَمَلهُ بمُحورِ الثُّنائياتِ المُتقابلة، مُوضحًا مَفهومها عِنْدَ القُدماء، ولاسيَّما ابن الأثير وَكَيْفَ تجلى المُحورِ التَّقابليِّ فِي السُّورةِ بأسرها لِيُضفي عَلَيها تماسُكًا دِلاليًا مُميزًا [٢]، واقتصر عَلَى الرُّجوعِ إلى خَمسةِ مَرَاجِعَ في لِسانيَّاتِ النِّصِّ، واحد مِنْها مُترجم .

– البُاحِثةُ ضفاف عبد النَّبي دَرَسَتْ معياري (**Coherence**، **Cohesion**)، إذْ وسَمَتهما بـ (التَّماسُك والانسجام) [٣]، ذَكَرَتْ فِي مُقَدِّمتها أنَّها اتبَعَتِ المَنَهجَ التَّحليليَّ الوصفيَّ [٤]، مُقسِّمَةً رسالتَها عَلَى تمهيدٍ وَقَفَتْ فِيهِ عَلَى توضيحِ مَفاهيم: الجُملة، والنَّص، والتَّماسُك، والانسجام، وثلاثةِ فصولٍ دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ البنيةَ اللُّغويَّةَ فِي سُور الحَواميم ضمن أربعةِ مباحثَ: الإحالة، والوصل، والحَذف، والتَّكرار، والتَّضام، واشتملَ

---

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي سُورة النَّبأ: ١٧٢ ، عام ٢٠٠٧ م، بَلَغَ عددُ صفحاته خمسًا وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠ .

(٣) ينظر: التَّماسكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القُرآن الكريم: ١١، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عَدد صفاحاتها مئتين وخمسين صفحة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: المُقدِّمة .

الثَّاني عَلَى دراسَةِ البنيةِ الدِّلاليَّةِ ضمن ثلاثةِ مَباحِثَ: السِّياق، والمُناسبة، وبنية الخِطاب، خاتمةً عَمَلَها بفصلٍ ثالثٍ للبناءِ الهَيكليِّ، تحدثتْ فِي مَباحثهِ الثَّلاثةِ عَنْ: الارتباطُ الصَّوتيُّ، والنَّحْويُّ، والمَضمونيُّ، مُعزِّزةً ذَلِكَ بجداولَ إحصائيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ[١]، واستعملتْ واحدًا وعشرين مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، سبعة مِنْها مُترجمة .

– البَاحِثون الَّذِين دَرَسوا أغلبَ المَعاييرِ النَّصِّيَّةِ تفاوتوا فِي التَّطبيقِ ما بَيْنَ مُطبقٍ للمعايير كُلِّها، وآخرَ مُقصْرٍ عَلَى عددٍ منها :

(Cohesion, Coherence, Intentionality, Informatively)، ومِنَ أمثالِ ذَلِكَ دراسةُ البَاحِثِ اليَّمانيِّ حُسَين عبد الله المُوساي[٢]، الَّذِي قَسَّمَ رسالتهُ عَلَى ثلاثةِ أبوابٍ، مُوزَّعةٍ عَلَى خمسةِ فصولٍ تسبقهما مُقدِّمَةٌ حَدَّدَ فيها مَنْهَجه العَام باتباعه مَنْهَجًا نصِّيا مفتوحًا، وتمهيدٌ فصَّلَ القولَ فِيهِ عَنْ مَفهوم النَّصِّ عِنْدَ القُدماء والمُحدَثين، ذَاكِرًا آراءَ العُلماء والخِلاف الحَاصل بَيْنَ المَدرستين الفَرنسية والإنكليزية حَوْلَ مُصْطلحي النَّصِّ والخِطاب، مُعَرِّجًا عَلَى مَفهوم التَّماسُكِ عِنْدَ القُدَماء، وفائدتهِ، وأهميتهِ، مُتَوصلاً إلى نتيجةٍ مفادُها أنَّ البَلاغيين، والمُفسِّرين، واللُّغويين كَانُوا مُدركينَ لِكَثيرٍ مِنَ الجَوانبِ المُرتبطةِ بالتَّماسُكِ النَّصِّيِّ شَكلاً ودَلالةً[٣].

البَابُ الأوَّلُ (بَيْنَ يدي السُّورة) قسَمَهُ عَلَى فصلين، عَرَّفَ فِي الأوَّلِ السُّورةَ، ذاكِرًا سَببَ نزولِها، وعَدَد آياتها، مُتحَدثًا عَنْ علم المُناسبةِ والفاصلةِ وأثرهمِا فِي تحققِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ، مُكلِّلاً تحليلهُ بمُخططاتٍ توضحيةٍ فِي بَعْضِ الأماكن، وعَقدَ الآخرَ

---

(١) ينظر: التَّماسكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القُرآن الكريم:٦، ١٨، ٢٨، ٣٩، ٥٢، ٧٢، ١٠٠، ١٢٨، ١٥٠، ١٧١، ١٩٥ .

(٢) ينظر: سُورة الأعرافِ دِراسَةٌ نصِّيةٌ: ٧ ، عام ٢٠٠٢ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئتين وستًا وستين صَفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه:١، ٣، ٧، ١١ .

لتحليلِ البُنى، دَارِسًا فِيهِ أهمية البُؤرة فِي التَّحليل النَّصِّيِّ بوصفِها العَمود الفقريَّ لأيِّ نصٍّ، وأهمية الحَذف، وأغراضِهِ، وفوائدِهِ، وأنواعِهِ، وأثرِهِ فِي عمليةِ الرَّبط الشَّكليِّ للنَّصِّ، مُعزِّزًا ذَلِكَ كُلَّه بأمثلةٍ تطبيقيةٍ(١)، والبَابُ الثَّاني (مُعْجَمُ السُّورة الخَاص)، بدأهُ بتوطئةٍ وضَّحَ فيها أهميةَ مَوقعِ المُفردةِ اللُّغويَّةِ فِي دِراسَةِ بلاغةِ القُرآن الكريم، فَهِيَ لا تنفكُّ عَنْ دِراسَةِ البِنيةِ؛ لأنَّ تغيير المَباني يُؤدي بالضَّرورةِ إلى تغيير المَعاني، وَمِنْ هُنا تبرزُ أهميةُ دِراسَةِ اللَّفظةِ من دِراسَةِ البِنيةِ؛ لِيَتضح المَعنى المَقصود، بناءً عَلَى النَّظمِ اللَّفظيِّ ومَوقع الكلمة فِيهِ، ورأى البَاحِثُ أنَّ للدِّراسةِ المُعْجَميَّةِ أثرًا كبيرًا فِي إبراز المَعنى وتماسكه؛ لِذَلِكَ قَدَّمَ فَصْلاً خاصًا بمُعْجَم السُّورة، أكتفى بعَددٍ مِنَ الألفاظِ، اصطلحَ عَلَى تسميتِها بالبُنى المَركزيَّة الخَاصة بسورةِ الأعرافِ، الَّتِي لها مَعنى مُميزًا داخل السُّورة المُباركة عَبْرَ السِّياق، واختارَ أربعينَ كلمةً شرحها، وَذَكَرَ جُذورَها، وبَيَّنَ مَعناها، وأهميتها فِي اتساقِ النَّصِّ، وخَتمَ عَمَلهُ مَشفوعًا بجَداولَ تُوضيحيةً مُفصَّلةً (٢).

البَابُ الثَّالثُ دَرَسَ فِيهِ (قوانينُ التَّماسُكِ)، اشتملَ عَلَى فَصْلين، دَرَسَ فِي الأوَّلِ قوانين الإحالة الَّذِي ضَمَّ: الضَّمائر، والأسماء المَوصولة، وأسماء الإشارة، مِنْ حَيْثُ المَفهوم، والأهمية، والتَّطبيق، مُعزِّزًا عَمَلهُ بجداولَ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ، خاتمًا إياهُ بفصلٍ خصَّصَهُ لقوانينِ التَّتابعِ الَّذِي ذَكَرَ فِي طياتهِ أقسام التَّوابع: العَطف، والتَّوكيد، والنَّعت، والبَدَل، عَرَّفَ كُلَّ نوعٍ مِنْها، مُبيِّنًا أثره فِي تماسُكِ النَّصِّ وترابطه(٣)، وافتقرتْ دراستهُ إلى المَراجِع اللِّسانيِّة النَّصِّيَّة، إذْ بَلَغَ عددها تسعةً فقط، واحد مِنْها مترجم .

(١) ينظر: سُورة الأعرافِ دِراسَةٌ نصِّيةٌ: ١٤، ٢٧، ٤٠، ٥٥، ٧٥، ٩٠ .
(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٩٧، ١١٠، ١٢٢، ١٣٩ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥، ١٦٢، ١٧٧، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢٢ .

– البَاحِثةُ وسن عبد الغني مال الله، وافقتِ البَاحِثَ السَّابقَ فِي اتباعها مَنْهجًا نصِّيًا غيرَ مُنغلقٍ تمامًا؛ غَيْر أنَّها طبقتْ دراستها عَلَى سُورتين مِنْ سُور القرآنِ الكريم(١)، قسَّمَتها عَلَى فصلين، يسبقهما تمهيدٌ، ضَمَّ مَبحثين، فصَّلتِ القولَ فِي الأوَّلِ عَنْ مفهوم النَّصِّ، والمَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة، وتوصَّلت إلى أنَّ الانسجامَ أعمُّ مِن الاتِّساقِ؛ وعَلَّلتْ ذَلِكَ بأنَّ الانسجامَ يتطلبُ مِنَ المُتلقي صَرفَ العِنايةِ نَحْو العلاقات الخَفيَّة الَّتِي تنظمُ النَّصَّ وتولِّده، وَفرَّقتْ بَيْنَ القصديَّة والمَقصد، فالمَقصدُ عِنْدَها مَا كَانَ وراءه وعيٌ، والقصديَّة تجمع بَيْنَ الوعي واللاوعي، ثُمَّ تحدثتْ عَنِ المَقاميَّةِ، وأنواعِها، وأثرِها فِي بيانِ المَعنى الدَّقيق للكلمةِ، ورأت أنَّ هَذِهِ المَعايير الأربعة(الاتِّساق، والانسجام، والقصديَّة، السياقيَّة) وحدها تصلح آليات تطبيقية عَلَى النَّصِّ الكريم ،ودَرَستْ في المبحثِ الثَّاني (بَيْنَ يدي السُّورتين) سَببَ نزولهما، وتسميتهما، وعددِ آياتهما، وأغرضِهما، ومَوضوعاتِهما، وعَمِلتْ جَدولًا ضمَّنتهُ النُّصوص القُرآنيَّة المُتعلقة بقصصِ السُّورتين؛ انسجامًا مَعَ مَبدأ تحقيق الوحدة الشُّموليَّة (٢).

الفَصْلُ الأوَّلُ (البنيات الدَّلاليَّة)؛ فَقَدْ اشتملَ عَلَى مَبْحَثِين، سبقتهما توطئةٌ، وضَّحَتْ فيها أهميةَ المُقاربةِ الدِّلاليَّةِ بوصفِها البؤرة المَركزيَّة الَّتِي تدورُ حَولَها تشكيلات المَستوياتِ الأُخرى: الصَّوتيَّة، والتَّركيبيَّة، ثُمَّ فرَّقتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيَّنَ الدِّلالة والمَعنى، وَجَاْءَ حَديثها فِي المَبحثِ الأوَّلِ عَنْ (تواصليَّةُ العَنْونةِ والوحدةُ النَّصِّيَّة فِي السُّورتين)، بَيَّنَتْ فِيهِ أهميةَ العِنوانِ وعلاقتهِ بانسجام النَّصِّ، ولاسيَّما عنواني السُّورتين الكريمتين، وتطبيقاتُ ذَلِكَ بالتَّفصيل فِي قصص امرأة عِمران، وزكريا، وإبراهيمَ وولده إسماعيلَ (عليهم السَّلام)، وأردفتْ تحليلها بمُخططاتٍ، وضَحَتْ فيها البُؤرةَ الدِّلاليَّة فِي السُّورتين، وعنونتِ الآخرَ بـ (العَلائقُ الإحاليَّة فِي السُّورتين)، اشتملَ عَلَى مُحورين، ضمَّ الأوَّلُ:

---

(١) سُورتا آل عِمران ومريم دراسةٌ نصِّيةٌ، عام ٢٠١٠ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئتين وخمس عَشَرة صفحةً .
(٢) ينظر: المصدر نفسه :٧، ١٥، ٢٧، ٣٤، ٤٢ .

العَلائقَ الإحاليَّة الدَّاخليَّة وتشمل: علائق البدء والختام فِي السُّورتين، والعَلائق الإحاليَّة بَيْنَ الآيات كالضَّمائر، وأسماء الإشارة، والآخرُ: العَلائق الإحاليَّة الخَارجيَّة شملتْ: مَا يتعلقُ بالعنونةِ والموضوع، وإحالة فاتحة السُّورة عَلَى خاتمةِ مَا قبلها، وخاتمتها عَلَى فاتحةِ مَا بَعْدَها، وفصَّلتِ آلياتِ المُحورين، مُعزِّزةً تحليلها بجداولَ ومُخططاتٍ توضيحيةٍ وافيةٍ [١].

بدأتِ الفَصْلَ الثَّاني (البنيات التَّركيبيَّة)، بتوطئةٍ، وَضَّحَتْ فيها مَفهومَ التَّوازي بشقيهِ الصَّوتيِّ والتَّركيبيِّ، مُقسِّمةً إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ إشكاليَّةَ التَّرابطِ النَّصِّيِّ (الانقطاعُ التَّركيبيُّ)، وتعني بهِ دراسَةَ آلياتهِ الجُزئية بوصفِها إشكاليَّةً حقيقيةً تُحفزُ انتباه المُتلقي، ومِنْها: الوصلُ والفصلُ، والتَّخلصُ والمفارقاتُ، والتَّبادلاتُ الضَّميريَّة كالالتفاتِ، وَذَكَرَتِ أمثلةً تطبيقةً كقولِهِ تعالى فِي سُورةِ مريم:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ ﴾، وَبذَلِكَ تحققتِ انتقالةٌ زمنيةٌ بعيدةُ المَدى لِسَنواتٍ طويلةٍ ما بَيْنَ تحقيق التَّبشير بيحيى، وبلوغه سِنَّ الصِّبا، وَهَذِهِ الآلياتُ والبُنى الجُزئية ترتبط بالانقطاع التَّركيبيِّ بعَلائق الخصوص والعُموم، فالانقطاعُ التَّركيبيُّ يشملُ العُموم، فِي حين أنَّ الآلياتِ الجُزئيَّة تُشكل خصوص ذَلِكَ العُموم، واعتمدت البَاحِثةُ عَلَى الانتقاءِ لِمَواطنَ الشَّواهد، وفِي نهايةِ المَبحثِ اسنَدتْ تحليلها بجَداولَ إحصائيةٍ، بَيَّنَتْ فيها التَّراكُميَّة الانقطاعيَّة لِمُختلفِ الأساليبِ النَّصِّيَّة [٢]، وتطرَّقتْ فِي الثَّاني إلى (المُفارقةُ بوصفِها إحدى آلياتِ الانقطاع)، عَرَّفَتها، وذَكَرَتِ أهميتها بعَدِّها تعبيرًا بَلاغيًا يَرتكزُ أساسًا عَلَى تحقيقِ العَلاقة الذِّهنيَّة بَيْنَ الألفاظ أكثرَ مِمَّا يعتمدُ عَلَى العَلاقةِ النَّغميةِ أو الشَّكليَّةِ، أي قِوامُها

(١) ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسَةٌ نصيِّةٌ: ٤٨، ٦٧، ٨٣، ٩٨، ١١٢، ١١٦ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٢٤، ١٢٨، ١٣٢ .

التَّصادم أو التَّضاد بَيْنَ طرفين مُتعارضين ضمن بِنية النَّصِّ الكليَّة، أو هِيَ تصارعُ الْبُنى الَّتِي تنشأ فجأةً مِنَ اصطدام سياقين أو بِنيتين كُلِّيتين إحداهما بالأُخرى ضمن شبكةٍ جديدةٍ مِنَ العلاقاتِ، ذاكرةً أنواعها: المَفارقة اللَّفظيَّة، والدِّراميَّة، ومفارقة الحَدث، ولِكُثرةِ صُورِ المُفارقةِ، فَقَدْ عتمدتِ البَاحِثةُ إلى مَبدأ الانتقاء فِي التَّحليل، ولتوضيح هَذَا نذكرُ مثالاً مِنْ قَولِهِ تعالى فِي سُورة آل عمران: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾، واعتمدتْ هَذِهِ الصُّورة عَلَى المُفارقةِ مبدأ كسرِ أفقِ انتظار القارئ المُستحصلة مِنْ حدوثِ حالةِ الحسبان الخطأ، ففي الآيةِ الكَريمةِ تجلتِ المُفارقة فِي مقابلةِ الإعلام بخلاف الحسبان فِي حالتين إحداهما: تلوحُ للناظر حالةُ الضُّرِّ، والآخرى حالة الخير، وفِي نهايةِ المَبحثِ اتبعتْ تحليلها بجَداولَ إحصائيةٍ لصور المُفارقة بالتَّفصيل[1] ، وَدَرَسَتْ فِي الثَّالثِ (نصِّيةُ التَّبادلاتِ الضَّميريَّة)، ذَكَرَتْ مفهومَها، بوصفِها ظاهرةً نصِّيةً، تتحقُ فِي مَجموعةٍ مِنَ العِباراتِ، تصل بَيْنَها روابط لفظيَّة ومَعنويَّة، وتتجسدُ فِي الضَّميرِ بِعَدِّهِ آلية الاشتغال الأساسية لِكَينونة التَّبادل؛ إذْ لَهُ ميِّزةُ تجاوُز الحُدود الضيقة للجُملةِ اللِّسانيَّةِ الواحدة؛ لِيَرتبطَ ببناءِ النَّصِّ كاملاً، مُتحدثةً بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ التَّبادلِ الانتقاليَّ الَّذِي يشبه إلى حَدٍّ كبيرٍ الالتفات البَلاغيَّ، ولاسيَّما مِنْ جهةِ الانتقال مِنْ صيغةٍ إلى أُخرى ضمن الصِّيغ الثَّلاث: التَّكلم، والخِطاب، والغيبة، وَقَدْ واصَلتْ كلامَها بالحَديثِ عَنِ التَّبادلِ الالتفاتيِّ الَّذِي يُعدُّ مِنَ أهم أنواع التَّبادل؛ لأنَّهُ بمنزلةِ الجسر الواصل بَيْنَ نوعي التَّبادل الانتقاليِّ والمَرجِعيِّ، ومِن آلياتهِ: المَرجِعُ الواحد، والمَراجِع المُتعددة، وتبادل مَرجعيةِ الضَّمير، وخَتمَتْ تحليلها بجداولَ إحصائيةٍ بالمُفارقةِ الضَّمائريَّة الالتفاتيَّة

---

[1] **ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسَةٌ نصيَّةٌ: ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٨ .**

النَّاتجة عَنْ كسرِ السِّياقات الثَّلاثة: الغَيبة، والخِطاب، والتَّكلم[١]، وَبَعْدَ إحصائنا لِمَصادرها اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة، اتضحَ لَنَا أنَّها رَجَعتِ إلى ستة عَشَرَ مَرجِعًا، أثنين مِنْها مُترجمين .

– البَاحِثُ رافد حميد سُويدان أوَّلُ مَنْ طبَقَ المَعاييرَ السَّبعةَ عَلَى سُورةٍ مِنَ القرآنِ الكريم[٢]، وَذَكَرَ أنَّهُ اتبعَ مَنْهَجًا استقصائيًا لِكُلِّ مِنَ ألَّفَ فِي هَذَا المَيدان مِمَّن سبقهُ، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى أربعةِ فصولٍ، سبقها تمهيدٌ، تحدَثْ فِيهِ عَنْ مُحْوَرين، أحدهمُا: نظرةٌ تأريخيةٌ لِنشأةِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ عِنْدَ الغَرب، والآخرُ: عَرضٌ مُوجزٌ ووصفٌ شكليٌّ لِبَعْضِ المُؤلفاتِ العَربيَّة المَبدوءة بعنوان (نَحْو النَّصِّ)، قَصَرَ الفصلين الأولين عَلَى الجَانبِ التَّنظيريِّ؛ إذْ فصَّلَ الكَلامَ فِي الأوَّلِ عَنْ مفاهيم النَّحْو، والنَّصِّ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بَيْنَ نَحْوَي الجُملة والنَّصِّ، وأمَّا الآخر، فَقَدْ نظَّر فيهِ لِجُذُور الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ عِنْدَ القُدماء، بدءًا مِنَ الجَاحظِ، وانتهاءً بأبي هلال العَسكريِّ، خَلُصَ فِيهِ إلى أَنَّ الدِّراسَات النَّصِّيَّة الشِّعريَّة كَانتْ حاضِرةً فِي ذِهنِ النُّقاد العَرب الأوائل، وَعَرَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ بالحَديثِ المُفصَّلِ عَنِ أهم ثلاثِ نظرياتٍ نصِّيةٍ، هِيَ: (نظريةُ هاليداي ورقية حَسَن) فِي وضعِ مَفهومٍ لِمَعنى النَّصِّ، و(نظريةُ فان دايك) الَّذِي رأى أَنَّ كُلَّ مُتتاليةٍ جُمَلِيةٍ خطيةٍ نصٌّ، و(نظريةُ براون ويول) اللَّذين يَعُدَّان كُلَّ وحدةٍ لغويةٍ أكبرَ مِنَ الجُملةِ مَوضوعًا لتحليلِ الخِطاب، وَخَلُصَ إلى أنَّ الغربيين مُختلفون فِي فَهِم نظريةِ النَّصِّ وحدودِها مِنْ جهتين؛ الأوَّلى: فِي مَفهوم نصَّيةِ النَّصِّ، إذْ ذَهَبَ هاليداي ورقية حَسن إلى أنَّ مفهومها يتحدِّدُ عَنْ

(١) ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسةٌ نصيِّةٌ: ١٤٠، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٥ .

(٢) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا: ٥٧ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئةً وأربعين صفحةً

طريق وسائلَ لغويَّةٍ، فِي حين رأي فان دايك أنَّ روابطها تتحدَّد مِنْ خلالِ عناصرَ دِلاليَّةٍ وعلاقاتٍ منطقيةٍ، أمَّا بروان ويول؛ فجعلاها مُحدَّدَةً فِي عملياتٍ يُوظفها المُتلقي للوصولِ إليها. والأُخرى: فِي مفهومِ النَّصِّ، فهاليداي ورقية حسن وفان دايك يرَوَنَ أنَّ النَّصَّ إنتاجٌ، فِي حين أنَّ براون ويول يريانِ أنَّهُ عمليَّةُ إنتاجٍ ، مِمَّا يعني أنَّ النَّصَّ مُنسجمٌ فِي ذاتهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أنَّهُ إنتاجٌ، وأمَّا انسجامِ النَّصِّ؛ فمتوقف عَلَى المُتلقي عِنْدَ مَنْ يَرَى أنَّهُ عمليَّة إنتاجٍ[١].

وَخصَّصَ الفَصْلين الأخيرين للجَوانبِ التَّطبيقيةِ، اكتفى فِي الثَّالثِ بدراسةِ عناصر السَّبك النَّحْويِّ: الإحالة، والحَذف، والسَّبكِ المُعْجَمي: التَّكرار، والتَّضام، ذاكرًا المفاهيمَ، والأهميةَ، مُعَزِّزًا ذَلِكَ بشيءٍ مِنَ التَّطبيقاتِ عَلَى كُلِّ عنصرٍ، ومُفصَّلاً التَّنظيرَ والتَّطبيقَ فِيهِ عن آلياتِ الحَبك: المَقطع بالبِنية النَّصِّيَّة الكُبرى، والإجمال والتَّفصيل، والاتحاد والتَّلاحم، وتشابه الأطراف [٢]، خاتمًا عَمَلهُ بفصلٍ تطبيقيٍّ عَنْ بقيةِ المَعايير الأُخرى: القصديَّة، المَقبوليَّة، مُبيِّنًا مَفهومهما عِنْدَ القُدماء والمُحدَثين، ووظيفتهما، ثُمَّ عَرَضَ لهما بتطبيقاتٍ يسيرة، مُفصِّلاً القَوْلَ فِي معياري (التَّناصيَّةِ، والمقاميَّة) تنظيرًا، ولاسيَّما فِي حَديثهِ عَنْ مَفهوم التَّناصِّ عِنْدَ النُّقاد الغربين، أمثال: جوليا كرستيفيا، وريفاتي، ووتودوروف، وبارت، وخَرَجَ بنتيجةٍ مَفادُها: أنَّ مفهومَ التناصِّ مِنْ وجهةِ النَّظر الغربيَّة يتجلى بوضوحٍ فِي تمثيل النَّصِّ لِعَملية استبدالٍ مِنْ نصوصٍ سبقته، مُنتقلاً فِي الحَديثِ عَنْ رؤيةِ النُّقاد العَرب المُعاصرين لَهُ، أمثال: الدُّكتور فريال جبوري غزول، والدُّكتور مُحَمَّد مفتاح، والدُّكتور عبد الملك مرتاض،

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا: ٤، ١١، ٢٠، ٢٥، ٣٣، ٤٦ .
(٢) المَصدر نفسه: ٥٤، ٦٠، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٩٣، ١٠٦ .

وخَلُـصَ بـالقولِ: إنَّ هـؤلاء وغيـرهم لَـمْ تكـنْ لَـديهم وجهـةُ نظـرٍ فِـي فَهِـم هَـذَا المُصْـطلح، بَـلْ كـانوا مُتـابعين للغـربيين، ورأى جـواز إمكانيـة توظيـفِ التَّنـاصِّ الـدَّاخليِّ لِبَيـانِ العَلاقـاتِ المُترابطـة بَـيْن النُّصُـوص القُرآنيَّـة، مُعـزِّزًا عَمَلـهُ بأمثلـةٍ تطبيقيـةٍ مِـن سُـورتي البَقـرة وآل عِمـران، ثُـمَّ عَـرَّجَ بَعْـدَ ذَلِـكَ بالحَـديثِ عَـنْ مِعيـار المَقاميَّـة، مُبيِّنًـا مَفهومَـهُ، وأهميتَـهُ، مُكتفيًـا بأمثلـةٍ تطبيقيـةٍ قليلـةٍ مِـنْ بدايـةِ سُـورة آل عِمـران، خاتمًـا فَصْـلهُ بـالتَّنظير لِمَعيـار الإعلاميـة (المَفهـوم، والوظيفـة، والمَراتـب)، شـافِعًا عَمَلَـهُ بأمثلـةٍ تطبيقـةٍ[١]، مُسْـتَعملاً سـتَّةً وعشـرين مَرجِعًـا فـي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستة مِنْها مُترجمة .

– البَاحِثُ خالد سعد جبر طَبقَ الفكرةَ نَفْسَها، لَكِنَّـهُ اختَـارَ سُورة البقرة مَيدانًا لِتَطبيقِ المَعايير النَّصِّيَّة[٢]، وَلَمْ يُحَدِّدْ مَنْهَجهُ العَام فِي الدِّراسَةِ الَّتِي قَسَمَها عَلَى أربعةِ فصـولٍ، يَسْبقها تمهيـدٌ، فَصَّـلَ الكـلامَ فِيـهِ عَـنْ نشـأةِ علـم الـنَّصِّ ومفهومـه، وفَصْـلين تنظيـريين، اشـتَمَلَ الأوَّلُ عَلَـى دراسـةِ معيـاري الـنَّصِّ اللُّغـويين (الاتِّسـاق والانسـجام) مُفصَّـلاً القَوْلَ فيهما مِنْ حَيْثُ بيـان المَفـاهيم، والأهميـة، والوسـائل. وخصَّـصَ الآخـرَ للحَديثِ عَنْ بقيـةِ المَعايير، مُبيِّنًا مفهومَها، وأنواعَها، وفائدتَها، مُعَزِّزًا عَمَلهُ بعَددٍ مِنَ التَّطبيقاتِ القرآنيَّةِ مِنَ السُّورة المُباركةِ، ولاسيَّما فِي أثناءِ كلامـهِ عَنْ معياري: (التَّناص، والإعلاميَّة) [٣].

أمَّـا الفَصْـلان التطبيقيـان، فَقَدْ بدأ الأوَّلَ مِنْهما بمَبْحَثٍ اختيـارَ نمـاذجَ مُحَدَّدةٍ مِـنَ السُّورة؛ لأَنْ لا يتَّسـعُ المَقـامُ بـهِ عِنْـدَ تطبيقـه عَلَـى السُّورة المَباركـة برُّمتهـا؛ إذْ أقصـرَ بـالوقوفِ عَلَـى تسـعٍ وعشـرين آيـةً مُتتاليـةً، بوصـفِها نمـاذجَ كافيـةً لبيـان العَلاقـاتِ

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران إنموذجًا: ٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٨.
(٢) سُورةُ البقرة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ، عام ٢٠١٢ م، بَلغَ عددُ صفحاتها مئتي صفحةٍ.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ١٣، ٣٠، ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٥٩ .

الاتِّساقية، مُقسمًا إياها عَلَى خمسِ وَحداتٍ نصِّيةٍ، ذاكِرًا أهمَّ العَلاقاتِ والمَعايير الَّتِي اسهمتْ فِي اتساقِ النَّصِّ، ساندًا تحليله إلى جداولَ إحصائيَّةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيَّةٍ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ مَبْحَثُ الانسجام فِي السُّورة، لِيَضمَّ فِي طياتهِ مُقدِّمةً، وتمهيدًا، ومَوضوعًا واحدًا، وخاتمةً، وضَّحَ فِيهِ كيفية حصول التَّرابط بَيْنَهما مِنْ خلال وحداتٍ نصِّيةٍ، خاتمًا عَمَلَهُ بفَصْلٍ للمَعايير التَّكميليَّةِ (القصديَّة، والمَقبوليَّة، والسِّياقيَّة، والإعلاميَّة، والتَّناص)، وَخَلُصَ إلى إمكانيةِ تطبيق هَذِهِ المَعايير عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ، مُعَزِّزًا رأيهُ بأمثلةٍ تطبيقيةٍ توضيحيَّةٍ [١]، واستَعمَلَ ثلاثين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستَّةٌ مِنْها مُترجَمة .

– البَاحِثُ رائد حطاب سعودي استَعمَلَ الفكرةَ نَفْسها باختيارهِ سُورة الشُّعراء مَيدانًا للتَّطبيق[٢]، وَضَّحَ فِي مُقدِّمةِ رسالتهِ أنَّ الدِّراسَةَ كَانتْ تصبو إلى تطبيقِ المَعايير النَّصِّيَّة كُلِّها، لَكِن بَعْدَ المُباشرة بكتابتها توصَّلَ إلى أنَّهُ لا يُمكن تطبيق ذَلِكَ؛ لِعَدم توافر المَعايير كُلِّها عَلَى السُّورةِ المُبارَكةِ، واقتَصَرَ عَلَى دراسَةِ ثلاثةِ معاييرَ فقط، هِيَ: الاتِّساقُ، والانسجامُ، والإعلاميَّةُ، مُتَجَاوزًا تطبيقَ معيار التَّناص، مُعلِّلاً ذَلِكَ؛ بإنَّ النَّصَّ القرآنيَّ يتمَتعُ بخصوصيةٍ مِنْ حَيْثُ قُدْسيتَهُ، وطبيعيةُ الدِّراسَاتِ التَّناصية لا تنسجم مَعَ هَذِهِ الخُصوصيَّة، إلَّا أنَّهُ لَمْ يلتزمْ مَنْهَجًا مُحَدَّدًا مِنَ مَنْاهِجِ البَحث العلميِّ، وَدَرَسَ فِي التَّمهيد مَراحِلَ نشأةِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة، مُبيِّنًا مَفهوم النَّصِّ، والفَرقَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُملة، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى ثلاثةِ أفصلٍ، مُتْحَدثًا فِي كُلِّ واحدٍ مِنْهُما عَنِ التَّصوراتِ،

(١) ينظر: سُورةُ البقرة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ: ٦٤، ٩٣، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.
(٢) ينظر: سُورةُ الشُّعراءِ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: أ ، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئة وخمسًا وثمانين صفحةً.

والوسائل، والمنوالِ، والإجراء [١]، واعتمَدَ عَلَى مَصَادر كثيرةٍ ومُتَنوعةٍ فِي مَجال لِسانيَّاتِ النَّصِّ، بَلَغَ عَدَدُها ثمانيَّةً وخمسين مَرجِعًا، سَبعة مِنْها مُترجمة.

(١) **ينظر**: سُورةُ الشُّعراءِ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ٥، ١٤، ٢٠، ٤٠، ٦٤، ٨٤، ٩٥، ١٣٦، ١٤٢ .

المَبْحَثُ الثَّاني

الاتِّجاهُ القرآنيُّ الكُلِّيُّ

ضمَّ هَذَا المَبْحَثُ عشرَ دراسَاتٍ مُتَنوعةٍ بَيْنَ تنظيريَّةٍ وتطبيقيَّةٍ، أمثال دراسَة البَاحِثين: (مُراد حميد عبد الله، وعرفات فيصل عبد الوهاب)، اللَّذِين دَرَسَا فِيهِ أجزاء مِنَ آلياتِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ[١]، بدآ بالحَديثِ عَنْ مَفهوم التَّماسُكِ، وأهميتهِ، وأنواعهِ، مُعَرِّجين عَلَى التَّكرارِ، ذاكِرَين فائدتهُ، وأنواعهُ، ووقع اختيارهما عَلَى قصةِ النَّبي مُوسى(عَلَيه السَّلام) فِي سُورة المَائدة مَيدَانًا للتَّطبيق، وَفَعَلا الأمرَ نَفْسهُ مَعَ الضَّمير، مُنْتَقلين إلى بيانِ الإحالةِ وأثرِها فِي تراصِ عناصر النَّصِّ، مَستندين إلى أمثلةٍ تطبيقةٍ مُتفرقةٍ مِنَ القُرآن الكريم، وخَتما عملهما بالحَديثِ عَنِ العَطفِ مُقتصرَين عَلَى بضعةِ أمثلةٍ مِن سُورتي البَقرة والأعراف[٢]، وَلَمْ يَسْتعمِلا سِوُى سبعةِ مَراجِعَ فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

– البَاحِثُ رائد عبد دراج جَاءَتْ دراستهُ عَلَى وفقِ نمطِ البَحْثِ السَّابق؛ إذْ اختارَ آليةً مِنَ آلياتِ السَّبْك، وطبَقَها عَلَى نماذجَ مُتفرقةٍ مِنَ القرآنِ الكريم[٣]؛ لَكِنَّهُ لَمْ يذكرْ مَنْهَجًا عامًا مُتبعًا فِي بَحْثِهِ، مُقسمًا إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، دارسًا فِي المَبحثين الأوَّلين مَفهوم الإحالة، وأنواعها، وآراء العلماء فيها، مُسْتعِينًا بنَماذِجَ تطبيقيةٍ مُتفرقةٍ مِنْ سُور القُرآن الكريم، أمثال: البَقرة، والمَائدة، والمُؤمنون، والكهف، والإخلاص، خاتمًا عَمَلَهُ بمبحثٍ لِعددٍ من تطبيقاتِ الإحالة فِي سُورةِ الأنعام، مَسبوقةً بتظيرٍ، ذَكَرَ فِيهِ سَببَ

---

(١) ينظر: مِن أنواع التَّماسُك النَّصِّيِّ التِّكرار، الضَّمير، العَطف: ٢، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عدد صفحاته عشرين صفحةً.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١، ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٥ .

(٣) ينظر: أسلوبُ الإحالة فِي القُرآن الكريم وبَعْض تطبيقاته عَلَى سُورةِ الأنعام: ١٤٩، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاته ثلاثين صفحةً .

تسميتها، ومَكان نزولها، ومناسبتها لِما قبلها، ومَا اشتملت عَلَيهِ مِن أحكام[١]، وَبَلَغَتْ مَصْادره أثني عَشَرَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

– البَاحِثَان سيروان عبد الزَّهرة، وخالد توفيق مزعل لَمْ يُحَدِّدا مَنْهَجهما العَام فِي البَحْثِ، واقتصرَ عَمَلَهما عَلَى التَّنظيرِ المُفَصَّلِ لِمُصْطلحي النَّصِّ والخطاب فِي القرآن الكريم[٢]، قسَّماهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، دَرَسَا فِي الأوَّلِ مَفهوم النَّصِّ فِي التُّراثِ العَربيِّ والدَّرس الحَديث، الجُزء الأوَّل مِنْهُ خصَّصَاهُ للكلام عَنْ مَفهوم النَّصِّ فِي التُّراثِ، ذَاكِرين جذوره، ولاسيَّما عِنْدَ الأصوليين، ومَدى ارتباطه بالدِّراسَاتِ الغربيَّةِ الحَديثةِ أمثال: فان دايك، وهاليداي ورقية حسن، ودي بوكراند، مُتَحدثينَ فِي الآخرِ عَنْ مَفهومهِ فِي الدَّرسِ النَّقديِّ الحَديث، ولاسيَّما عِنْدَ البُلغاريَّة جوليا كريستيفا، والفرنسي رولان بارت، والرُّوسي يوري لوتمان، مُفصِّلَين القولَ أيضًا فِي مفهوم النَّصِّ فِي الدَّرسِ اللُّغويِّ الحَديث، وانقسام العُلماء فِي فَهمِهم للنَّصِّ عَلَى اتجاهين: اتجاه يُعنى بسماتِ الوحدة النَّصِّيَّة، مُركزًا فِي طبيعةِ التَّرابطِ النَّحْويِّ الحَاصل فِي بِنيةِ النَّصِّ، ويُمَثلَهُ مِنَ الغربيين: الألماني كلاوس برينكر، والأنكليزي جون لوينز، ومِنَ العَرب: الدُّكتور الأزهر الزَّنَّاد، والدُّكتور طه عبد الرَّحمن، وآخر يُعنى بالجَانبين الدِّلاليِّ والتَّداوليِّ فِي النَّصِّ، مُركزًا عَلَى الطَّبيعةِ الوَظيفةِ التَّواصليَّةِ الكَائنة فِيهِ، ويُمثلهُ الألمانيان هارتمان، وشميث والهُولندي فان دايك، والفرنسي سشايفر، والأمريكيان هاليداي ورقية حسن، ودي بوكراند، وَخلُصَا إلى نتيجةٍ مَفادِها: أنَّ التَّنوعَ الَّذِي شَهِدَهُ الدَّرسُ الحَديث فِي نظرتهِ إلى النَّصِّ كَانَ سببًا فِي تشتتِ مَفهومهِ بَيْنَ النُّقاد واللُّغويين مِنْ جهةٍ، واللُّغويين أنْفسَهُم مِنْ

---

(١) ينظر: أسلوبُ الإحالة فِي القُرآن الكريم وبَعْض تطبيقاته عَلَى سُورةِ الأنعام: ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦ .

(٢) ينظر: القرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخطاب قراءةٌ فِي ضَوءِ التُّراثِ والدَّرس الحَديث: ١٨٣ ، عام ٢٠١٢ م، بَلَغَ عدد صفحاته ستيّن صفحةً .

جهـةٍ أُخـرى، وَسَـعَى البَاحِثـان إلـى لَمْلَمـةِ الشِّـتات المُـتمَخض عَـنْ تنـوعِ الاتِّجاهـات وتشعبها، ورَصَدَ نقاط الالتقاء بَيْنَها، وَجَاءَ المَبْحَثُ الثَّاني عَلَى مُحْورين، فَصَّلا الكَلامَ فِـي الأوَّلِ عَنْ جذور الخِطاب فِي التُّراثين الغَربـيِّ والعَربـيِّ، وتوصَّـلا إلـى أنَّ العُلمـاءَ مُخْتَلفون فِي تحديدِ مفهوم الخِطاب وآلياته؛ وذَلِكَ راجعٌ إلى تنوع مَجالاتِ تحليلهِ فِي الدَّرس اللُّغويِّ الحَديث عَلَى اتجاهاتٍ ثلاثةٍ:

اتجاهٌ مَثلَهُ الدَّارسون الفرنسيون الَّذِين نَظَرَوا إليهِ مِنَ الزَّاويةِ الَّتي نَظَرَ إليها دي سُوسير إلـى اللُّغـةِ، بوصـفِها جُـزءًا مِـنْ ظـاهرةٍ إجتماعيَّـةٍ، واتجـاهٌ ثـانٍ: مَثلَـهُ مُعْتَنقـو النَّظريَّـة التَّوليديَّـة التَّحويليَّـة، فَسَـعَوا إلـى إقامـةِ (نَحْـو الخِطـاب) بموازاة (نَحْـو الجُملـة)، واتجاهٌ ثالثٌ؛ مَثلَهُ الدَّرسُ الإنجلو– ساكسوني الَّذِي يَربط تحليل الخِطاب بتحليل نمَطي مُعَيَّنٍ مِنَ الحوارِ وَهُوَ المُخاطبة، خاتمَين دراستهما بمَبْحَثٍ، ضَمَّ مُحْوَرين، فصَّلاَ فِـي أوَّليهما القَولَ عَنِ الخِلافِ الدَّائر بَيْنَ الغربيين فِي تحديدِ مَفهومي النَّصِّ والخِطاب، ذاكـرَين أنَّ سَـبَبَهُ راجـعٌ إلـى اخـتلافِ الثَّقافـات الفَرنسـيَّة، والإنكليزيَّـة، والهُولنديَّـة، مُتوصِّلين إلى أنَّ الخِطابَ أعمُّ وأكثرُ سِعَةً وشموليةً مِنَ النَّصِّ؛ فَهُوَ شاملٌ لنصٍّ مُنتجٍ فِي وقتٍ مُعَيَّنٍ، ونصٍّ مُنتج فِي وقتٍ آخر، مُتحَدثين فِي الآخرِ عَنِ الخلطِ الحاصل بَيْنَ النَّصِّ والخِطاب فِي الثَّقافةِ العَربيَّةِ، فاتضح لهُمَا أنَّ المُحْدَثين العَرب مُضْطربون فِي تحديدِ الفرق بَيْنَهما، فَهُم يَسْتَعملونَ النَّصَّ بمَعْنى الخِطاب تارةً، والخِطاب بمَعْنى النَّصِّ تـارةً أُخـرى، وبَعْضُـهم يَعْتَمـد عَلَـى معيـاري (المَنطـوقِ والمَكتـوب)، أو (الطُّـول والقصـر)، أو مِنْ وجهتـي نظـر (الثَّقافـة الأمريكيَّـة والأوربيَّـة) فِـي تحديـدِ الفرقِ بَيْنَهمـا، مُسْتَنتجين أنَّ القُرآنَ الكَريمَ نَزَلَ مِنَ السَّماءِ مَنْطوقًا وتلقاهُ الرَّسولُ الأكرم مُحَمَّد (صَلى الله عَلَيهِ وآلـه وسَلم) سَماعًا، وَبَلَّغَهُ للنَّاسِ شِفاهًا، ثُمَّ دُوِّن، فاكتسَبَ صِفتي (النَّصِّيَّة

والخِطاب) [١]، واستعملا ثمانيةً وعشرين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، أحَدَ عَشَرَ مِنْهما مُترجَمًا .

– البَاحِثون الَّذِين دَرَسوا معيارًا مُسْتقلاً مُحَاولين تطبيقَ آلياته عَلَى القرآنِ الكريم، أمثال: زهراء جياد عباس الَّتِي دَرَسَت مَعيار **(Intentionality)**، وَسَمَّتهُ بالقصديَّةِ[٢]، وَذَكَرَتْ فِي المُقَدِّمَةِ أنَّها لَمْ تَعتمدْ عَلَى مَدرسةٍ لِسانيَّةٍ مُعَيَّنةٍ؛ مُسَوغةً ذَلِكَ بأنَّ أغلبَ أفكارِ هَذِهِ المَدَارِس – البُنيويَّة والتَّفكيكيَّة – تَتَعارَضُ مَعَ قُدسيةِ النَّصِّ القرآنيِّ، مُعْتَمِدةً عَلَى المَنْهَج التَّحليليِّ فِي رسالتِها الَّتِي قسَّمَتَها عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، سَبَقتها توطئةٌ اشتَمَلتْ عَلَى ثلاثةِ مَحْاورَ، فَصَّلَتِ فِي الأوَّلِ الحَدَيثَ عَنْ مَفهوم القصدِ عِنْدَ القُدماء: النَّحْويين، والبَلاغيين، والمُفَسِّرين، والأصوليين، والنُّقاد، مُفرَّقةً بَيْنَ مَدلولات (القصد، والدِّلالة، والمَعنى)، وَدَرَسَتْ فِي الثَّاني مَفهوم القصديَّة وأركانها الأساسيَّة، وَهِيَ: قصدُ القارئ، والنَّصِّ، والمُؤلف، عَلَى وفق النَّظريَّةِ اللُّغويَّة، والنَّقديَّة، ذاكِرةً رأيها فِي الثَّالثِ، الرَّامي إلى عدم موافقتها مَنْهَج عالم سبيِّط النِّيلي[٣]، مُتَخِذةً لَهَا مَنْهَجًا فِي دراسةِ القصديَّةِ القُرآنيَّة، ضَمَّ مَجْمُوعةٍ مِنْ الأُسُسِ أهمها:

١– التَّفريقُ بَيْنَ القصد والقصديَّة، اعتمادًا عَلَى أنَّ القصدية كلِّيَّة، ترمي إلى إثباتِ مفاهيمَ اسلاميةٍ عامةٍ، وهِيَ مُتألفةٌ مِنْ مَقاصِدَ مُتعَددةٍ .

٢– التَّفريقُ بَيْنَ المَعنى والقصد، ورأت أنَّ أغلَبَ البَاحِثين لا يُفرقونَ بَيْنَهما .

---

(١) ينظر: القرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخطاب قراءةٌ فِي ضَوءِ التُّراثِ والدَّرس الحَديث: ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٨.

(٢) ينظر: القصديَّة في النَّصِّ القرآنيِّ: ٢ ، عام ٢٠٠٩ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٣) عالمٌ ومفكرٌ عراقيٌّ، معني بالدِّراسَاتِ القرآنيَّة، وُلِدَ في قريةِ السُّورة التَّابعة لناحية النِّيل شمال مدينة الحلة، ومن أهم مؤلفاتهِ النِّظام القرآنيِّ مُقدِّمة فِي المَنْهَج اللَّفظيِّ، حَدَّدَ فيهِ مبادئ المَنْهَج اللَّفظيِّ لأجل التَّعامل بقصديةٍ مَعَ كتاب الله .

٣- إنَّ القرآنَ الكَريمَ ذو مَراتِبَ فَهْمِيةٍ مُتَعدِّدةٍ، أمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاس بضرورة تدبره .

٤- إنَّ النَّصَّ لَهُ قصدٌ قَدْ يكونُ غَيرَ ظاهرٍ بنَفْسهِ، بَلْ لابدَّ مِنْ مُتلقٍ يفككه، ويَفهَمُ دلالته، بُغيَةَ الوصول إلى القصدِ المُراد .

٥ – اعتمادُها فِي التَّحليلِ عَلَى أركانِ القصديَّةِ الثلاثةِ: المُتكلمُ، والمُتلقي، والنَّصُّ(١).

الفَصْلُ الأوَّلُ: قصدُ النَّصِّ جَاءَ عَلَى خمسَةِ مَباحِثَ، تَحَدَثتْ فِي الأوَّلِ عَنِ الرُّؤيةِ الغربيَّةِ لِمَفهوم النَّصِّ، ونظرتهم إلى طرقِ اكتشاف قصد النَّصِّ وفَهمِهِ مِنْ مَنْظورٍ لِسانيٍّ وظيفيٍّ تداوليٍّ، أمثالِ: فان دايك، ودي بوكراند، وغيرهم، مُبَيَّنةً فِي المَباحِثَ الأُخرى أثر الدِّلالة الصَّوتيَّة فِي تصوير المَعْنى القرآنيِّ فِي بنيةِ المُفردة أمثال: الإبدال، والإدغام، والتَّنغيم، والوَقف، والمَقطع، والدِّلالة الصَّرفيَّة أمثال: الصِّيَغ الفِعليَّة، كالمجرد والمَزيد، والمَعلوم والمَجهول، وغيرها، وأبنية الأسماء، كالإفراد، والتَّثنية، والجمع، والعدول، والقصد، والمُشتقات، والمصادر، وغيرها، والدِّلالة النَّحْويَّة أمثال: القصد بالمَوقعيَّة والرُّتبة، والتَّقدير بَيْنَ الحَذف والاكتفاء، والنيابة فِي بَعْضِ الحُروف، وغيرها، والدِّلالة المُعْجَميَّة، أمثال: التَّرادف، والتَّضاد، والمُشترك اللَّفظيَّ، مُعزِّزًا مَباحِثها بأمثلةٍ تطبيقيةٍ وَضَّحَتْ فيها أنَّ لِمُستوياتِ اللُّغةِ الأربعةِ أثرًا كَبيرًا فِي إبراز قصد النَّصِّ القرآنيِّ وفَهِم مَدلولاته (٢) .

الفَصْل الثَّاني (قصدُ المُتلقي)، اشتَمَلَ عَلَى أربعةِ مَبَاحِثَ، مُتْحَدثةً فِي الأوَّلِ عَنِ أهميةِ المُتلقي فِي النَّظريِّاتِ النَّقديِّةِ الحَديثة، مُعَرِّجةً بالكلام عَنِ أثر المُتلقي في بيانِ انسجام النَّصِّ القُرآنيِّ، وَدَرَسَتْ فِي الثَّاني مَنْهَج الهرمنيوطيقا **(Hermeneutics)**، وَهُوَ علمُ كشفِ الرُّموز، الَّذي يُحَاولُ فَتْحَ المَجالِ لِتعددِ قِراءات النَّصِّ، وَيَمْنَحُ للمُتلقي أثرًا بارزًا فِي عمليةِ الوصول إلى القصدِ، ويُعْطي للقارئ حَقَ إسقاط فرضياتهِ، وآرائهِ

---

(١) ينظر: القصدية في النَّصّ القرآنيّ: ٤، ٧، ١١، ٢٠، ٢٣، ٣٩ .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٤٣، ٤٩، ٧١، ٨٩، ١٠٧، ١١٧ .

المُسبقةِ عَلَيهِ فِي أثناءِ استنطاقهِ لَهُ، مُبَيِّنةً خطورةَ تطبيق هَذَا المَنْهَجَ عَلَى القرآنِ الكريم، مُشيرَةً إلى علاقتِهِ بأصول الفقه، وتفسير النَّصِّ القُرآنيِّ(١).

الفَصْلُ الثَّالثُ (قصدُ المُتكلم)، تَضَمنَ أربعةَ مَباحِثَ، دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ قصدُ المُتكلم فِي الدِّراسَاتِ الغربيَّةِ والاسلاميَّةِ، مُفصِّلةً الحَديثَ فِي هَذَا المضمار، رادةً عَلَى كُلِّ الإشكالاتِ الَّتِي تدور حَولَهُ، مُتَوصِّلةً إلى نتيجةٍ مَفادُها: أنَّهُ لا يُمكن الاقتصار عَلَى الرُّكنيين الأوليين لِمَعرفةِ قصد المُتكلم والوصول إليهِ، فإنَّ عَزْلَ مَقاصدَ المُتكلم عَنِ النَّصِّ القُرآنيِّ يُلغي كَثيرًا مِنَ المَقاصد الَّتِي حَمَلَها ذَلِكَ التَّعبير الفني الجَميل، وَيُبْطلُ مَفهوم الإعجاز القرآنيِّ، وَدَرَسَتْ فِي الثَّاني الظَّاهرُ والبَاطنُ، وذَكَرَتْ مَفهومهما، وآراءَ العُلماءِ فِيهِمَا، وعلاقتهما بالتَّأويل، مِنَ أجل الوصولِ إلى القصدِ الحَقيقيِّ الَّذِي يَتَلاءَم مَعَ قدسيةِ النَّصِّ القُرآنيِّ، وَفصَّلتِ الكَلامَ فِي الثَّالثِ حَوْلَ مَجْموعةِ تساؤلاتٍ، أثارتها قَبْل الشُّروع فِي كتابةِ المَبْحَث، وهِيَ: هَلْ إنَّ الإحكامَ والتَّشابه مَسألتان ثابتتان للآية ؟، أم إنَّهما ناشئتان مِنَ اختلافِ طبقات المُتلقين فِي الفَهْم ؟، بمَعْنى أنَّها تنشأ مِنْ ذاتِ الآيةِ لفظًا ومضمونًا ؟ أم إنَّها تنشأ مِنَ اختلافِ مَدارك العَقل البشريّ ؟، هل إنَّ تحديدَ القصدِ راجعٌ إلى النَّصِّ أم إلى المُتكلم أم مُوكل إلى المُتلقين ؟ ومَا الحِكمة والقصد الإلهي مِنْ وجودِ المُتشابه فِي القُرآن الكريم ؟، خاتمةً عملها بمبحثٍ وضَّحَتْ فِيهِ أثر أهل البَيت (عليهم السَّلام) فِي فَهْم القصد الإلهيِّ، بَدَأتهُ أيضًا بإثارةِ عِدَّة تساولاتٍ قَبْلَ الولوج فِي كتابةِ المَبْحَثِ، وهِيَ: هَلْ إنَّ القرآنَ الكَريمَ واضحٌ بنَفْسِهِ، أي لا يَحتاجُ إلى مُبَيِّن ؟، أم إنَّهُ يُفْهم بنَفْسِهِ مَعَ ضرورة الرُّجوع إلى بيانِ الرَّسول مُحَمَّد (صلى الله عَلَيهِ وآله وسلم) ؟، وَهَلْ إنَّ علمَ الرَّسولِ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ناتجٌ من توضيحِ الله تعالى لِمَقاصدهِ ؟، أم إنَّهُ

(١) ينظر: القصدية في النَّصِّ القرآنيِّ: ١٢١، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٠ .

نتيجة فَهْم الرَّسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) البشري ؟، ثُمَّ ذَكَرَتْ أمثلةً قرآنيةً وَضحَتْ فيها أثر أهل البيت (عليهم السَّلام) فِي توضيح مَقاصِد النَّصِّ القُرآنيِّ، فَهُم (عليهم السلام) عِدْلُ القرآن، وأعلمُ النَّاس بمفاهيمِهِ، ومقاصدِهِ بَعْدَ الرَّسول الأكرم مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، واستَعمَلت اثنينِ وعشرين مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

– البَاحِثُ عبد الله خليف خضير الحيانيَّ دَرَسَ معيار **(Coherence)** وَسَمَّاهُ بالانسجام[٢]، لَمْ يَذكرْ فِي مُقَدِّمتِهِ مَنْهَجه العَام فِي البَحْثِ، وَقسَّمَ أطروحتَهُ عَلَى تمهيدٍ نَاْقَشَ فِيهِ مَفهومَ الانسجام، وتأصليه عِنْدَ العَرب القُدماء، بوصفِهِ مَوروثًا لَهُ جذورهُ التُّراثية، وصولاً إلى نظرة المُحْدَثين لَهُ، وأشَارَ إلى أهميتِهِ، ونظرياتِهِ، وتداخلاتِهِ مَعَ بقية المُصْطلحات، كالاتِّساقِ، والتَّماسكِ، والمُجاورة، والتَّاويل، واشتَمَلَ الفَصْلُ الأوَّلُ عَلَى توطئةٍ، عَرَّفَ فيها الاتِّساق، مُبَيِّنًا آراءَ العُلماءِ فِيهِ، ذاكِرًا أدواتَهِ: الإحالة، والحَذف، والاستبدال، والفّصْل والوصل، مُخَصِّصًا لِكُلِّ أداةٍ مَبْحَثًا مُستقلاً، دَرَسَ فِيهِ المَفاهَيم، والأنواع، والأهمية، مُعَزِّزًا تطبيقاتَهُ بجَداولَ إحصائيةٍ، ومُخْططاتٍ توضِيحيةٍ، مُفَصِّلاً فِي بَعْضِها، ومُوجزًا في بَعْضِها الآخر[٣] .

جَاءَ الفَصْلُ الثَّاني عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، خَصَّصَ الأوَّلَ مِنْها للحَديثِ عَنِ الخطابِ مَفهومِهِ، وآلياتِهِ، وأغراضِهِ فِي سُورةِ الشُّعراء، والثَّاني لِعلم المُناسَبةِ، دَرَسَ فِيهِ أهميتهُ، ومَكانتَهُ عِنْدَ القدماء، واعتَمَدَ فِي تحليلِهِ لِسُورة النَّملِ عَلَى عِدَّةِ مَحاورَ مِنْها: تسميتُها، وسببُ نزولِها، ومناسبتها لِما قبلها ومَا بَعْدَها، وقصص الأنْبيَاء الواردة فيها، خاتمًا

---

(١) ينظر: القصديَّة في النَّصِّ القرآنيِّ: ١٧٢، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٠ .

(٢) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القُرآنيِّ مَظاهره وجَمالياته: ٥ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عدد صفحاتها أربعَمئةٍ وأربعَ عَشَرةَ صفحةً.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨، ٣١، ٤١، ٦٤، ٨٠، ١٠٥، ١٢٠ .

فَصْلهُ بالإشراكِ، مُعرِّفًا إياهُ لغةً واصطلاحًا، وقسَّمَهُ عَلَى مُحْورين، دَرَسَ فِي الأوَّلِ مفهوم التَّضام مِنْ وجهتي نظر الجُرجاني، والسَّكاكي، مُتَخِذًا مِنْ سُورةِ الغَاشيةِ أنموذجًا للتطبيقِ، مُخَصِّصًا المُحْور الآخرَ للحَديثِ عَنْ مبدأَي التَّناقض والتَّضاد بَيْنَ القدماء والمُحْدَثين، مُعْتَمِدًا فِي تطبيقاتِهِ عَلَى أمثلةٍ مِنْ سُورة الرَّعد(١)، مُعَزِّزًا عَمَلَهُ بفَصْلٍ ثالثٍ، بَدَأهُ بتوطئةٍ، تَحَدَثْ فيها عَنِ أهميةِ المُجَاورةِ، بوصفِها علاقة تأثر وارتباط بَيْنَ شيئين؛ لِكُونها تحققُ ضربًا مِنْ ضروبِ التَّجانس والانسجام الصَّوتيَّ، ومَظهرًا مِنْ مَظاهر التَّخفيف، وظاهرةً تُحدِث توافقًا حَركيًا واقتصاديًا فِي الجُهدِ المَبذول، مُقسمًا فَصْلهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، هِيَ: الوقف والإبتداء، والقراءات القرآنيَّة، والفاصلة، مُبَيِّنًا مَفاهيمَهَا، وأهميتَهُا، وأثرها فِي انسجام النَّصِّ، مُتخِذًا مِنْ سُور المَائدة، ويس، والقمر مَيدانًا للتَّطبيق(٢) .

الفَصْلُ الثَّالثُ: الانسجامُ بَيْنَ النَّصِّ والمُتلقي، بَدَأهُ بتوطئةٍ أثارَ فيها تساؤلاً مَفادُهُ: هَلْ إنَّ مَظاهرَ الانسجام مُحَدِّدةٌ فِي النَّصِّ أم فِي المُتلقي ؟، مُسْتَرسلاً فِي الجَواب عَنْ ذَلِكَ بأنَّ النَّصَّ يتفاعَلُ مَعَ المُتلقي، فَيُمكن أنْ يكونَ الانسجامُ كَامِنًا فِي كليهما، فالانسجام فِي النَّصِّ الخطوةُ الأوُلى، ثُمَّ يأتي بَعْدَ ذَلِكَ الانسجام لَدَى المُتلقي، ويأتي ثالثًا الانسجام بَيْنَ النَّصِّ والمُتلقي، مُقسمًا إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ هِيَ: العدول، والتَّأويل، والتَّداوليَّة، والتَّفاعل النَّصِّيّ، مُبَيِّنًا فِيهِ مَفهوم العدول، وفائدتَهُ، وَمَكانتَهُ فِي التُّراثِ العَربيِّ، مُعَرِّجًا بالحَديثِ عَنْ علاقةِ التَّأويل بالتَّداوليَّةِ وأثرهما في انسجام النَّصِّ، مُفَصِّلاً الكَلامَ عَنْ مفهومِها، وجذورِها فِي التُّراثِ العَربيِّ، وآلياتِها، وتطبيقاتِها، ولاسيَّما أفعال الكَلام، خاتمًا عَمَلَهُ بالحَديثِ عَنِ أهميةِ التَّفاعل النَّصِّيِّ وأثرهُ فِي تحققِ انسجام النَّصِّ، مُبرِّزًا هَذَا التَّلاحمَ المُتحقق بَيْنَ النُّصوص مِنْ خلالِ اختياره لِسُورتي التَّكوير

---

(١) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القُرآنيِّ مَظاهره وجَمالياته: ١٣٦، ١٤٦، ١٧٧، ١٩٥، ٢١١، ٢٣٢ .
(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٧٩، ٣٠٥ .

والإنفطار، بوصفهما وحدتين نصِّيتين مُتَمَاسكتين أظهرتا جانبًا مُهمًا مِنَ الانسجام الصَّوتيِّ، والتَّركيبيِّ، والدِّلاليِّ، فولَّدَ التَّماسُكُ الدِّلاليُّ بَيْنَ السُّورتين انسجامًا دلاليًا، أكَّدَ لُحْمةِ النَّصِّ وتفاعله[١]، واستعملَ سَبْعَة وثلاثين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، تَنوعَتْ مَا بَيْنَ مُترجَمةٍ، وعَربيَّةٍ، ورَسائلَ وأطاريْحَ، وبُحوثٍ، ومَقالاتٍ، ثلاثةً مِنْها مُترجمة .

– البَاحِثةُ زهراء جياد عباس واصَلَتْ مُشوارها فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ مُتَخِذةً مِنْ معيار **(Lnformativity)** عنوانًا لِدراسَةِ الخِطاب القُرآنيِّ[٢]، مُقسِّمَةً إياها عَلَى ثلاثةِ أفصْلٍ، سَبَقها تمهيدٌ، ضَمَّ أربعَةَ مَحَاورَ وَضَّحَتْ فيها مَفهوم الإعلاميَّة عِنْدَ القُدماء والمُحْدَثين، ومَراتب كفاءتها، وعمليات خفضها، ومَصادر توقعاتها، مُعَرِّجَةً بالكَلامِ فِي المُحْور الثَّاني عَنْ نظريةِ التَّواصل ومَلامحها عِنْدَ العَرب القُدماء، أمثال: الجَاحِظ، وابن جني، وجذورها فِي الثَّقافةِ الغَربيَّة عِنْدَ دي سوسير، وسيمون ديك، وجاكبسون، وكارل بوهلر، وبلورة مُصطلحها، خاتمةً كلامها بالحَديثِ عَنِ الخِطاب، ومفهومه، والفرق بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّصِّ [٣] .

دَرَسَتْ فِي الفَصْلِ الأوَّلِ (إعلامية كسر التَّوقع فِي الخِطابِ القُرآنيِّ) الَّذِي ضَمَّ ثلاثةَ مَبَاحِثَ، الأوَّلُ: مَفهوم كسر التَّوقع، مُوضحَةً مَفهومَهُ، وأهميتَهُ فِي رفع مُسْتوى الإعلاميَّة وانخفاضِها، وتطبيقاتَهُ فِي الخِطاب القُرآنيِّ، شارِحَةً فِي الثَّاني كسر التَّوقع فِي الأنماطِ، إذْ شَمِلَ أربَعةَ عناصرَ، هِيَ : المُغايرة النَّحْويَّة، كقولهِ تعالى فِي سُورة النَّحل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

(١) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القُرآنيِّ مَظاهره وجَمالياته :٣١٢، ٣١٨، ٣٤٢، ٣٥٣، ٣٧١ .
(٢) الإعلاميَّة فِي الخِطاب القرآنيِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ نظرية التَّواصل: ٥ ، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتي صفحةٍ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه :٢، ١٥، ٣٦ .

﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾، كَسَرَ النَّصُّ توقع المُتلقي مِنْ خلال مَجيء لفظة (النَّجومُ) مرفوعةً وعَدم مَجيئها مَنْصُوبةً بالعَطفِ عَلَى قبلِها، كاسرًا توقع المُتلقي ومُثيرًا انتباهه، مُقويًا بذَلِكَ عواملَ التَّواصلِ بَيْنَه وبَيْنَ النَّصِّ، وكسر التَّرابط الرَّصفيِّ، أو ما يُسمَى بالتَّتابع الرَّصفيِّ: ويُرادُ بهِ كُلُّ نشاطٍ وإجراءٍ، غايتَهُ رصف عناصر اللُّغة فِي ترتيبٍ نسقيٍّ مُناسِبٍ، بحَيْثُ يمكن للكَلام أو الكتابةِ أو القراءةِ أنْ تتم فِي توالٍ زمني، ومِن أبرز مظاهره التَّقديم والتَّأخير، ذَاكِرَةً أمثلةً تفصْيليةً عَلَى ذَلِكَ، وأسلوب الحَكيم: وهُوَ أسلوبٌ بلاغيٌّ مُفادُه خروجُ الكلام عَنْ مُقتضى الظَّاهر لِمُقتضى الحَال، تنبيهًا عَلَى أنَّهُ الأوَّلى بالقصدِ، والمُغايرة السَّياقيَّة: ومفادُها أنَّهُ فِي لحظةٍ مَا قَدْ ينتقلُ النَّصُّ مِنْ سياقٍ مُعَيَّنٍ إلى سياقٍ آخر؛ لِتنبيهِ المُتلقي ولفت نظره إلى أهميةِ السَّياق الَّذِي انتَقلَ إليهِ النَّصُّ بصورةٍ مُفاجئةٍ، وَكُلَّما زادَ السِّياقُ الجَديدُ اختلافًا عَنِ السَّياقِ الأوَّلِ ارتفعَتْ قيمة الإعلاميَّة؛ لِعَدم حصول خفض تقدمي أو رجعي فِي السَّياق الجَديد، مُفَصِّلةً القَولَ فِي تطبيقاتِ ذَلِكَ، خَاتِمةً فَصْلهَا بمَبْحَثِ كسر التَّوقع فِي أسلوب العَرض، الَّذِي اشتَمَلَ عَلَى أربعة مَحَاورَ، القصة المَفتوحة: دَرَسَتْ فِيهِ عِدَّةَ نماذجَ مِنْها: قصة نبي الله إبراهيم (عليهِ السَّلام)، وَكَيْفَ أنَّ أحداثَ هَذِهِ القصة ذُكِرتْ فِي خمسةٍ وعشرين مَوضِعًا مِنَ القرآن الكريم، فأظهرَتِ إعلامية ذات كفايةٍ مُرتفعةٍ، فهِيَ لا ترتب الأحداث والوقائع عَلَى مُستوى سردي واحد، وإنَّما تَجْعَلها مَبثُوثَةً عَلَى مُسْتَوى سُورٍ مُتفرقةٍ، تَجْعَلُ مِنَ المُتلقي يُلاحِق تلكَ الحَلقات، لِغَرض تجميعها، والحُصول عَلَى المَعلومةِ الكاملةِ، والعَرض الاسترجاعيّ: وَهُوَ أسلوبٌ قرآنيٌّ يُرادُ بهِ قطع الزَّمن مِنْ دُوْنِ اتصالِ أحداث القصة، ومِنَ أمثلةِ ذَلِكَ قصة نبي الله مُوسى (عَلَيه السَّلام)، وَكَيْفَ أنَّ سُورة طه بَدَأتْ بذكر مُوسى للنَّار، ثُمَّ أحداث طفولته، وَوضعِه فِي التَّابوت، وبحسب المُتلقي أنَّ عَرضَ الأحداث يَبْدأ بالحياةِ العَاديةِ قبل الرِّسالة، وتنتهي بتكليفهِ بالرِّسالةِ عِنْدَ رؤيته

للنَّار، ولكن أحداث القصة بَدَأتْ بأحداثٍ مَعْكُوسةٍ، وَهَذَا خَرَّقٌ للعَادةِ؛ إذْ لَمْ يُراعَ التَّسلسلُ الزَّمنيُّ لنقلِ الأحداثِ ثُمَّ ترجع القصة بَعْدَ ذَلِكَ إلى حدثِ إرسالهِ إلى فرعون، والاستهلال: خَصَّصَتِ الحَديث فِيهِ عَنْ قصةِ نبي الله يُوسف (عَلَيه السَّلام) وَكَيْفَ أنَّ الرُّؤيا فِي المَنام حَققتِ إعلاميةً مُرتفعةً؛ لأنَّها قائمة عَلَى كسر التَّوقع ومُفاجأة المُتلقي ابتداءً مِنَ الرُّؤيا نَفْسها مُرورًا بالأحداثِ، وصولاً إلى النَّهايةِ، والحَدث المُفاجئ: فهُوَ حَدَثٌ مُدهِشٌ مُبَاغِتٌ للمتلقي، لِكسر نمَطية سير الأحداث، بحَيْثُ يتفاجأ المُتلقي بأمرٍ لَمْ يُمهدْ لَهُ السَّرد القصصيَّ فِي بدايةِ الأمر، واتخذتْ مِنْ قصص النَّبي مُوسى (عَلَيهِ السَّلام) مَعَ العبدِ الصَّالح، وأم موسى، والنَّبي الله يوسف (عليه السَّلام) مَعَ امرأة العزيز، وصاحب الجنتين، وغيرها مَيدانًا للتَّطبيق(١).

الفَصْلُ الثَّاني إعلاميَّة العَجائبيَّ / الغرائبيَّ فِي الخِطاب القرآنيِّ، اشتَمَلَ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، بيَّنَتْ فِي الأوَّلِ مَفهوم (العَجائبيَّ/ الغرائبيَّ) لغةً واصطلاحًا، عَنْدَ العَرب القُدماء والغرب المُحدَثين، فالحيرة، والدَّهشة، والغرابة، ومُفارقة الألفة، من أهم العناصر الَّتِي تُشكل أساس العَجائبيَّ الَّذِي وضعَهُ العالم تودوروف، وَوَضَّحَتْ تقسيماتهِ، وتطبيقاتهِ بالتَّفصيل، وَدَرَسَتْ فِي الثَّاني الأحداث العَجائبيَّة: ويُرادُ بها الأمور العَجيبة والإعجازيَّة مِنْها: تحول عصا موسى (عليه السَّلام) إلى حية، وإخراج يده بيضاء، وإنفلاق البَحر لَهُ، وتعليم مَنطق الطَّير لِسُليمان (عليه السَّلام)، وتسخير الرِّياح لَهُ، وإحضار عرش بلقيس، وطريقة إحياء المُوتى لإبراهيم (عليه السَّلام)، وتحول النَّار بردًا وسلامًا عليهِ، وحَمْلُ مريم لِعيسى (عليهما السَّلام) وغيرها، مُوضحةً ذَلِكَ بأمثلةٍ وافيةٍ شافيةٍ، وأنهَتْ فَصْلَهَا بالحَديثِ عَنِ الشَّخصيات العَجائبيَّة، أمثال: أصحاب الكهف،

(١) ينظر: الإعلاميَّة فِي الخِطاب القرآنيِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ نظرية التَّواصل: ٣٨، ٤٧، ٦٢، ٧٩، ٩٠، ١٠٢ .

وذو القرنين، ونملة سليمان (عليه السَّلام)، وهدهده، مُبينةً تطبيقاتَها وأثرهَا فِي رفع نسبة الإعلاميَّة فِي الخطاب القُرآنيِّ[١] .

وَخَصَّصَتِ الفَصْلَ الثَّالثَ للحَديثِ عَنِ إعلاميةِ الاقتصاد الأدائيّ، شارحةً مفهومهُ عِنْدَ القُدماء والغرب المُحْدَثين، ويعني: الوصولُ إلى الغاياتِ الكَثيرة بالوسائلِ القليلة، أي إعطاءُ أكبرِ قدرٍ مِنَ المَعلوماتِ بأقلِ كميةٍ مِنَ المُفرداتِ، وتندرجُ تَحْتَه مَجموعةٌ مِنَ المَفاهيم، هِيَ: الاختصارُ، والأقصارُ، والإيجازُ، وضَّحَتها بالتَّنظير المُفَصَّل، مُعَرِّجَةً بالكلامَ عَنِ المَسْكوتِ عَنْهُ، والاستلزام التَّخاطبيَّ، مُتحَدثِةً عَنْ مَفهومِهما عِنْدَ القُدماء والمُحْدَثين، وفوائدِهُمَا، وخلاصةُ القولِ فيهما: إنَّ المَسكوتَ عَنهُ لَهُ قيمتهُ الأدائية المُماثلة لِما هُوَ مَذكورٌ فِي النَّصِّ، فَهُوَ يُساعِدُ عَلَى الفَهِم السَّريع للمَعنى، إذْ يَميلُ المُتكلمُ إلى إسقاط بَعْض الكَلام اعتمادًا عَلَى فَهْم المُخاطَب وإدراكه للعناصر المَحذوفة تارةً، ووضوح القرآئن السَّياقية تارةً أُخرى، ودلالة الاستلزام التَّخاطبيَّ تُحيل المُتلقي إلى عمليَّةِ استنباط المَعنى مِنَ المَلفوظ، فهِيَ لا تَجْعَلُ المَعنى جاهزًا للمُتلقي، بَلْ تستدعي الوصولَ إليهِ سِلسِلةً مِنَ العَملياتِ الهَرميَّة، وبذَلِكَ تتحَققُ الإعلاميَّةُ، وعَزَّزَتْ هَذَا كُلَّه بأمثلةٍ وافيةٍ مُفَصِّلةٍ[٢]، واستعملتْ سبعةً وعشرين مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ثمانية مِنْهَا مُترجَمة .

---

(١) **ينظر: الإعلاميَّة فِي الخِطاب القرآنيِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ نظرية التَّواصل: ١٠٦، ١١٧، ١٣١، ١٤٩ .**

(٢) **ينظر:المصدر نفسه: ١٥٦، ١٦٣، ١٧٦، ١٨١ .**

– البَاحِثَةُ شهلة عبد الرَّزاق جَمَعَت معياري الشَّكلِ والدِّلالةِ **(Cohesion، Coherence)** وأطلقتْ عليهما اسمَ التَّماسكَ النَّصِّيَّ[١]، ذَكَرَتْ فِي المُقَدِّمةِ أنَّها اعتمدتْ مَنْهَجًا وصفيًا تَحليليًا، وأفادتْ مِنَ المَنْاهِجِ الأُخرى، تتميمًا للفائدةِ، وتَقصيًا فِي البَحثِ[٢]، وَتَطرَّقَتْ فِي التَّمهيدِ إلى مَفهوم التَّماسُكِ النَّصِّيِّ عِنْدَ القدَماء، مُقَسِّمةً إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَحاورَ: المَوضوعات (التَّركيبيَّة، والبَلاغيَّة، والتَّفسيريَّة)، مُعَرِّجةً بالكَلامِ عَنِ أبرزِ العُلماء الَّذِين أشاروا فِي مُؤلفاتِهم إلى التَّماسُكِ النَّصِّيِّ، مُتَوصَّلةً إلى نتيجةٍ مَفادُها أنَّ اللُّغويين، والبَلاغيين، والمُفسِّرين أدَرَكوا مَظاهرَ التَّماسُك السَّطحيَّة والعَميقة، مُعْتَمدةً عَلَى فكرةِ الرَّوابطِ فِي تقسيم فصلي الرِّسالة، إذْ دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ الرَّوابط الدَّاخليَّة، واحتوى عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ، الرَّوابط الشَّكليَّة وتضمَّ: التَّكرار، والمُصاحبة المُعْجَميَّة، والرَّوابط الدِّلاليَّة، وتشملُ أربعة مَحاورَ: بدأتها بالحَديثِ عَنِ السِّياق الدَّاخليِّ: سياق المُفردة، والإسناد، والمُناسبة، ثُمَّ تابَعَتْ كلامَها بالتَّطرُّقِ إلى الإحالةِ الدَّاخليَّةِ بنوعيها، ذاكرةً أركانَها، وأدواتِها، لِتنتقل بَعْدَ ذَلِكَ إلى الدِّلالةِ الضِّمنية بأنواعِها المُخْتَلفة، خَاتِمةً قَولَهَا بالكَلام عَلَى الحَذفِ بمُحْوريهِ: التَّكرار، والمَرجِعية، سَانِدةً عَمَلَهَا بأمثلةٍ تفصيليةٍ إلى ذَلِكَ كُلِّهِ، مُنْتَقلةً إلى الحَديثِ عَنِ الرَّوابطِ التَّركيبيَّةِ، مُقْتَصِرةً بالتَّطرُّقِ فيهِ عَنْ نوعي العَطفُ (النَّسق، والبيان)، مِنْ حَيْثُ المَفهوم، والأنواع عِنْدَ القدَماء والمُحْدَثين، وأثر أدواتهم فِي تحقيق التَّماسُك النَّصِّيِّ[٣].

---

(١) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي المَثل القُرآنيِّ: ٨ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئة وثمانٍ وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦، ٣٠، ٤١، ٦٣، ٧٠ .

وَخَصَّصَتِ الفَصْلَ الثَّاني للرَّوابطِ الخَارجيَّةِ، وَجَاءَ عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ، دَرَسَتْ فِي المَبْحَثين الأوَّلين السِّياقَ، والإحالةَ، مُوضِّحةً مَفهومَهُمَا، وأنواعَهُمَا، وفائدتَهُمَا، عِنْدَ القدماء والمُحْدَثين، دَارسَةً فِي الأخيرِ الرَّوابطَ المُشتركة بَيْنَ السِّياقين الدَّاخليِّ والخَارجيِّ، مُشتَملاً عَلَى عناصر: السَّببية، والزَّمنية، والعُموم والخصوص، والاستبدال، مُبَيِّنةً مَفهوم كُلِّ رابطٍ مِنْها، مُتبَعَةً كُلَّ مَبْحَثٍ مِنْ مَبَاحثِها الثَّلاث بتطبيقاتٍ وضَّحَتْ فيها أثر الرَّوابط الخَارجيَّة فِي تماسكِ المَثلِ القرآنيِّ، وتلاحم أجزائهِ(١)، وَقَدْ تنوعَتْ مصادرها اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة، فاشتَمَلَتْ عَلَى كُتبٍ مترجمةٍ، وعربيةٍ، بَلَغَ عددها تسعةً وعشرين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النِّصِّ، أربعة مِنْها مُترجمة .

– أمَّا البَاحِثون الَّذِين دَرَسوا المَعايير الأساسية الَّتِي تحققُ نصِّيةِ النَّصِّ وتطبيقاتها فِي القرآن الكريم، مُتخذين مِنَ التُّراثِ العربيِّ مُنْطلقًا لِدراستِهم، وَهُوَ مَا فَعَلَتهُ البَاحِثةُ هناء محمود إسماعيل عِنْدَ دراستها للنَّحْو القرآنيِّ(٢)، إذْ اعتَمَدتْ فِي دراستِها عَلَى المَنْهَجين الوَصفيِّ والتَّأريخيِّ، واختصرتِ الحَديثَ فِي تمهيدِها عَنْ نشأةِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، وأهميتِها، وجُذورها لَدَى العَرب القُدماء، مُقسةً دراستها عَلَى أربعةِ فصولٍ، الفصلُ الأوَّلُ تحَدثتْ فِيهِ عن النَّحو القرآنيِّ من حَيْثُ نشأتهُ، ومصادرهُ، واصطلاحهُ عِنْدَ المُحْدَثين، وَوَازنَتِ البَاحِثةُ فِي الفَصْل الثَّاني بَيْنَ النَّحْويين القُرآنيِّ وغَيره، وَتَطرَّقتِ إلى مَوقفِ النَّحْوَيين مِنَ النَّصِّ وأحوال المُخاطَب، مُبَيِّنةً فِيهِ مَفهوم النَّصِّ لغةً واصطلاحًا، مُشيرةً إلى اكتمالِ صُورتهِ عِنْدَ الأصوليين، فَهُم السَّباقون فِي الإشارةِ إلى مَفاهيمِهِ، ودلالالتِهِ، مُعَرَّجةً بالكَلامِ عَلى النُّحْويين القُدماء إذْ إنَّهم لَمْ يتطرَّقوا إلى هَذَا المُصْطلح، بَلْ اهتدوا إلى أسُسِهِ، وأصُولهِ، وأسَسوا لَهُ خيرَ تأسيسٍ؛

(١) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي المَثل القُرآنيِّ: ٧٧، ٨٣، ٩٥، ١٠٣، ١١٤ .
(٢) ينظر: النَّحْوُ القُرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: ١٥٩، عام ٢٠١٢ م، بَلَغَ عدد صفحاته ثلاثمئةِ صفحةٍ .

لاعتمادِ النَّحْو القُرآنيِّ عَلَى الوحدةِ الشُّموليَّةِ الكلِّيةِ فِي دراسَةِ النَّصِّ القرآنيِّ، وَهَذَا يَدلُ عَلَى أنَّ مَفهومَ النَّحْو عِنْدَهم لَمْ يقتصرْ عَلَى البِنيةِ السَّطحيةِ للتَّراكيب حسب، بَلْ كانَ شموليًا، تنتظمُ فِيهِ مُستوياتِ البِنية التَّركيبيَّة مَعَ الصَّرفيَّةِ والدِّلاليَّةِ، مُوضَّحةً ذَلِكَ بأمثلةٍ تطبيقيةٍ وافيةٍ(١).

الفَصْلُ الثَّالثُ اسهَبَتْ الحَديثَ فِيهِ عَنِ أُسُس النَّحْو القُرآنيِّ الَّذِي جَاءَ عَلَى أربَعةِ مَبَاحِثَ، سَبَقتها توطئةٌ، ذَكَرَتْ فيها أنَّ أُسُسَ النَّحْو القُرآنيِّ عِنْدَ القدَماء لَمْ تخرجْ عَنْ: القصد والإفهام، والتَّرابط والتَّماسُك النَّصِّيِّ، ومُراعاة المعنى، وأحوال المُخاطب، وقرائن المقام، وهَذِهِ الأُسُس تُعدُّ مِنَ أهمِّ مَعايير نظريَّة نَحْو النَّصِّ ومَبادئه الَّتِي اكتشفها الغربيون، مُفَصِّلةً القولَ عَلَى القصدِ ومَفهومهِ، وأهميتهِ، مُنتقلةً فِي الحَديثِ إلى مفهومِ التَّرابط والتَّماسُكِ النَّصِّيِّ وأهميتهِ، مُتَوصِّلةً إلى أنَّ العَربَ القُدماءَ قدَّمَوا نظريةً نَحْويةً نصِّيةً مُتكاملةً فِي مُؤلفاتِهم مِنْ خلالِ بحوثِهم العَميقة، ونظراتهم الدَّقيقة فِي بحثِ أسرار التَّرابط والتَّماسُك، إلَّا أنَّهم لَمْ يَضعوها ضمن إطارِ نظريةٍ مُتكاملةٍ مُحَدِّدةٍ، دَارسَةً فِي المَبْحَثِ الثَّالثِ جهُودَ النَّحْويين القُدماء بجَعلِهم المَعْنى أساسًا مُهمًا فِي فَهْم النُّصوص القُرآنيَّة، وتعليل أحكامِها النَّحْويَّة، مُتعمقينَ فِي بحثِ مُكوناتِ بنية النَّصِّ القُرآنيِّ الثَّلاثة: الحُروفُ، والمُفردةُ القرآنيَّة، والجُملةُ القرآنيَّة، مُعَزِّزَةً تحليلها بأمثلةٍ مُفصِّلةٍ توضحيةٍ، أمَّا المَبحثُ الرَّابعُ، فَبَيَّنَتْ فيهِ عنايةَ العَربِ بأسبابِ النُّزول، والسِّياق، والمَقام، والقَرينة، والمُخاطَب، مُتَوصِّلةً إلى نتيجةٍ خُلاصَتها أنَّ مَا شَاعَ لَدَى دارسي النَّصِّ المُحدَثين بما يُعرف بـ(المَقاميةِ أو المُستوى التَّداوليِّ في النصِّ)، يُقاربُ مَا تنبه عَلَيه القدماء، مُناقِشَةً بَعْض الظَّواهر النَّحْويَّة الَّتِي بحثها النَّحْو القرآنيِّ فِي ضَوءِ هَذِهِ القرائن، ومِنْها: الحَذف والتَّقدير، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّذكير والتَّأنيث،

(١) ينظر: النَّحْوُ القُرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ:١١٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٨ .

والإفراد، والتَّثنية، والجَمع، خَاتِمَةً عَلَمَهَا بفَصْلٍ رابعٍ توَصَّلتْ فِيهِ إلى أنَّ النَّحْويين الأوَّائلَ وضَعَوا اللَّبْنات الأساسية فِي مَنْاهِج دِراسَة النَّصِّ[١]، واسْتَعمَلتْ ثلاثةَ عَشَرَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، أثنين مِنْها مُترجمين .

– الباحِثةُ شيماء رشيد مُحَمَّد لَمْ تُحَدِّدْ مَنْهَجها العَام فِي مُقدِّمَةِ أطروحتِها؛ لأنَّها تَرَى أنَّ جُلَّ الدِّراسَاتِ ولاسيَّما اللُّغويَّة وصفيَّةٌ، فلا حَاجة لِكتابةِ مَا هُوَ مُتْعَارفٌ عَلَيهِ، وَوَظَّفتْ دراسَةَ الخِلافِ النَّحْويِّ القرآنيِّ فِي ضَوءِ اللِّسانيَّاتِ الحَديثة ومِنْها اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة[٢]، بَدَأتهُ بتمهيدٍ ضَمَّ مُحْورين، تحَدَثَتْ فِي الأوَّلِ عَنْ نشأةِ الخِلافِ الحَاصل فِي فَهِم مَعْنى النَّصِّ القُرآنيِّ ومَقاصده مِنْ جانبٍ، واصطدام النَّحْويين بالنَّصِّ القُرآنيِّ الَّذِي جَاءَ مُخالفًا لِقواعدهِم الَّتِي وضَعوها فِي بعض الأحيان مِنْ جانبٍ آخرَ، مُفَصِّلةً القَولَ فِي المُحورِ الآخرِ في مَلامح النَّصِّ عِنْدَ القُدماء، ومفهومه عِنْدَ المُحدَثين، وَقَسَّمَتِ أطروحتها عَلَى أربعةِ أفصلٍ، تَحَدَثتْ فِي الأولين عَنِ الخِلاف النَّحْويِّ فِي بينةِ النَّصِّ القُرآنيِّ ودَلالتةِ فِي ضَوءِ المَقام، والسِّياق، وأسباب النُّزول، أمَّا الفَصْل الثَّالث فَقَدْ اشتَمَلَ عَلَى أربعةِ مَباحِثَ، بَدَأتِ أوَّلَهَا بتوطئةٍ وضَّحَت فيها علاقةَ بنية النَّصِّ بالدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ الحَديثةِ ولاسيَّما المَنْهَجُ النَّصِّيُّ، مُعَرِّجَةً بالحَديثِ عَنْ مَفهومِ التَّماسُكِ **(Cohesion)** عِنْدَ المُحْدَثين، مُصَرِحةً بالاعتمادِ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنْهَج الدُّكتور صبحي إبراهيم الفقي الَّذِي فضَّلَ استعمالَ هَذَا المُصطلح، بوصفهِ جامعًا بَيْنَ الشَّكل والمَعنى، مُنوهةً عَلَى أنَّ دراستَها

---

(١) ينظر: النَّحْوُ القُرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: ١٦٧، ١٨١، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٥٥ .

(٢) ينظر: الخِلافُ النَّحْويُّ فِي بِنيةِ النَّصِّ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الدِّراسَات الحَديثة: ٢٠، عام ٢٠١٢ م، بَلَغَ عَدَد صفحاتها أربعمئِة صفحةٍ .

مُقْتَصِرةٌ عَلَى مَا وَجَدتهُ مِنْ خلافٍ لَدَى النَّحْويين فِي جزئياتِ هَذِهِ الأدوات والوَسائل، مُشيرةً إلى أنَّ الخِلافَ النَّحْويَّ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ المَوضوعاتِ الَّتِي تُدَرس ضمن وسائلِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ، وهِيَ: الإحالة، والضَّمائر، واسمُ الإشارةِ، وأل التَّعريف، وضميرُ الفَصْلِ، والحَذفُ، والفَصْلُ والوصلُ، والعَطفُ، والصِّفةُ، والبَدلُ، والتَّكرار، مُفصِّلةً فِي تطبيقاتِها بأمثلةٍ قرآنيةٍ مُتفرقةٍ، وفِي المبحثِ الثَّالثِ عَرَضَتْ بَعْض مَسائل التَّقديم والتَّأخر الَّتِي اختلفَ فيها النَّحْويون القُدماء، وقاربتها بآراءِ المُحْدَثين، مُبَيِّنةً أثرها فِي تماسُكِ النَّصِّ وترابطهِ، ذَاكِرةً أمثلةً تطبيقيةً مُفَصَّلةً عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وازَنَتْ بَيْنَ آراء النَّصِّيَّين المُحْدَثين، ومدى توافقها مَعَ آراءِ القُدماء مِنَ البَصْريين ومِنَ الكُوفيين المُجزيين للمَسألةِ الخِلافيةِ استنادًا إلى النَّصِّ القرآنيِّ، مُسْتَنيرةً بالدِّراساتِ اللُّغويَّة الحَديثة فِي تقويم رأيها[١]، وخَصَّصَتِ المَبحثَ الأخيرَ مِنَ الفَصْلِ الرَّابعِ للتَّفتيشِ عَنِ آلياتِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ فِي كُتبِ التُّراث ولاسيَّما عِنْدَ عبد القاهر الجرجانيَّ، وابن يعيش، وابن هشام، وغيرهم، مُتوصِّلةً إلى نتيجةٍ مُلخصها: أنَّ العَربَ القدماء كانوا روادًا فِي ميدانِ التَّحليلِ النَّصِّيِّ، بَلْ كانوا أكثرَ دِقةً مِنَ اللِّسانيين النَّصِّيين المُحْدَثين فِي تحليلاتِهم، وحديثهم عَنِ الفصلِ والوصلِ، والضَّمائرِ، والحَذفِ، والتِّكرار وغيرها، إلَّا أنَّ دِراسَتهم افتقرتِ إلى التَّنظير، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ بَعْدَ قرون معدودة علماء النَّصِّ الغربيون[٢]، واستَعَانَتْ بستةٍ وأربعينَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، عشرة مِنْها مُترجمة .

(١) ينظر: الخِلافُ النَّحْويُّ فِي بِنيةِ النَّصِّ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الدِّراسَات الحَديثة: ٨، ١٥، ١٦٩، ١٨٠، ٢٧٢ .
(٢) ينظر:المصدر نفسه: ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٨ .

– البَاحِثُ أحمد جاسم آل مسيلم دَرَسَ أثر الأشكال البَديعيَّة فِي ترابطِ النَّصِّ القرآنيِّ[١]، وَقَدْ اتخَذَ الوَصفَ والتَّحليلَ مَنْهَجًا ليصلَ عَنْ طريقهِ إلى أهميَّةِ الأشكالِ البَديعيَّة فِي تشكيلِ النُّصوص الإبداعيَّة بوصفِها عناصرَ لُغويَّةً، لَهَا أثرها البَارز فِي اتصافِ النُّصوص بالتَّماسُكِ والوحدة شكلاً ومَضْمونًا[٢]، مُقسمًا إياها عَلَى ثلاثةِ أفصلٍ، سَبَقَهُمَا تمهيدٌ اشتَمَلَ عَلَى أربعةِ مَحاورَ: فَصَّلَ القَوْلَ فِي الأوَّلِ عَنْ مفهوم البَديع ومَنزلتهِ، وأهميتهِ فِي الدِّراسَاتِ الحَديثة، مُعَرِّفًا فِي الثَّاني علمَ النَّصِّ لُغةً واصطلاحًا، ذَاكِرًا مَلامِحهُ عِنْدَ القُدماء، ومَفهومهُ، ومعاييرهُ عِنْدَ المحدَثين، مُشيرًا إلى مَا يراهُ مُنْسجمًا مَعَ النَّصِّ القرآنيِّ، وهِيَ: الاتِّساقُ، والانسجامُ، والقَصديَّةُ، والمَقبوليَّةُ، دَارِسًا فِي الثَّالثِ أهمية علم النَّصِّ ووظيفته، مُبيِّنًا أنَّ وظيفتهُ تتمثَّلُ فِي ثلاثةِ خطواتٍ أساسيةٍ، هِيَ:

١– إحصاءُ الأدواتِ والرَّوابط الَّتِي تُسْهم فِي التَّحليل .

٢– وصفُ شَكلِ النَّصِّ ومَوضوعاتهِ، ووصفُ هَذِهِ الأدوات والرَّوابط .

٣– التَّحليلُ وذلك بإبراز أثر هَذِهِ الرَّوابط فِي تحقيق تماسُكِ النَّصِّ مَعَ العنايةِ بالسَّياق والتَّواصل، خاتمًا كلامهُ بالحَديثِ عن علاقةِ البَديع بعلم النَّصِّ، وارتكاز الأخير فِي بَعْض إستراتجياتهِ عَلَى المَنظورِ البَلاغيِّ، سَانِدًا كلامَهُ بأقوالِ علماءِ النَّصِّ فِي ذَلِكَ، ولاسيِّما: فان دايك، والدُّكتور سعد مصلوح، والدُّكتور أشرف عبد البَديع، والدُّكتور جميل عبد المجيد .

---

(١) ينظر: الأشكالُ البَديعيَّةُ فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ:٨ ، عام ٢٠١٣ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤ .

وقَسَمَ الفَصْلَ الأوَّلَ عَلَى مَبْحَثين، دَرَسَ فيهما الكَلام فِي البِنيةِ الإيقاعيةِ للأشكالِ البَديعيَّةِ وأثرِها في تماسُكِ النَّصِّ وترابطِهِ، وَفَصَّلَ القولَ فِي مفهومِ الإيقاع، وأهميتِهِ تنظيرًا، مُتْخِذًا مِنْ سُورةِ الوَاقعة أنموذجًا للتَّطبيق، مُبَيِّنًا أثرَ الإيقاع فِي ربطِ الصِّلةِ بَيْنَ بُنى النَّصِّ وتماسُك أجزائه، مُقَسمًا إياها عَلَى ستِّ مَجْموعاتٍ دلاليَّةٍ ترتبط بَعْضها ببَعْضٍ، وَمُعَزِّزةً بالحَديثِ عَنْ مَفهوم الفَاصلةِ القرآنيَّة، وأقوالُ العُلماء فيها، وأثرها فِي ترابطِ النَّصِّ وتطبيقاتها(١)، ومُجَزء فَصْلهُ الثَّاني الأشكالُ البَديعيَّة فِي ضَوءِ الاتِّساق فِي القرآن الكريم عَلَى خمسةِ مَبَاحِثَ، دَرَسَ فِي المَباحِث الثَّلاثة الأوَّلى مَفهوم الاتِّساقِ، وأهميتِهِ، ومُرادفاتِهِ، واقعًا اختيارهُ عَلَيهِ؛ لأنَّ مِنْ مَعانيهِ فِي العَربيَّةِ الجمعَ، والإنضمامَ، والامتلاء، والانتظامَ، وكثيرًا مِنَ الأشكالِ البَديعيَّة تقع ضمن آلياتِهِ، بعد ذَلِكَ تحدثَ عن الأشكالِ البديعيَّة الَّتِي تتسم بظاهرتي التَّكرار، ومِنْ أشكالهِ: ردُ العَجزِ عَلَى الصَّدر، والجناسُ، والمُشاكلة، والتَّرديد، وَمُسْنَدًا عَمَلَهُ هَذَا بتعريفِ التَّكرار وأهميته، والمُصاحَبات المُعْجَميَّة ومِنَ أشكالِها الطِّباق بنوعيهِ، ومُراعاة النَّظير، والارصاد، والاستخدام، مَعَ ذكِر أمثلةً وافيةً لِكلا النَّوعيين، وَخَتَمَ الكَلامَ فِي المَبحثِ الرَّابعِ عَنْ مفهوم التَّوازي، وهُوَ أنْ تصيرَ أجزاءُ القولِ مُتناسبةَ الوضعِ، مُتقاسمةَ النَّظمِ، مُعتدلةَ الوَزنِ، مُتوخّى فِي كُلِّ جزءٍ فيها أنْ يكون بزنةِ الآخر، وضح أهميتهُ فِي خلقِ نوعٍ مِنْ التَّرابطِ داخلَ النَّصِّ، مُعَزِّزًا ذَلِكَ بنماذجَ تطبيقيةٍ مِنَ الآياتِ العَشرة الأوُلى مِنْ سُورةِ الشَّمس، خَاتِمًا فَصْلَهُ بمبحثٍ تطبيقيٍّ عَنِ أثر الأشكالِ البَديعيَّة فِي اتساق النَّصِّ القرآنيِّ، ومُبيَّن فِيهِ مفهوم البِنية الكُليَّة، وأهميتها، وتطبيقاتها فِي سُورة الحَاقة(٢).

---

(١) ينظر: الأشكالُ البَديعيَّةُ فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ: ١٢، ٢٣، ٢٧، ٣٧، ٤٩، ٧١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤، ٩١، ١٠٣، ١١٠، ١١٣، ١٣٠ .

ضَمَّ الفَصْلُ الثَّالثُ بمَبَاحِثِهِ الثَّلاثةِ الأشكالَ البَديعيَّة فِي ضَوءِ الانسجام القرآنيِّ، مُعرِّفًا فِي الأوَّلِ الانسجام، وأهميته، وجذوره عِنْدَ القدماء، ذاكِرًا أربعَ قواعِدَ أساسيةٍ فِي الحُكِم عَلَى انسجام النُّصوص بحسب نظرية شارول، وهِيَ: التَّكرار، والتَّدرج، وعَدم التَّناقض، والعلاقة، مُطبقًا هَذِهِ القواعد عَلَى القُرآنِ الكريم، ومُتحَدِثًا فِي الثَّاني عَنِ أهميةِ السِّياقِ النَّصِّيِّ، بوصفِهِ آلية مِنَ آلياتِ الانسجام، مُشيرًا إلى أنواعهِ: السِّياقُ اللُّغويُّ، والمَوقفيُّ، والعَاطفيُّ، والثَّقافيُّ، وتطبيقاتهُ، مُفَصِّلاً التَّحليلَ فِي المَبْحَثِ الأخيرِ عَنِ أثر الأشكال البديعيَّة فِي انسجام النَّصِّ القرآنيِّ، مُعْتَمدًا عَلَى سُورة فُصِّلَت مَيدانًا فِي تطبيقاتهِ، مُقسمًا إياها عَلَى أربعةِ أقسَّام بحسبِ تغيُّر المُوضوعات الجُزئية عَلَى وفق مَا ينسجم مَعَ البِنية الدِّلاليَّة الكليَّة[١] .

الفَصْلُ الرَّابعُ، دَرَسَ فِيهِ الأشكالَ البَديعيَّة فِي ضَوءِ القصديَّة والمَقبوليَّة فِي القُرآنِ الكريم، مُقَسمًا إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، شَرَحَ فِي الأوَّلين مَفهومي القصديَّة والمَقبوليَّة لَدَى القُدماء والمُحْدَثين، وأهميتهما فِي ترابطِ النَّصِّ، وعلاقتهما مَعَ بقيةِ المَعايير، مُوضِحًا تطبيقات القصديَّة فِي سُورة يُوسف، ذَاكِرًا كثيرًا مِنَ القصصِ الَّتِي حَققتْ مَقبوليَّةً للقرآنِ الكريم عِنْدَ سماعه، مُنهيًا عَمَلهُ بمبحثٍ تطبيقيٍّ، ذَكَرَ فِيهِ أنَّ للأشكالِ البَديعيَّةِ المَرصودة فِي سُورة الحَديد أثرًا واضِحًا فِي التَّعبير عَنْ مَقاصدِها، إلى جانبِ كُلِّ البُنى الأسلوبيَّة الأُخرى، فضلاً أسهامها فِي جعلِ النَّصِّ القرآنيِّ مَقبولاً عِنْدَ متلقيهِ[٢]، واستعملَ سَبْعَةً وأربعين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، سبْعَة مِنْها مُترجمة، وَجَاْءتْ مُتنوعةً ما بَيْنَ أطاريح، ورسائلَ، وبحوث .

(١) ينظر: الأشكالُ البَديعيَّةُ فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ:١٤١، ١٥٤، ١٦٢، ١٨٤ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٣٢ .

المَبْحَثُ الثَّالث

الاتِّجاهُ التَّفسيريُّ

ضَمَّ هَذَا المَبْحَثُ خمسَ دِراسَاتٍ فقط، وَيُعَدُّ البَاحِثُ رحيم مجيد راضي أوَّلَ مِنْ دَرَسَ معيار **(Coherence)** ضمن المُدونة التَّفسيريَّة دِراسَةً مُسْتَقلةً[١]، ذَكَرَ فِي مُقَدِّمةِ رسالتَهِ أنَّهُ اعتمَدَ عَلَى المَنْهَجِ الوصَفيِّ التَّحليليِّ[٢]، مُقَسِّمًا إياها عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، سَبَقَها تمهيدٌ، دَرَسَ فِيهِ مَفاهيم النَّصِّ والخِطاب، والاتِّساق والانسجام، مُفَرِقًا بَيْنَها عَلَى نحوٍ مُفصلٍ، مُبَيِّنًا أنَّ سببَ اختيارهِ مُصطلح الانسجام دُوْنَ غيره؛ يعودُ إلى أنَّهُ أكثرُ شيوعًا، قياسًا بغيره مِنَ المُصْطلحاتِ الأُخرى المُسْتَعمَلة فِي الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّة، فضلاً عَنِ استعمَالِ السَّيِّد الطَّباطبائيِّ لَهُ عِدَّةِ مَراتٍ فِي تفسيره، مُشيرًا بتوطئةٍ صَدَّرَ بها الفَصْلَ الأوَّلَ عَنْ مَفهوم السِّياقِ، وأنواعهِ، ووظيفتهِ، مُتطرقًا إلى السِّياقِ اللُّغويِّ بأنواعهِ: الأصغر والأكبر، وغير اللُّغويِّ وآلياته، وأهمها أسباب النُّزول وموقف المُفسِّر مِنْها، مُعزِّزًا عملهُ بأمثلةٍ تفصليةٍ وافيةٍ[٣] ، مُسْهبًا القَولَ فِي الفَصْلِ الثَّاني بمباحثهِ الثَّلاثةِ عَنْ مفهوم المُناسبةِ ومَوقفِ السَّيِّد الطَّباطبائيِّ مِنَ التَّرتيبِ التَّوقيفيِّ بَيْنَ الآياتِ فِي السُّورةِ الواحدةِ، ذَاكِرًا أنَّهُ لا يُؤمنُ بترتيبِ الآيات ترتيبًا توقيفيًا إلَّا مَا دَلَّ عَلَيهِ الدَّليل، مُوضِحًا حِججه فِي ذَلِكَ، مُعَزِّجًا بالكلامِ فِي المَبحثِ الثَّاني عَنِ المُناسبةِ بَيْنَ الآيات فِي السُّورةِ الواحدة (المُناسبة الدَّاخليَّة)، مِنْ خلال دراستهِ لِثلاثةِ مَحاور رئيسة، وهِيَ: مُناسبة اسم السُّورة لِمَضمونها، والمُناسبة بَيْنَ آيات السُّورة الواحدة، ومُناسبة فواتح السُّور لِخَواتمها، مُتطرِّقًا فِي الأخيرِ إلى آراءِ جمهور العُلماء

---

(١) ينظر: الانسجامُ النَّصِّيُّ فِي القرآن الكَريم المِيزَان فِي تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجًا:١١ ، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتي وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: المُقَدِّمة: ج .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ١، ٥، ١٥، ٢٩، ٤٤، ٥٦، ٦٨ .

بخصوص التَّرتيب التَّوقيفي للسُّورِ القُرآنيِّةِ ولاسيَّما رأي السَّيِّد الطَّباطبائيِّ الرَّافضِ لَهُ، مُكلاً عَمَلهُ بأمثلةٍ تفصيليَّةٍ تُوضح ذَلِكَ[١]، خاتمًا دِراسَتَهُ بالفُصْولِ الدِّلاليَّةِ مُقسمًا إياها عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ، مُعَرِّفًا بتوطئةٍ مَفهوم الفَصْلِ عِنْدَ القدماء والمُحْدَثين، دَارِسًا الفَصْلَ الدِّلاليَّ بآيةٍ واحدةٍ، والفَصْلَ الدِّلاليَّ بآياتٍ معدودةٍ فِي سُورةٍ واحدةٍ، ومَا عُدَّ مِنَ السُّور فصلاً دلاليًا، شافعًا تحليله بتطبيقاتٍ مُفصِّلةٍ [٢]، أمَّا فيما يتعلقُ بمصادرهِ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة، فجَاءتْ مُتنوعةً مُشتَملةً عَلَى كُتبٍ، وأطاريحَ، ورسائلَ، وبحوثٍ، بَلَغَ عددها أربعةً وأربعينَ مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ثلاثة مِنْهَا مُترجَمة.

– البَاحِثةُ شيماء رشيد حمود دَرَسَتْ معياري: **(Coherence ،Cohesion)**، عِنْدَ مُفسِّري القِرن الثَّامن الهجريِّ وَسَمَتهما بـ (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ)[٣]، ذَكَرَتْ فِي مُقدِّمتِها أنَّها اتبَعَتْ مَنْهَجًا وصفيًا تحليليًا، آخذةً مِنَ المَنْاهجِ الأُخرى تتميمًا للفائدةِ، وتقصيًا فِي البَحثِ[٤]، وَبيَّنتْ فِي التَّمهيدِ مفهومي النَّصِّ والتَّماسُكِ، مُتوصِّلةً إلى نتيجةٍ مَفادُها: إنَّ مُصطلحَ التَّماسكِ يَشملُ عنصري: (الاتِّساق والانسجام)، وفِي المُحْور الآخر وضَّحَتْ فِيهِ علاقةَ الدِّراسَات النَّصِّيَّة بالمُدونةِ التَّفسيريَّةِ، واتفاقُ أغلبِ البَاحِثين عَلَى أنَّ الوَعي النَّصَّيَّ كَانَ حاضرًا بقوةٍ فِي المُمارساتِ التُّراثيةِ العَربيَّةِ، فجَاءتْ دراستها بثلاثةِ فصولٍ، مُجَزأة الفَصْلَ الأوَّلَ (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ عَلَى المُستوى التَّركيبيِّ) عَلَى أربعةِ مَباحِثَ،

---

(١) ينظر: الانسجامُ النَّصِّيُّ فِي القرآن الكَريم المِيزَان فِي تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجًا: ٧٤، ٨٣، ١٠٦، ١١١، ١٢٧، ١٣٤ .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ١٣٥، ١٥١، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٦ .

(٣) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياته وصُوره عِنْدَ مُفسِّري القِرن الثَّامن الهجري:٤ ، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتي صفحةٍ .

(٤) ينظر: المَصدر نفسه: المُقَدِّمة: أ .

هِيَ: الإحالة، والتِّكرار، والحَذف، والعَطف، مُبيِّنةً فيهِ المَفاهيم، والوظائف، والأنواع، وأثرها فِي تماسُكِ النُّصوص، سَانِدةً عَمَلها بتطبيقٍ مُفَصَّلٍ مِنْ كُتبِ التَّفسير الثَّمانية(١).

وَحَدَّدتْ ثلاثة مباحِث للفَصْلِ الثَّاني (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ عَلَى المُستوى الدِّلاليِّ)، تطرَّقتْ فِي المَبْحَثين الأوليين إلى: المُصاحبات المُعجَميَّة، والمُناسبة، مَفهومها، ووظيفتها، وأنواعها، مُعَزِّزَةً بالتَّطبيق، وَقَسَّمَتِ المَبْحَثَ الثَّالثَ قسمين، الأوَّلُ: تَحَدثتْ فِيهِ عَنِ الخِطاب الَّذِي يُعَدُّ بمَنْزلةِ البُنى الدِّلاليَّة الكُبرى الَّتِي تَفتَرشُ النَّصَّ، وَذَكَرَتْ موضوعاته، ثُمَّ تحَدثتْ عَنْ تنظيماتهِ، وَتَطرَّقَتْ فِيهِ إلى نظرةِ القُدماء لِهَذَا الجَانب، ولاسيَّما مَا فَعَلهُ أبو حيان الأندلسيَّ (ت٧٤٥هـ) فِي تفسيره البَحْر المُحيط، وَوَضحَتْ كلا المَفهومين مَعَ ذِكرِ التَّطبيقاتِ عَلى ذَلِكَ، مُفَصَّلةً الشَّرحَ فِي المُحْور الأخير عَنْ مَفهوم تغيير الخِطاب، ورصد المُفسِّرين لِهَذِهِ الظَّاهرة مِنْ خلال المُوازنة بَيْنَ نصِّين يبدوان مُتشابهين، ولَكِنهما يفترقان فِي بَعْضِ التَّبادلات والصِّيغ اللُّغويَّة؛ لاختلافِ السِّياق المَقاميِّ بَيْنَهما فِي الغَالبِ، والعَامل الَّذي أدَّى إلى هَذَا الاختلاف بَيْنَ النَّصِّين هُوَ اختلاف المَقام بعناصرهِ المُختلفة، كقولهِ تعالى فِي سُورةِ آل عِمران: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴿١٦٧﴾﴾، وفِي سُورةِ الفتح:﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴿١١﴾﴾، فاختلافِ المَقام فِي كلا السِّياقين استدعى الاختلاف فِي اللَّفظتين؛ لاختلافِ حال الطَّائفتين، فما وَرَدَ مِنْ مقام الحَديث عَنِ المُنافقين فِي آيةِ سُورةِ آل عِمران أدَّى إلى الاختلاف فِي العبارةِ الصَّادرةِ عنهم بحسبِ مَا سُبق مِنْ السِّياق، وَهَذَا مَا كان فِي آيةِ سُورة الفتح فإنَّ المَقامَ فيها مَعَ مَنْ لَمْ يستقر النِّفاق فِي قلوبهم، وربَّما يتغير الخِطاب تبعًا لِتغيير المُخاطَب وزمن الخِطاب، وفِي القسم الأخير مِنْ هَذَا

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصُورهُ عِنْدَ مُفسِّري القِرن الثَّامن الهجري: ١، ٧، ١٨، ٣٦، ٤٧، ٥٩، ٧٠.

المَبحثِ أسهبتْ فِي بيانِ العَلاقاتِ النَّصِّيَّة، وأثرها فِي تماسُكِ النَّصِّ ومِنْها: الإجمال والتَّفصيل، وزيادة البَيانِ، والمُقابلة، والعُموم والخصوص، وعلاقة التَّأكيد، والسَّببية، والسُّؤال والجَواب(١).

وَجَاءَ الفَصْلُ الثَّالثُ خاتِمةَ العقدِ لتنصبَ فِيهِ الدِّراسَة عَلَى (التَّماسُك عَلَى المُستوى التَّداوليِّ)، إذْ اشتَمَلَ عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ سَبَقتها توطئةٌ تَطرَّقَتْ فيها إلى وظيفةِ التَّداوليَّة، وتعدد مفاهيمها، ذَاكِرةً فِي المَبْحَثِ الأوَّلِ أنَّ النَّصَّ القرآنيَّ يَنْمَازُ بكثرةِ المُخاطباتِ والمُخَاطبين، وتعيينه مِنَ الأمورِ الَّتِي حَفِلَ بها البَحْثُ النَّصِّيُّ، ويُمَثلُ وجودَهُ أمرًا جَوهريًا؛ لأنَّهُ يُكَملُ عمليَّة التَّواصل، فجَوهر التَّداوليَّة يَكمُن فِي قصديَّةِ فعل الكلام الصَّادر مِنْ مُتكلمٍ إلى مُخاطَبٍ فِي مُقتَضياتِ أحَوالٍ خاصةٍ، وتَدخلُ فِي هَذَا المَفهوم ثلاثةُ عَنَاصِرَ أسَاسِيةٍ، وهِيَ: (المُخاطِب والمُخاطَب وظروف الخِطاب)، شافِعةً ذَلِكَ بتَطبيقاتٍ مُفَصَّلةٍ، مُخَصِّصَةً المَبْحَثَ الثَّاني للحَديثِ عَنْ مَفهوم الحِجاج وآلياته البَلاغيَّة، وتشملُ: الاستعارة، والتَّمثيل، والتَّشبيه القرآني، واللُّغويَّة الَّتِي أطلقَ عَلَيها المُخْتَصون تسمية (الرَّوابط الحِجاجيَّة) وَتَضَمُّ: بَلْ، وإذا، ولَكِن، وغير اللُّغويَّة، كالاستشهاد، مُعَزِّزةً عَمَلَهَا بأمثلةٍ وافيةٍ، خاتِمًا فصْلها بمَبْحثِ الأفعالِ الكَلاميَّة، شارِحَةً مَفهومَها عِنْدَ الغربيين المُحْدَثين، ولاسيَّما أوستن، وسيرل، مُعَرِّجَةً فِي القولِ عَلَى المُدونةِ التَّفسيريَّةِ عِنْدَ القدماء، فهِيَ توازي مَا عُرِفَ عِنْدَهم بنظريةِ (الخبر والإنشاء) مُتَطرقةً إلى أشهرِ التَّقسيمات الَّتِي ذَكَرَها النَّحْويين العَرب، أمثال: الرَّضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، مُفَصِّلةً تَطبيقاتَ هَذِهِ الأفعال فِي القُرآن الكريم، مُعْتَمِدةً عَلَى الأصنافِ

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصُورهُ عِنْدَ مُفسِّري القِرن الثَّامن الهجريِّ: ٧٣، ٨٦، ٩٩، ١٠٩، ١١٥، ١٢٩.

الَّتِي ذَكَرَها جول سيرل، والمُتمَثلة بـ (التَّوجيهاتِ، والوَعيداتِ، والمُعبراتِ، والإعلامياتِ، والتَّقريراتِ[١]، واستعملتْ سبعةً وأربعينَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، تسعة مِنْهَا مُترجمة.

– تُوحي بَعْض دراسات البَاحِثين العِراقيين بتطبيق أغلب المَعايير النَّصِّيَّة عَلَى المُدونةِ التَّفسيريَّةِ مِنَ أمثالِ البَاحِث مُؤيد عبيد آل صوينت[٢]، الَّذِي لَمْ يُحَدِّدْ أو يلتزمْ مَنْهَجًا، أو نظريةً، أو مَدرسَةً فِي التَّحليلِ، وَذَكرَ هَذَا صَراحَةً قائلاً : ((ولَمْ يَتَبعْ البَحثُ اتجاهًا معينًا مِنَ اتجاهاتِ البَحثِ النَّصِّيِّ، وإنَّما حَاوْلَ الإفادة مِنْ مُعطياتِها مُجتمعةً؛ لأنَّها مُتداخلةٌ فيما بَيْنَها، ولا غنى لأحدها عَنِ الآخر فِي الدِّرسِ النَّصِّيِّ المُعاصر))[٣]، فقَسَّمَ رسالتَهُ عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، سَبقها تمهيدٌ، دَرَسَ فِيهِ حياة المُفسِّر السَّيِّد مُحَمَّد حُسَين فضل الله، مُجَزءًا الفَصْلَ الأوَّلَ (مُثاقفات فِي علم اللُّغة النَّصِّيِّ) عَلَى تسعةِ مَباحِثَ تنظريةٍ، دَرَسَ فِي الأوَّلِ إضاءً تأريخيةً عَنْ نشأةِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، ومُسوغاتِ الانتقال مِنْ نَحْو الجُملةِ إلى نَحْو النَّصِّ، مُبيَّنًا فِي الثَّاني مَفهوم النَّصِّ فِي المَوروثِ المُعْجَميِّ العَربيِّ، مُوضحًا الأسبابَ الَّتِي حَالتْ فِي عدم استقرار مَفهومات علم اللُّغة النَّصِّيِّ، مُشيرًا في الثَّالثِ إلى أهميةِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ ووظيفته، مُتَطرِّقًا إلى آراء العُلماء فِي ذَلِكَ، ذاكرًا فِي الخَامسِ الفارقَ الجَوهريَّ بَيْنَ النَّصِّ الجُملة مِنْ وجهتي نظرِ دي بوكراند، والدُّكتور تمَّام حسَّان، مُفَصِّلاً القَولَ فِي المَبَاحِثَ الأُخرى عَنْ عنايةِ الدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ الحَديثة بأهميةِ المَعنى فِي التَّحليل النَّصِّيِّ ولاسيَّما الغربيَّة مِنَ أمثالِ دراسة: فيرث، وغيوم، كوزريو، وايجور ملتشوك، وفان دايك، وتودروف، وغيرهم مِنْ

---

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياتـهُ وصُورهُ عِنْدَ مُفسِّري القِرن الثَّامن الهجري: ١٣١، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٦، ١٨٠ .

(٢) ينظر: تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ٥٧، ١٠٢، عام ٢٠٠٦ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتي صفحةٍ.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢ .

جهةٍ، والمَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة عِنْدَ دي بوكراند ودرسلر مِنْ جهةٍ أُخرى، مُعَزِّجًا عَلَى اتجاهاتِ البَحثِ النَّصِّيِّ المُخْتَلفة تبعًا للأُسُس الَّتِي يَسْتَنِدُ إليها باحثو هَذَا العلم، خَاتِمًا فصْلَهُ بالكَلامِ عَنِ إعجاز النَّصِّ القرآنيِّ، واتساقِهِ، وانسجامِهِ، ونسيجِهِ المُتشابك، وعَنْ جذورِ البَحثِ النَّصِّيِّ وشذراته فِي التُّراث العربيِّ عَلَى صُعِدِ النَّقدِ، والبَلاغةِ، والتَّفسيرِ، وأصول الفقه(١).

وَخَصَّصَ فَصْلين تطبيقيين، اشتَمَلَ الأوَّلُ مِنْها عَلَى مَبْحَثين، دَرَسَ فيهما مفهوم التَّماسُكِ النَّصِّيِّ عِنْدَ المُحدَثين بالتَّفصيل، وخلُصَ إلى وضعِ حَدٍّ لمفهوم التَّماسكِ، وهُوَ: ((الأثر المُسْتَسقى مِنْ مَجْموع العَلاقات والوَسائل الشِّكليَّة والدِّلاليَّة لنصٍّ مُعَيَّن باتجاه دلالةٍ مُعَيَّنة))(٢)، مُفَتشًا عَنْ تلكَ العَلاقاتِ فِي تفسير السَّيد مُحَمَّد فضل الله (رحمه الله)، أعني الوسائل الشِّكليَّة وتشمل: أدوات النَّفي، والاستفهام، والإضراب، والرُّتبة، والإحالة، والوَسائل الدِّلاليَّة، وتشمل: السِّياق، والمَقام، سَانِدًا تحليلَهُ بأمثلةٍ تفصيليةٍ، مُعَزِّجًا بالحَديثِ عَنِ المَكنونِ المَعرفيِّ مُوضِّحًا مَفهومَهُ، وأهميتَهُ، ذاكِرًا أمثلةً كثيرةً مِنَ التَّفسير، مُبَيِّنًا فيها استنادهُ إلى المَكنون المَعرفيِّ لبيان التَّماسُكِ الدِّلاليِّ فِي النَّصِّ القرآنيِّ كقولهِ تعالى فِي سُورة التَّحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾، فمَنْ يقرأ ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ مِنْ غَيْرِ أنْ يَكُون عِنْدَهُ مَكنونٌ مَعرفيٌّ عَنِ المُخَاطَب، وَهُوَ النَّبي مُحَمَّد (صَلى الله عَلَيهِ وآله وسَلم) وإنَّهُ خيرُ مَنْ لا يتجاوزُ حُدُودَ الله، ابتغاءَ مرضاة أزواجِهِ، يَدركُ أنَّ جملة (تبتغي) هِيَ جملةٌ خبريةٌ مُؤكدةٌ لِمَضمونها، فيقرأها بالاستفهام الإنكاري ولَيْسَ بالإخبارِ، رابطًا هَذَا بآراءِ المُحْدَثين، وكيفية انشغالِ عَددٍ كبيرٍ مِنْ علماءِ الغربِ بقضيةِ المُمارَسَة القرائيَّة،

(١) ينظر: تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ١٦، ٢٤، ٣١، ٣٥، ٤٢، ٥٠، ٥٣ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ .

وفِي مُقدِّمتِهم رولان بارت الَّذِي يَرَى أنَّ لحظةَ إقبالهِ عَلَى النَّصِّ لا تأتي مِنْ فراغٍ، بَلْ تأتي مُحَمَّلَةً برَوافِدَ ثقافيَّةٍ، وأعرَافٍ لغويَّةٍ، ووعي بالتَّأريخ الأدبيِّ، وبمَخْزونٍ مِنَ النُّصوص السَّابقةِ، فيتمُّ التَّفسيرُ أو التَّأويلُ فِي إطارٍ يَضَعَهُ المُتلقي بمَا يَمْتلكُ مِنْ فَهمٍ سَابقٍ، أو مَعرفةٍ تُشكِّل البناء القبلي للفَهمِ (١) .

وَجَاْءَ الفَصْلُ الأخير بثلاثةِ مَبَاحِثَ، تَطرَّقَ فِي الأوَّلِ إلى البُنى النَّصِّيَّة الكُبرى، مُبيِّنًا مَفهومَها، وأهميتَها فِي تحديدِ مَا هُوَ أكثرُ جَوهريةً فِي النَّصِّ مِنْ جهَةِ الدِّلالة، ذاَكِرًا ضوابطَ فان دايك وقواعِدَهُ فِي تحديدِ البُنى الكُبرى وهِيَ: الحَذف، والاختيار، والتَّعمَيم، والتَّركيب، مُتتبعًا إياها فِي تفسير السَّيِّد للنَّصِّ القُرآنيِّ لِسُور النَّحل، وطه، والأحقاف، ومُحَمَّد، والتَّحريم، والحَاقة، وعبس، والبُروج، دَارِسًا فِي الثَّاني العَلاقات النَّصِّيَّة، وشارحًا مَفهومَهَا، وأهميتَهَا الَّتِي تُمَثلُ مُحْورًا أسَاسِيًا مِنْ مَحاورَ البَحْثِ النَّصِّيِّ، مُوضِّحًا أثرهَا الفعَّال فِي الكَشفِ عَنْ موضوع النَّصِّ ودلالتهِ المُتوخاة، والنَّظرُ إلى طبيعةِ العَلاقاتِ النَّصِّيَّة يضعُ المَعرفة اللُّغوية بقوانينها المُطردة وغَيْر المُطردة أساسًا فِي فَهْم أسرار النَّصِّ القرآنيِّ، راصِدًا هَذِهِ العَلاقات عِنْدَ المُفسِّر عَلَى النَّحْو الآتي: النَّقض والإبطال، والسَّببية، والإجمال والتَّفصيل، والتَّفسِّيريَّة، والعَلاقة التَّعليلية، والإجابة عَنْ سؤالٍ واردٍ، وعلاقات الالتزام، والتَّرتيب والتَّعقيب، والمُلابِس، مُنتقلاً بَعْدَ ذَلِكَ إلى الكَلامِ فِي مبحثهِ الأخير عَنْ تعيين المُخاطَب فِي النَّصِّ، مُبَيِّنًا مَفهومه بعَدَّهِ مَجْمُوعةً مِنْ التَّوجيهاتِ الصَّادرة إلى مُخَاطَبٍ مَا، ذَاكِرًا عَدَدًا مِنَ الآياتِ الَّتي اختَلَفَتْ فِي تعيين المُخاطَب فيها عَلَى سبيلِ المِثال قولَهُ تعالى فِي سُورةِ البَقرةِ:﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**

(١) ينظر: تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ٦١، ٧٨، ٩٣، ٩٧ .

﴿١٨٤﴾﴾، يقول: ﴿﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾﴾، الظَّاهر مِنْها – بقرينة السِّياق – هُوَ أنَّها خِطابٌ للَّذين يجهدهم القضاء، فتُبَاح لَهُم الفِدية، إلَّا أنَّ الصَّومَ خيرٌ لَهُم إنْ كانوا يعلمون، وذَكَرَ البَاحِثُ رأي السَّيدُ المُفسِّرُ فِي ذَلِكَ الخِطابِ، أنَّ المَعنيين بهِ هُمْ مَنْ يُجهدهم القضاء، مُسْتندًا إلى السِّياقِ الدَّاخليِّ للنَّصِّ في تأييدِ رأيه هَذَا[1]، واستعملَ ثلاثة وعشرين مَرجِعًا في لِسانيِّاتِ النَّصِّ، ثمانية مِنْها مُترجَمة .

– البَاحِثُ مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض استَعمَلَ فكرة الرَّوابط فِي ترتيبِ أفصل دراستهِ الأربعة[2]، ولَمْ يَذكرْ اتجاهَهُ العَام فِي البحْثِ، وَدَرَسَ في التَّمهيدِ حياة العَلامة الطَّبرسيِّ وتفسيره، مُقسمًا الفَصْلَ الأوَّلَ (نَحْوُ النَّصِّ ومَكوناتهُ الشِّكليَّة والمَعنويَّة) عَلَى ثلاثةِ مباحِثَ، مُتطرِّقًا فِي الأوَّلِ إلى مَفاهيم النَّحْو، والنَّصِّ، والخِطاب عِنْدَ القُدماء والمُحْدَثين، مُفَصِّلاً القَولَ فِي مَوضوعاتِها، والفرقَ بَيْنَ نَحْوي (الجُملة والنَّصِّ) مِنْ جهةٍ، وبَيْنَ (النَّصِّ والخِطاب) مِنْ جهةٍ أُخرى، ذَاكِرًا علَّةَ اختياره مُصْطلح (نَحْو النَّصِّ) من دُوْنَ غيره، وفِي الثَّاني المُكَّوناتِ الشِّكليَّة للنَّصِّ، مُسهِبًا الحَديثَ عَنْ مَفهوم السَّبْكِ **(Cohesion)**، والاختلاف الحَاصل فِي ترجمتهِ عِنْدَ البَاحِثين العَرب، مُستقرًا فِي اختيارهِ عَلَى مُصطلحِ السَّبْكِ؛ بعَدِّهِ أدقَ فِي الاستعمالِ؛ لأنَّهُ يَربط بَيَّنَ القديم والحَديث، مُتحَدثًا بَعْدَها عَنْ قضيةِ الإعراب وأثرهُ فِي سبْكِ النَّصِّ، وأهميتَهُ فِي تحديدِ المَعنى الدَّقيق والمَقصود، سَانِدًا عَمَلَهُ بنمَاذِجَ توضيحيةٍ مِنَ القرآنِ الكريم، مُجزءًا المَبْحَثَ الثَّالثَ المُكونات المعَنويَّة عَلَى مُحورين، اشتَمَلَ الأوَّلُ عَلَى الظَّواهر الدِّلاليَّة،

---

(١) ينظر: تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ١٠٢، ١١١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٥.

(٢) ينظر: تفسرُ جوامع الجَامع للطَّبرسيِّ (ت٥٤٨هـ) دِراسَةٌ فِي نَحْوِ النَّصِّ: ١٢٢، ١٩٢، ٢٢١، عام ٢٠١٤، بَلَغَ عدد صفحاتها ثلاثمئة صفحةٍ .

وَضَّحَ فِيهِ مَفهوم الحَبْك **(Coherence)** عِنْدَ القدَماء والمُحْدَثين، وتعدد ترجماتهِ، مُفَضِّلاً استعمالهُ؛ لأنَّهُ مُصطلحٌ تُراثيٌّ تتسع دلالتهُ عَلَى المَادةِ والمَعنى، مُقسِّمًا ظواهره قسمين، الجَوانب الدِّلاليَّة وتشمل: تطابق الذَّواتِ، والكُل بالجُزء، وعلاقة الخاص بالعام، وتعالق المَحْمولات، والسَّببية، والمُقارنة، والتَّفصيل بَعْدَ الإجمال والعُموم، وَخَصَّصَ الآخرَ للكلامِ عَنْ الجَوانب التَّداوليَّة، وتشمل: الإشاريَّات، والافتراض المُسبق، والإلتزام الحواري، والأفعال الكلاميَّة، مُسْبقًا إياها بشرحٍ وافٍ عَنْ مَفهوم **(Pragmatics)**، مُفَصَّلاً ذَلِكَ بأمثلةٍ وافيةٍ [١]، مُعتمدًا فِي الفصْلِ الثَّاني عَلَى الرَّوابطِ الاسميَّةِ النَّصِّيَّةِ أساسًا فِي ترتيبِ مباحِثَهِ الأربعة: الإحالةُ، والاستبدالُ، والحَذفُ، والحَبكُ، مُفصَّلاً القولَ فِي شرحِ مَفاهيمها، وأنواعِها، وأهميتها عِنْدَ القُدماء والمُحْدَثين، ومُسهبًا فِي تطبيقات ذَلِكَ[٢]، مُسْتعينًا فِي الفَصْلِ الثَّالثِ بالرَّوابطِ الفعليَّةِ النَّصِّيَّةِ فِي توزيع مكوناتِ مَبْحَثيهِ، دَراِسًا فيهما الاستبدلَ، والحَبْكَ، شَارِحًا مَفهومَهُمَا، ووظيفتَهُمَا، وتطبيقاتَهُمَا، مُسْتَعمِلاً الرَّوابط الحَرفيَّة فِي ترتيب الفَصْل الأخير الَّذِي اشتَمَلَ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ: الإحالة الحَرفيَّة، والوَصل، والفَصل، مُفَصَّلاً القولَ فِي مَفاهيمِهَا، وأنواعِهَا، ووظائفِهَا، وتطبيقاتِهَا[٣]، وَبَلَغتْ مصادرَهُ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة أربعةً وأربعين مَرجِعًا، عَشرة مِنْهَا مُترجَمة .

---

(١) **ينظر: تفسيرُ جوامع الجَامع للطَّبرسيِّ (ت٥٤٨هـ) دِراسَةٌ فِي نَحْوِ النَّصِّ: ١٧، ٣٩، ٥١، ٦٨، ٨١، ٩٤، ١١١، ١٢٥، ١٤١، ١٦٧، ١٨٨ .**

(٢) **ينظر: المَصدر نفسه: ١٢٥، ١٣١، ١٤١، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٨ .**

(٣) **ينظر: المَصدر نفسه: ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٦٤ .**

– البَاحِثَةُ مُنتهى مَجيد عجيل، لَمْ تذكرْ هِيَ الأُخرى مَنْهَجها العام المُتبع فِي مقدِّمةِ الرِّسالةِ[١] الَّتِي قَسَّمَتها عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، سَبَقها تمهيدٌ، تكَلمَتْ فِيهِ عَنْ لِسانيَّاتِ النَّصِّ، نشأتهَا، ووظيفتهَا، والفَرق بَيْنَها وبَيْنَ الجُملة، مُعَرِّجةً بالحَديثِ عَنِ الأثرِ البَلاغيِّ فِي اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، مُبتدئةً فَصْلها الأوَّلَ بتوطئةٍ تَحَدَثتْ فِيهِ عَنْ مفهوم الاتِّساق، وتعدد مُصْطلحاته، وَسَبَب اختيارها لَهُ، مُقسِّمةً إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَبَاحِثَ، مُفَصِّلةً القَولَ عَنِ الاتِّساقِ الصَّوتيِّ وآلياته: الفاصلة، والتَّنغيم، والتَّوازي، والمَعْجَميِّ ومَظاهره: التَّكرار، والمُصاحبة المُعْجَميَّة، والنَّحْويِّ وعناصره: الإحالة، والعَطف، والحَذف، مُبَيِّنَةً المَفاهيم، والأنواع، والأهمية، مُعَزَّزةً ذَلِكَ كُلَّه بتطبيقٍ وافٍ[٢].

وَتَطرَّقَتْ فِي الفَصْل الثَّاني إلى الانسجام النَّصِّيِّ بمَبَاحِثِهِ الثَّلاثة: العَلاقاتُ النَّصِّيَّة، وترتيبُ أحداث النَّصِّ، والبِنيةُ الكُبرى بيَّنَتْ كُلٍّ مِنْها، وأثرِها فِي انسجام النَّصِّ، وتطبيقاتها، مَسْبوقةً بتوطئةٍ وَضَّحَتْ فيها مَفهوم الانسجام فِي اللُّغةِ والاصطلاحِ، وتعدد مَفاهيمه، وترجماته، وسَبَب اختيارها لَهُ، وآلياته عِنْدَ دي بوكراند[٣].

وَبَدأتْ فَصْلَها الأخير بتوطئةٍ عرَّفَتْ فيها التَّداولية، وَبيَّنَتْ تعدد مَفاهيمها، وعلاقتها باللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، مُتحَدثةً فِي المَبْحَثِ الأوَّلِ عَنْ أفعالِ الكلامِ، ونشأتها في أحضانِ فلاسفةِ أكسفورد، وعَلَى رأسهم أوستن، وسيرل، وأصنافها عِنْدَهما، واعتمَدتْ تقسيمات سيرل؛ لِبَيان مَدى التَّلاقي بَيْنَ مَا

---

[١] ينظر: تفسيرُ أنوارُ التَّنزيل وأسرارُ التَّأويل للبَيضاويِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: المُقدِّمة، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئتين وأربعين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ١، ١٠، ٢١، ٣٠، ٤١، ٥٧، ٦٨، ٨٠، ٩٨ .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ١٠١، ١١٣، ١٢٥، ١٣٤، ١٤٦ .

طرحه البَيضاويِّ فِي تفسيرِهِ للنَّصِّ القرآنيِّ، ومَا جَاءتْ بِهِ هَذِهِ النَّظرية، مُفَصِّلةً الكلامِ فِي الأخير عَنْ مفهوم الحِجاج، ونشأتهِ، وتطبيق آلياتهِ، مُتخِذةً مِنْ عناصر نظرية شايم بيرلمان الثَّلاثة: الأطر، والمُقدِّمات، والتَّقنيات الحِجَاجيَّة مَنْهَجًا للتَّطبيقِ فِي تفسير البَيضاويِّ[1]، واستَعمَلتْ أثنين وستين مَرجِعًا في لسانيَّاتِ النَّصِّ، عشرةً مِنْهَا مُترجمة، وَتنوعَتْ ما بَيْنَ كُتبٍ، وأطاريحَ، ورسائلَ، وبُحوثٍ، ومَقالات .

هَذِهِ الاتِّجاهاتُ الَّتِي سَلَكَلها البَاحِثون العِراقيون فِي دراساتِهِم اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ للقرآنِ الكريم، وَكُنا نأمَلُ الانفتاحَ عَلَى بقيةِ الاتِّجاهات الأُخرى أمثال: كُتب علوم القرآن، وإعجازه، ومعانيه وغيرها، وَجَاءَ الوصفُ مُسْهبًا فِي المَوضوعات الَّتِي اتسمَتْ بالجدةِ، مُرَكِزا في الدِّراسَاتِ الَّتِي كَأْنَ لأصحابها فضلُ السَّبقِ تنظيرًا وتطبيقًا، وَقَدْ اختصرنا مَا رأيناهُ مُكررًا؛ لأنَّ بَعْضَ البَاحِثين جَاْءَتْ دراستهم مُتشابهة، بَعْضها اقتفى أثر بَعْض، اللَّهْمَّ إلَّا مَا اخُتلفَ فِيهِ مِنْ تحديدِ عيينات التَّطبيق، فلَمْ يَكُنْ الوصف مُخْتَصِرًا مُخلاً، ولا مُطولاً مُملاً، وإنَّما اتخذنا مَنْهَجًا وسطا بَيْنَ هَذَا وذاكَ، وَلَمْ نتدخلْ فِي عَمَلِ البَاحِثين، مُكتفين بنقلِ طروحاتِهم، وأفكارِهم؛ لكي يَتسَنَ لنا أنْ نَضَعَ بَيْنَ يدي المُتلقي الكريم ثمرةَ جُهود البَاحِثين؛ لِنَجعَلَهَا عَلَى كفتي ميزان النَّقد البَنَّاء، والتَّقويم السَّديد، بدءًا بالعنوانِ، مُرورًا بالمُقدِّماتِ والفَصْولِ، وانتهاءً بالنَّتائجِ، والمَصادرِ والمَراجِعِ إن شَاْءَ اللهُ تعالى .

---

(١) **ينظر: تفسيرُ أنوارُ التَّنزيل وأسرارُ التَّأويل للبَيضاويِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: ١٥٨، ١٦٥، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٠، ٢١٦ .**

توطئة

شَـهِدَتِ الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ مَوجـةً كبيرةً مِنَ المُصْطلحاتِ؛ بفعلِ التَّطوراتِ المُتلاحقـةِ خـلال القـرنيين الأخيـرين لِهَـذَا العلـم، والمُصْـطلحات هِـيَ: ((خلاصـات العلـوم، رُحـاق المَعارف ورَحيقها المَختوم، هِيَ أبجدية التَّواصل المَعرفي، ومفاتيحهُ الأوَّلى))[١]، وَهُوَ يُمَثلُ نصفَ العلمِ؛ لأنَّهُ لفظٌ يُعبِّرُ عَنْ مَفهوم، وَهُوَ ضَرورَةٌ لازمِةٌ للمَنْهج العِلميِّ، إذْ لا فِهمَ ولا مَعرفَةَ مِن دُونِهِ[٢]، فإنَّ بدايةَ المُصْطلحاتِ إيذانٌ عَلنيٌ بوجودِ العلم وفِي تطورِها يتلخَصُ تطوره، فهِيَ الَّتِي تُقيم سُوره الجَامع وَحصْنَهُ المَانع[٣]، والواقعُ أنَّ وعَ المُصْطلح اللِّسانيِّ العَربـيِّ مُعَقدٌ جدًا؛ لأنَّ هَذَا العلـمَ حَمَـلَ عَلَـى كاهلـهِ كُلَّ أسبابِ التَّشتتِ الاصـطلاحي؛ واضطرابهُ راجعٌ إلى تعدديةِ المَنْاهِج المُتبَعة عربيًا فِي صياغةِ المُصْطلح، ولا سَبيلَ لإنكار الحَقيقـةِ المُتمثلـةِ فِـي غيـاب لأيِّ اتفـاقٍ عربـيٍّ، ولـو نسـبيًا حَـوْلَ المُصـطلحاتِ اللِّسـانيَّةِ المُتداولة حاليًا فِي كتاباتِهم[٤]، والمُتتبعُ للبحثِ اللِّسانيِّ العَربـيِّ يَجدُ أنَّ جهازهُ المُصطلحي يُعاني مُعاناةً كبيرةً بسبب وضع المُصْطلحات وتعددِها؛ لِوجود مُصْطلحاتٍ مُتعدِّدةٍ، تُعبِّر عَنْ مَفهومٍ واحدٍ، مِمَّا أثَّرَ فِي بناءِ الدَّرس اللِّسانيِّ مِنْ جهتي القِراءة أو التَّلقي، سَواءٌ أكانَ الأمرُ مُتعلقًا بالمُصْطلحِ اللِّسانيِّ الغربـيِّ الوافد، أم بالمُصْطلحِ العَربـيِّ المُتأصل فِي عمقِ التُّراثِ[٥]، وَهُنَـاكَ كثيـرٌ مِـنَ اللِّسـانيَّن العَرب مَـنْ يُـؤمن بتـرادفِ المُصْـطلحاتِ وتـداخلِهَا، أمثال: لِسانيَّاتُ النَّصِّ، ونَحْوُ النَّصِّ، ونَحْوُ النُّصوص، وعلم اللُّغةِ النَّصِّيِّ، وعلم النَّصِّ،

---

(١) إشكاليَّة المُصطلح فِي الخِطاب النَّقديِّ العَربي الجديد: ١١ .

(٢) ينظر: علم المصطلح أُسُسُهُ النظرية وتطبيقاته العلمية: ٢٥٦ .

(٣) ينظر: مَفاهيمُ لِسانيَّات النَّصِّ وتحليل الخِطاب فِي كتابِ دلائل الإعجاز (رسالة ماجستير): ٢٠ .

(٤) ينظر: المُعجمُ المُوحد لِمُصطلحاتِ اللِّسانيات أيُّ مُصطلحات لأيُّ لِسانيَّات (بحث): ١ – ٢ – ٣ .

(٥) ينظر: مَفاهيمُ لِسانيَّات النَّصِّ وتحليل الخِطاب (رسالة ماجستير): ٣٥ .

ونظريَّة النَّصِّ، وعلم لغةِ النَّصِّ، وتحليلُ الخِطاب[١]، مِمَّا وَلَّدَ إرباكًا واضطرابًا يَسْتدعِي الوقوفَ عَلَيهِ، وَعَلَى الرُّغم مِنْ مُرورِ أكثر مِنَ أربعين عَامًا عَلَى نشأةِ الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ إلَّا أنَّ مُصْطلحاتهِ مَا زالت تعاني مِنْ صُعوباتٍ يرجعُ أغلبها إلى إشكاليَّةِ ترجمةِ المُصْطلحاتِ اللِّسانيَّة الوافدة عَلَينا مِنَ الثَّقافةِ الأجنبيةِ، مِمَّا نتجَ عَنْ ((ثروة مِنَ المُصطلحاتِ يغلبُ عَلَيها مَلمحُ التَّداخلِ إنْ لَمْ نقل الفوضى المَفاهيمية؛ بسبب تقاطعها أو تداخل مَجالاتِ استعمالها))[٢]، مِنْ بلدٍ إلى آخرَ، لا بَلْ مِنْ مُتخَصِّصٍ إلى آخرَ، ولا نُبَالِغُ إذا قلنا إنَّ هَذَا الاضطرابَ قَدْ نَجدُهُ عَنْدَ البَاحِثِ الواحدِ[٣]؛ لذَلِكَ يَرَى الدُّكتور تمَّام حسَّان أنَّهُ ((لو توَحَّدتِ المُصْطلحات اللِّسانيَّة لكَانَ مِنَ المُمكن لِظاهرة التَّرجمة أنْ تكونَ كافيةً لإيجادِ مَعرفةٍ لِسانيَّةٍ مُتقدِّمةٍ فِي العَربيَّة))[٤]؛ لِذَلِكَ قَسَمَنا هَذَا الفَصْلَ عَلَى مَبْحَثين، ارتأيتُ فيهما أنْ اختارَ نمَاذِجَ مِنَ المُصْطلحاتِ الأجنبيَّةِ المُخْتلفِ فِي ترجمتِها، وهِيَ :

1- **Linguisitique / Linguistic.**

2 - Text Linguistic, Text Grammar, Text Science,

Discourse Linguistics / Discourse Analysis.

3 - Text, Discourse.

4 - Coherence, Cohesion, Colloction, Pragmatic .

---

(١) ينظر: نسيجُ النَّصِّ بحثٌ فِي مَا يكونُ بِهِ المَنطوق نصًا: ١٨، ومِنْ لِسانيَّاتِ الجُملةِ إلى علم النَّصِّ (بحث): ١، والبَديعُ بَيْنَ البَلاغة العَربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة: ٦٦، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ بَيْنَ اللِّسانيَّات العَربيَّة واللِّسانيَّات الغربيَّة الحَديثة (بحث): ٢٦٢، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ وسيمياء اللُّغة (مقال): ٤ .

(٢) لِسانيَّاتُ الخِطاب مَباحثٌ فِي التَّأسيس والإجراء: ٢٧ .

(٣) ينظر: اللِّسانُ العَربيُّ وإشكاليَّة التَّلقي: ٧٢ .

(٤) أسئلةُ اللُّغةِ أسئلةُ اللِّسانيَّات: ٥٣ .

وَأردَفتُ عَمَلَي بجَداولَ إحصائيةٍ للدِّراساتِ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة بنحوٍ عامٍ فِي الجَامِعَاتِ العِراقيَّةِ؛ لكي أُعْطيَ صورةً واضحةً ودقيقةً فِي الحُكم عَلَى المُصْطلحاتِ الَّتِي هِيَ أكثر استعمالاً وتداولاً عِنْدَ البَاحِثِيين العِراقيين، ونظرًا لاعتمادِ جميع البَاحِثين العِراقيين فِي استعمال المُصْطلحات اللِّسانيَّة عَلَى المُترجمين العرب؛ لِذَلِكَ اسْتَدتُ عملي بجداولَ خاصةٍ لأهم المُؤلفاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ العَربيَّةِ ونظرتها فِي ترجمةِ هَذِهِ المُصْطلحات، فأيُّ خلافٍ عربيٍّ حَوْلَ ترجمة مُصْطلح لسانيٍّ معيَّن، يَنْعَكسُ ذَلِكَ سلبًا عَلَى البَاحِثِ العِراقيِّ .

المَبحثُ الأوَّلُ

المُصْطلحُ اللِّسانيُّ العَام

إنَّ الدِّراسَاتَ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة مَا زالتْ تعيشُ أزمةً حقيقةً فِي إيجادِ المُصْطلحاتِ المُناسبةِ لَهَا؛ وَسَبَبُ ذَلِكَ غياب التَّنسيق بَيْنَ المُترجمين العرب، واختلاف مصادرِ ثقافاتهم فِي تلقي إنتاج المُصْطلح؛ مِمَّا يَجْعَلَ المُتلقي العَربيَّ فِي حيرةٍ أمَام حَشدٍ مِنَ المُصْطلحاتِ قَدْ تتنفقُ مَدلولاً وتختلف لفظًا، وَقَدْ تتباين بَيْنَ الاثنين[١]، وتَفتَقرُ اللِّسانيَّات العَربيَّة إلى الصَّرامةِ الاصطلاحيَّة فِي تحديدِ متصوراتِها، مِمَّا جَعَلَهَا تعاني مُشكلةَ وضعِ المُصْطلح اللِّسانيِّ المُلائم للمُقابل العَربيِّ[٢]، وَهُناكَ أسبابٌ كَثيرةٌ أسهَمتْ فِي إيجادِ تراكماتٍ فِي المُصْطلحاتِ اللِّسانيَّةِ العَربيَّةِ، مِمَّا أخرَجَهَا بمَظهرِ العَاجزِ عَنْ مُواكبةِ النَّشاطِ اللِّسانيِّ العَالميِّ نوجزها عَلَى النَّحو الآتي:

ظهورُ ترجماتٍ كثيرةٍ عُرِفَتْ بتعددِ المُقابلات العَربيَّة، الَّتِي تُوهمُ القارئ بتعدِّدِ المَفاهيم، إذْ لَيْسَ مِنَ اقتصادياتِ اللُّغةِ أنْ تكونَ لِكُلِّ بَاحِثٍ أو فئةٍ صَغيرةٍ مِنَ البَاحِثين مُصْطلحاتٌ مُتعدِّدةٌ ذات مَفهومٍ علميٍّ واحدٍ[٣]، يُضَافُ لَهَا التَّرجمةُ اللِّسانيَّة العَربيَّة الواسعةِ النِّطاق، فَقَدْ حَصَلَتْ بطريقةٍ عَشوائيَّةٍ فرديَّةٍ، إذْ يَقتَرحُ كُلُّ بَاحِثٍ قائمَةً مِنَ المُصْطلحاتِ دُوْنَ الاعتمادِ عَلَى طريقةٍ عِلميةٍ مُدروسَةٍ، مُكتفيًا بالرُّجوعِ إلى المُعْجَماتِ اللُّغويَّة الَّتِي لا تُقدمُ لَهُ سِوى جانبٍ لغويٍّ مَحض[٤]، والتَّعصبُ الفرديُّ والقُطريُّ إلى المُصْطلح اللِّسانيِّ الَّذِي تنتجهُ كُلُّ دَولةٍ، وعَدمُ الاتفاقِ عَلَى مَنْهَجيةٍ مُحَدِّدةٍ، مَعَ غيابِ جهاتِ التَّنسيقِ العَربيَّة، واضطرابُ المُصْطلح فِي الغرب، واختلاف

---

(١) ينظر: إشكاليَّةُ المُصطلح اللِّسانيِّ فِي ترجمةِ النُّصوص اللُّغويَّة (رسالة ماجستير): ١٠٧ .

(٢) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ فِي المُعجَم الموّحد لِمُصطلحاتِ اللِّسانيَّات نقدٌ وتحليلٌ (رسالة ماجستير): ٧١ .

(٣) ينظر: الأسُس اللُّغوية لِعلم المُصطلح: ٢٢٨ .

(٤) ينظر: اللِّسانيَّاتُ والتَّرجمة (بحث): ٨ .

المَنْاهِج فِي النَّقل عَنِ المَدارسِ الإنكليزيَّةِ، والفرنسيَّةِ، والألمانيَّةِ، والهُولنديَّةِ[١]، كُلُّ هَذِهِ الأسباب وغيرها اسهَمَتْ بنحوٍ مُباشرٍ فِي هَشاشةِ المُصْطلح اللِّسانيِّ وتشتتهِ، وانقسَمَ العلماء العَرب فِي تأصيلهِ، وإيجاد المُقابل المُناسب لَهُ عَلَى قسمين[٢] :

الأوَّلُ: يدعو إلى العَودةِ إلى التُّراثِ العَربيِّ للبَحْثِ عَنِ المُصْطلحاتِ العَربيَّةِ المُقابلة للمَصْطلح الأجنبي؛ لأنَّ التُّراثَ قَدْ فَطَنَ إلى بَعْضِ المُصْطلحاتِ النَّصِّيَّةِ ولاسِيَّما فِي مَيداني النَّقد والبَلاغةِ، اللَّذانِ يضمان الأفكار الجَوهريَّة الَّتِي عُنيتِ الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّة بالتَّوسُّع فِيهَا، ومِنْ ثَمَّ توجد جوانبُ اتفاقٍ بَيْنَها إلى حَدٍّ يُصْعَبُ مَعَهُ إغفال الأثر[٣]، ومِنْ هؤلاء الدُّكتور مُصْطفى الشَّهابيِّ[٤]، والدُّكتور مَحمود فهمي حجازي [٥]، والدُّكتور عبد العزيز العماريِّ [٦]، والدُّكتور غانم قدوري الحَمد[٧]، والدُّكتور وليد مُحَمَّد السَّراقبي[٨]، ومَجمع اللُّغة العَربيَّة بالقاهرة [٩]، والمَجمعُ العلميُّ العِراقيُّ[١٠].

---

(١) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ النَّقديُّ بَيْنَ واقع العلم وهواجس توحيد المُصْطلح (بحث): ٢٥٣ – ٢٥٤ – ٢٥٥، وإشكاليَّةُ صناعة المُصطلح اللِّسانيِّ وطرق توليده عِنْدَ المُحدَثين (بحث): ٤ .

(٢) ينظر: مُعجَماتُ المُصطلحاتِ اللِّسانيَّة الحَديثة فِي اللُّغةِ العربيَّة دِراسَةٌ مَنْهَجيةٌ مُوازنةٌ (رسالة ماجستير): ٦٢، واللِّسانيَّاتُ النَّصِّيَّة فِي الدِّراسَاتِ العربيِّةِ الحديثة (أطروحة دكتوراه): ١٣٥ ، وأصولُ المعايير النَّصِّيَّة فِي التُّراثِ النَّقديِّ والبَلاغيِّ عِنْدَ العرب (رسالة ماجستير): ٥٥ .

(٣) علمُ لغة النَّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات: ١٨٥ .

(٤) ينظر: المُصطلحاتُ العِلميَّة فِي اللُّغة العَربيَّة في القديم والحديث : ٩٣ ، وعلم المُصطلح أُسسُهُ النَّظريَّة وتطبيقاتُهُ العلميَّة: ٢٠٨ .

(٥) ينظر: الأسُس اللُّغويَّة لِعلم المُصطلح: ٢٨، وقضيةُ المُصطلح اللِّسانيِّ اللُّغوي الحَديث (بحث): ١٢٩ .

(٦) ينظر: قضايا لِسانيَّة: ٨٥ .

(٧) ينظر: المَدخلُ إلى أصواتِ العربيَّة: ٣٩ .

(٨) ينظر: فوضى المُصطلحِ اللِّسانيِّ (بحث): ٣٩٠ .

(٩) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ عِنْدَ الفاسي (بحث): ٣٩، المُصطلحُ اللِّسانيُّ العربيُّ وضَبط المَنْهَجيَّة (بحث): ١٤ .

(١٠) ينظر: بحوثٌ لغويَّة: ٢٢١، وفِي المَصطلح النَّقديِّ: ١٢، وبحوثٌ مُصطلحية: ١٨٧ .

الآخر: يَرفضُ النَّظرَ إلى التُّراثِ العَربيِّ لتأصيل المُصْطلحاتِ اللِّسانيَّةِ، وإيجادِ مُقابلٍ للمُصْطلح الأجنبي، فَهُوَ يعتقدُ أنَّ هَذَا الحَقلَ المَعرفيَّ الجَديد نشأ وترعرَعَ فِي أحضانِ الثَّقافةِ الغربيَّةِ، إذْ أسْهَمَتِ إسهامًا واضحًا فِي إنتاجِ هَذِهِ المَعرفةِ الجَديدةِ والخصبةِ، وَعَمِلَتْ عَلَى إنتاجِ اصطلاحاتها، ثُمَّ شَحَنَهَا بدلالاتٍ واضحةٍ مُحَدِّدةٍ[١]، ومِنَ أنصار هَذَا الرَّأي الدُّكتور عبد السَّلام المسدي[٢]، والدُّكتور عبد القادرِ الفاسيِّ الفهريِّ[٣]، والدُّكتور مُحَمَّد مَحمود داوود[٤]، والدُّكتور خليفة المَيساويِّ[٥]، وغيرهم، والَّذِي يبدو للبَاحِثِ فِي هَذِهِ القضية أنَّ نظرتنا يَنْبَغي أنْ تقتضي استيعابًا مُزدَوجًا للتُّراثِ اللُّغويِّ واللِّسانيَّات الحَديثة، نَسْتَطيع مِنْ خلالِها مَزج مُصْطلحاتِ اللِّسانيَّات مَعَ مفاهيم التُّراث فِي حِوارٍ مَعرفيٍّ، نَخْرجُ عَنْ طريقهِ بصورةٍ مُتفردةٍ لَيْسَتْ مُشوِهةً للتُّراثِ، ولا هِيَ مُنْسَلخة عَنِ اللِّسانيَّات .

(١) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق مَقامات الهمذاني أنموذجًا: ٥٦ .
(٢) ينظر: المَصطلحُ اللِّسانيُّ العَربيُّ وضَبط المَنْهَجية: ١٥ .
(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ١٥ .
(٤) ينظر: العَربيَّةُ وعلم اللُّغةِ الحَديث: ٨٣ .
(٥) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ وتأسيس المَفهوم: ٢٦ .

المُصْطلح (Linguisitique)

تُرجِمَ هَذَا المُصْطلح إلى: الألسنيَّة، واللِّسانيَّات، والألسُنيات، واللِّسانة، واللِّسنيات، وعلم اللِّسان، واللُّغويَّات، وعلم اللُّغة، وعلم اللُّغة العَام، والدِّراسَات اللُّغويَّة الحَديثة، وعلم اللُّغاتِ، والدِّراسَات اللُّغويَّة المُعاصرة، وعلم اللُّغة الحَديث، وعلم اللُّغويَّات، وغيرها[١]، وَقَدْ أحصَى الدُّكتور عبد السَّلام المسدي ثلاثة وعشرين مُصْطلحًا مُقابلاً للمُصْطلحِ الفرنسيِّ **(Linguisitique)**، أو الإنكليزيِّ **(Linguistics)**[٢]، وَهَذِهِ الكثرة مِنَ المُصْطلحاتِ الدَّالةُ عَلَى الدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ، لَيْسَتْ داءً مِنَ أدواءِ لغتنا الضَّاديَّة، وإنَّما هِيَ مِنَ أدواءِ البَاحِثين الَّذِين تأخذهم العِزةُ فِي التَّعصبِ لِمُصْطلاحتهم، ولا يتبعون مَا يَصْدر مِنَ المَجاميع العلميَّة[٣]، وَهَذَا أوضَحُ مِثالاً عَلَى الفوضى، والإرباكِ، الَّذِي يَعْصفُ بالمُصْطلحِ اللِّسانيِّ بدءًا مِنْ عنوانِ هَذَا العِلم.

إنَّ مَسألةَ المُصْطلحاتِ مُعَقدةٌ جدًا، وتزدَادُ تعقِيدًا كُلَّمَا دَرَسَناها فِي ضَوءِ ثنائيتي المَشرق والمَغرب، نظرًا لاختلافِ البِنيتين الفكريَّةِ والعِلميَّةِ، وَمُصْطلحُ اللِّسان كَانَ لَهُ أثرٌ كبيرٌ فِي قيام إشكاليَّةٍ بَيْنَه وَبَيْنَ غيره مِنَ المُصْطلحاتِ السَّائدةِ فِي البلادِ العَربيَّةِ[٤]، فَغَلَبَ عَلَى أكثرِ دِراسَاتِ علماءِ المَشرق العَربيِّ استعمال مُصْطلح (علم اللُّغة)، فِي حين نَجد أنَّ المُصْطلحَ السَائِدَ عِنْدَ المَغاربة (الألسنيَّة)، فَهُوَ أقدمُ المُصْطلحاتِ تأريخًا، إذْ وَرَدَ أولُ استعمالٍ لَهُ فِي فلسطين عام ١٩٣٧م، عِنْدَما نَشَرَ الأب مَرمَرجي الدُّومنيكي عِدَّة أبحاثٍ بعنوان: (المُعْجَميَّة العَربيَّة فِي ضَوءِ الثُّنائيَّة

---

(١) ينظر: مُعْجَمُ مُصْطلحات علم اللُّغةِ الحَديث: ٦٢، والمُصْطلحاتُ الأساسيَّة فِي لِسانيَّات النَّصِّ وتحليل الخِطاب دِراسَةٌ مُعجَميةٌ: ١٥٥، ومُعجَمُ المُصطلحاتِ اللِّسانيَّة: ١٤٥، وأضواءٌ عَلَى الألسنيَّة: ١١، وسُوسير رائد علم اللُّغة الحديث: ١٥٣، واللِّسانيَّاتُ والمُصْطلح (بحث): ٨ .

(٢) ينظر: قاموسُ اللِّسانيَّات: ٧٢ .

(٣) ينظر: بُحوثٌ مُصطلحيَّة: ١٧٤ .

(٤) ينظر: اللُّغةُ العَربيَّة واللِّسانياتُ المُعاصرة (بحث): ٣٦ .

والألسنيَّة السَّاميَّة)، ثُمَّ لاقى هَذَا المُصْطلحُ انتشارًا فِي لبنان[١]، أمَّا فِي دُولِ المَغرب العَربيِّ، فأكثر مَا اشتَهَرَ عِنْدَهم مُصْطلحا الألسنيَّة واللِّسانيَّات[٢]، ففِي الجَزائرِ أُنشأ مَعهدٌ مُتخصَّصٌ عُرِفَ بمَعهدِ العلوم اللِّسانيَّة والصَّوتيَّة، واصدَرَتْ عَنْهُ مَجلة اللِّسانيَّات لأوَّل مرةٍ عام ١٩٧١م[٣]، وأمَّا فِي مَصر؛ فاستُعمِلَ مُصْطلحُ علم اللُّغة مُنْذ أنْ وَضَعَ الدُّكتور علي عبد الواحد وافي أوَّلَ كتابٍ فِيهِ عام ١٩٤١م، واختارَ هَذَا المُصْطلحَ عنوانًا لَهُ، وفِي سُوريا انتَشَرَ استعمال مُصْطلح اللِّسانيَّات بفضل جُهود الأُستاذين الدُّكتور مَازن الوعر، والدُّكتور مُنذر عياشي[٤]، وَقَدْ بَدأ انتشارَهُ مُنْذ أنْ أحتضَنتْ جامعةُ دمشق الدَّورة العِلميَّة للِّسانيَّات عامي ١٩٨٠-١٩٨١م، وفِي العِراقِ أُستُعمِلَ مُصْطلحا الألسنيَّة واللسانيَّات[٥]، وَهَذَا الأخيرُ أخَذَ طريقَهُ للانتشار بجهود الدُّكتور مَجيد الماشطة[٦]، أمَّا فِي المَملكةِ العَربيَّةِ السُّعوديةِ؛ فالفضلُ يَعودُ إلى الدُّكتور حمزة المزيني فِي اسباغِ الكَفاية المَعرفيَّة فِي استعمالِ مُصطلح اللِّسانيَّات، وإلى الكتاب الدَّوري (علامات فِي النَّقد الأدبيِّ) الَّذِي يصدرهُ النَّادي الأدبي بجدَّة بإدارة الأُستاذ عبد

---

(١) مِمَّا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الوَقت: الألسنيَّةُ ولغة الطِّفل لِجُورج كلاس، والألسنيَّةُ العَربيَّة لريمون طحان، والألسنيَّةُ لِميشال زكريا، والألسنيَّةُ والنَّقد الثَّقافي لِمُوريس أبو ناضر، ورواد الألسنيَّة الحَديثة لمتري بوليس وغيرها.

(٢) مِمَّا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الوَقت: النَّدوةُ الدُّوليَّة الأولى لِجَمعية اللِّسانيَّات، ومَجلةُ اللِّسانيَّات، وقاموسُ اللِّسانيَّات لعبد السَّلام المسدي، والمُلتقى الثَّالث للِّسانيَّات، واللِّسانيَّاتُ واللُّغة العربيَّة لعبد القادر الفاسيِّ الفهريِّ، ومفاتيحُ الألسنيَّة ترجمة الطَّيب البكوش، ودروسٌ فِي الألسنيَّة العامة ترجمة صالح الفرماوي، ومُحَمَّد الشَّاوش، ومُحَمَّد عجينة وغيرها .

(٣) ينظر: الإشكاليَّةُ فِي المُصطلح اللِّسانيِّ (بحث): ١٧ - ١٨، ونقدُ اللِّسانيَّات عِنْدَ الدُّكتور رشيد العبيدي (بحث): ٢٢٩، والمُصطلحُ الألسنيُّ العربيُّ وضَبط المَنْهَجية (بحث): ٨ .

(٤) مِمَّا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الوقت: قضايا لِسانيَّة وحضارية، واللِّسانيَّاتُ والدَّلالة للدُّكتور مُنذر عياشي، وقضايا أساسية فِي علم اللِّسانيَّات الحَديث، ودراسَاتٌ نَحْويَّةٌ دلاليَّةٌ فلسفيَّةٌ فِي ضَوءِ اللِّسانيَّات المَعاصرة للدُّكتور مازن الوعر وغيرها .

(٥) ينظر: البَحثُ اللِّسانيُّ الحَديث فِي العِراق فِي النِّصفِ الثَّاني مِنَ القِرن العِشرين: ٥٤، ٦٣.

(٦) ينظر: بُحوثٌ مُصطلحية: ١٧٤، وعلمُ اللُّغة أم اللِّسانيَّات (مقال): ٣ .

الفتاح أبو مدين[١]، أمَّا فِيمَا يَتعَلقُ باختيارِ المُصْطلحِ اللِّسانيِّ لِهَذَا العلم؛ فَقَدْ ارتأى البَاحِثُ استعمال آلياتٍ وضوابطَ مُحدَّدَةٍ، هِيَ:

١- المُعيارُ الشَّكليُّ: نقصدُ بهِ الكلمةُ وصيغتُها، أي يُسْتحَسنُ أنْ يكَونَ المُصْطلحُ جامِعًا مَانِعًا، بأقلِ عددٍ مُمكنٍ مِنَ الكَلماتِ، وبأوسعِ دلالةٍ عَلَى المَعنى[٢] .

٢- المُعيارُ الدِّلاليُّ: نقصدُ بهِ وجودَ مُشابَهةٍ قويةٍ بَيْنَ مَدلوليهِ اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ، أيِّ دقة المَفهوم ووضوح الدِّلالة[٣] .

٣- المُعيارُ التَّداوليُّ: نقصدُ بهِ شيوعَ المُصْطلحِ، وكثرةَ استعماله[٤] .

وفِي ضوءِ هَذِهِ الآلياتِ والضَّوابط نَسْتَطيعُ أنْ نصِلَ إلى المُصْطلحِ الَّذِي نرَاهُ أكثرَ قربًا، ودقةً للمُقابلِ الأجنبيِّ، والبَاحِثُ يَحْترمُ جميعَ التَّرجماتِ وإنْ كان بَعْضُها اجتهاداتٍ فرديَّةٍ خَالَفتِ المَشهور، وعَلَيهِ وفقًا للمعيار الأوَّل - الشَّكليِّ - استبعدتُ كُلَّ مُصْطلحٍ مُركَبٍ مِنْ جزئين أو ثلاثة، أمثال: علمُ اللُّغةِ العَام، وعلمُ اللُّغةِ الحَديث، والدِّراسَات اللُّغويَّة الحَديثة، وعلم اللُّغة، وعلم اللِّسان...الخ، وتبقى المُصْطلحات غير المركبة، أمثال: اللُّغويَّات، واللِّسانيَّات، والألسنيَّة، وغيرها، ويبدو لي أنَّ هَذِهِ المُصْطلحاتِ الثَّلاث هِيَ المُقاربةُ والمُناسبةُ للمُصطلحِ الأجنبي **(Linguisitique)** أو **(Linguistics)**، وبالاحتكام إلى المعيار الثَّاني - الدِّلاليِّ - فهَذِهِ المُصْطلحاتِ مُتداخلةٌ مُتشابكةٌ فِي الاستعمال، والمَعنى، والاصطلاح، وَقَدْ مَيَّزَ رائد الدَّرس اللِّسانيِّ دي سوسير بَيْنَ هَذَا الثَّالثوث (اللُّغة، اللِّسان، الكلام)[٥]، فاللِّسانُ **(Langu)**، يقصد بهِ أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، الَّتِي تعود إليها مَنطوقات اللُّغة،

---

(١) ينظر: الإشكاليَّةُ فِي المُصطلح اللِّسانيِّ: ١٩، وسُوسير رائد علم اللُّغة الحَديث: ٢٠ .

(٢) ينظر: المُصطلحاتُ النَّحْويَّة فِي التُّراث النَّحْويِّ فِي ضَوءِ علم الاصطلاح الحَديث: ١٧ .

(٣) ينظر: بُحوثٌ مُصطلحية:٩ .

(٤) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مَقامات الهَمذاني أنموذجًا: ٢٧ .

(٥) ينظر: مَدخلٌ إلى اللُّغةِ: ١٢، والقاموسُ المُوسوعي الجَديد لِعلوم اللِّسان: ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ .

وبعبارةٍ أُخرى: فَهُوَ نظامٌ مِنَ المُواضعاتِ والإشاراتِ الَّتِي يَشتركُ فيها جَميعُ أفرادِ مُجتمعٍ لغويٍّ مُعَيَّنٍ، تُتِيحُ لَهُم الاتصال اللُّغوي فيما بَيْنَهم، وَيشمِلُ الجَانبين مَعًا الفرديَّ (الكلام)، والاجتماعيَّ (اللُّغة)[١]، وأمَّا اللُّغة **(Langu)**، فهِيَ جزءٌ مُحَدَّدٌ مِنَ اللِّسانِ، ونتاجٌ جَماعيٌّ لِمَلكتهِ وسلوكٌ لفظيٌّ عِنْدَ الأفراد والجَماعات، أو هِيَ مُجموعةٌ مِنَ التَّقاليد الضَّروريَّة الَّتي يتبناها مُجتمعٌ مَا؛ لِيُساعدَ أفرادهُ عَلَى هَذِهِ المَلكة، أو هِيَ كيانٌ مُوحدٌ قائمٌ بذاته، يَخضَعُ للتَّصنيفِ ويشغلُ المَركزَ الأوَّلَ بَيْنَ عناصر اللِّسان، وبَعْضَهُم يَعُدُّها نظامًا مِنْ علاماتٍ وصيغٍ وقواعدَ، تنتقلُ مِنْ جيلٍ إلى آخرَ، وَلَيْسَ لَهَا تحققٌ فعليٌّ؛ لأنَّ النَّاسَ لا يتكلمون القواعد، وإنَّما يتكلمون عَلَى وفقِها [٢].

ومِنَ الجَدير بالذِّكر أنَّ كلمة (لغة) لَمْ تكنْ فِي الاستعمالِ القديم بمعناها المَعروف الآن، وإنَّما كانتْ تُسْتعمَل بمعنى اللَّهجة، فكان اللُّغويون يُطلقون كلمة (لغة) عَلَى لهجاتِ القبائل أمثال: (قريش، وتميم، والحِجاز)، وهِيَ كلمةٌ يونانية الأصل، لَمْ يَردْ ذكرُها فِي القُرآن الكريم، وأمَّا اللِّسان، فيرجِعُ استعماله إلى أقدم اللُّغاتِ السَّاميَّة، ويشملُ اللُّغةَ بكلِّ عناصرها ومُقوماتها، فلِسان العَرب لغتهم[٣]، وَعَلَيهِ جَاءَ قولُهُ تعالى فِي سُورةِ إبراهيم:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾، وفِي سُورةِ الشُّعراء:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾، وفِي سُورةِ القصص:﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴿٣٤﴾ ﴾، وبَعْدَ هَذَا العَرض المُفصَّل يبَيَّنُ لنا أنَّ مُصْطلحَ (اللِّسان) أكثرُ انسجامًا مَعَ االدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ القُرآنيَّةِ، وأنسَبُ مِنْ غَيْرِهِ وأقربُ إليها؛ لِذَلِكَ اسبعَدتُ

---

(١) ينظر: علمُ اللُّغةِ العَام: ٢٧، والمَدخلُ إلى علم اللُّغةِ ومَنْاهِج البَحث اللُّغويِّ: ١٨٤، وأضَواءٌ عَلَى الألسنيَّة: ١٢، وسُوسير رائد علم اللُّغة الحَديث: ٢١ .

(٢) ينظر: علمُ اللُّغة العَام: ٢٨، وعلمُ اللُّغة: ١٢٩، والنَّظريَّةُ اللُّغويَّة عِنْدَ فردينان دي سُوسير (بحث): ١٣٤، وسُوسير رائد علم اللُّغة الحديث: ٢١ .

(٣) ينظر:علمُ اللُّغة العَربيَّة:٣١٠ – ٣١١ – ٣١٢، والمُصطلحُ الألسنيُ وضبط المْنَهجية: ٧، وأصولُ الألسنيَّة عِنْدَ النُّحاة العرب (بحث): ٥٩ – ٦٠، وبحوثٌ مصطلحية: ١٧٥ .

مُصْـطلح اللُّغويَّـات، وبقـي لَـدَينا مُصْـطلحا اللِّسـانيَّات – والألسـنيَّة، وبالاحتكـام إلـى المعيار الثَّالث – التَّداوليِّ – تَبَيَّنَ لَنَا أنَّ مُصْطلح اللِّسانيَّات هُوَ أكثرُ شـهرةً، وتداولاً واستعمالاً فِي الوَطن العَربيِّ الآن، وإنْ كانَ الدُّكتور أحمد مُختار عُمر فِي ثمانينيَّاتِ القِرن المُنصرم فَضَّلَ استعمال مُصْطلح الألسنيَّة؛ لِكَونها أكثرَ تصرفًا، وأخفَ نطقًا، مِنْ نظيرتِها اللِّسانيَّات، فحيْنَ نأخذُ الصِّفة مِنَ الأوَّلِ نقول: دِراسَاتٌ ألسنيَّةٌ، وعندما نتحدثُ عَنِ المُشتغلِ بهَذَا العلم نقول: عالِمٌ ألسنيٌّ، أمَّا اللِّسانيَّات، فإذا أردنا أنْ نأخذَ الوَصفَ مِنْها، فلَيْسَ مِنَ المُستساغ أنْ نقولَ: دِراسَاتٌ لِسانيَّاتيَّةٌ أو لِسانيَّاتيٌّ، لِذَا يُردُ الجَمعُ إلى المُفرد، فيقال: دِراسَاتٌ لِسانيَّة، وَحِين النِّسبة نقول: لِسانيِّ، فلا ندري أهي إلـى اللِّسـانِ أم إلـى اللِّسـانيَّاتِ[١]، ولـو احتكَمنـا إلـى المَعـايير اللُّغويَّـة الصَّـارمة، لكـانَ مُصْطلحُ الألسنيَّة هُوَ أجدرُ أنَّ تُناطَ بـهِ مُهمـة إطلاقهِ عَلَـى هَذَا العِلم[٢]، إلا أنَّ كفة الشُّـهرة، والتَّداول، والاستعمال كُلَّها تميلُ إلـى جهـةِ مُصْطلح اللِّسانيَّات[٣]، فاللِّسانيَّاتُ مُصْطلحٌ آتٍ مِنَ اللِّسانِ، أُضِيفَ لَـهُ الياء، والألف، والتَّاء، فأصبَحَ عِلمًا يَبْحَثُ فِي اللِّسانِ، أي فِي اللُّغةِ، فاللِّسانيَّاتُ إذن هِيَ: الدِّراسَةُ العِلميَّةُ للغاتِ البَشريَّة، عَنْ طريق لغـةِ كُـلِّ قـوم مِـنَ الأقـوام، وعِنْـدَما نقـول علميَّـة: فإنَّنـا نعنـي بهـا المُلاحظـة، ووضـع الفرضـيات وفحصـها، والتَّجريـب، والدِّقـة، والشُّـموليَّة، والمَوضـوعيَّة، وهِـيَ الخَصـائصُ الَّتِي تميَّز الدِّراسَة اللُّغويَّة الحَديثة عن الدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ القديمةِ[٤]، وَبَعْدَ كُلِّ مَا تقدَّم نُكرِّر مَرةً أُخرى بقولنـا الـدَّاعي إلـى أنَّ مُصْـطلحَ اللِّسـانيَّاتِ هُوَ أكثرُ قربًـا وانسـجامًا

(١) ينظر: المُصطلحُ الألسنيُّ العَربيُّ وضَبط المَنْهَجيَّة: ٦ – ٧ – ٨ .

(٢) ينظر: قراءةٌ فِي كتاب طوق الحَمامة فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٥٧ .

(٣) ينظر: إشكاليَّةُ المُصطلح فِي تصنيف المَنْاهِج اللِّسانيَّة (بحث): ١٠، وخصائصُ الخِطاب اللِّسانيِّ أعمال ميشال زكريا نموذجًا: ٤٤٦ – ٤٤٧ .

(٤) ينظر: اللِّسانيَّاتُ والشِّعر(حوار): ١١٣، والأسلوبيَّةُ وتحليلُ الخِطاب: ١٠ – ١١ .

للمقابلِ الأجنبي **(Linguisitique)**، أمَّا بخصوص اختلاف مُصْطلحات عنوان العلم الَّذِي يُعنى بالدِّرسَاتِ النَّصِّيَّة؛ فهِيَ:

-Text Scenic - علمُ النَّصِّ

-Text Grammar - نَحْوُ النَّصِّ

-Text Linguistics - لسانيَّاتُ النَّصِّ

-Discourse Analysis - تحليلُ الخِطاب

- Discourse Linguistics -لسانيَّاتُ الخِطاب

إنَّ مَا لحظناهُ مِنْ فوضى مُصْطلحية فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ، وتعدد تسميات هَذَا العِلم فِي اللُّغةِ العَربيَّةِ يستدعي مِنا الوقوف عِنْدَها ومِنْ أبزرها: لِسانيَّاتُ النَّصِّ، ولِسانياتُ الخِطاب، والدِّراسَاتُ النَّصِّيَّة، ونَحْوُ النَّصِّ، ونَحْوُ النُّصوص، وعلمُ لغةِ النَّصِّ، وعلمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ، ونظريةُ علم النَّصِّ، وعلمُ النَّصِّ، ونَحْو آجرومية النَّصِّ، وغير ذَلِكَ ، فَكُلُّ بَاحِثٍ لَهُ مُصْطلحاتَهُ الخَاصةُ بِهِ، وَهَذَا ناتجٌ عَنْ عَدم التَّنسيق العِلميِّ بَيْنَ البَاحِثين فِي البلاد العَربيَّة، واختلاف نظرتهم العِلميَّة[١]، ويبدو أنَّ كثرة الاختلاف تظهر جليَّةً فِي المُستوى الأوَّلِ مِنَ المُصْطلح؛ وَهَذَا عَائدٌ إلى اختلافِ المَدارس الغربيَّة الَّتِي اعتمَدَ عَلَيها الدَّارسُون العَرب، فهِيَ ترجماتٌ للمُصْطلحاتِ الإنكليزيَّةِ، أو الفرنسيَّةِ، أو الألمانيَّةِ، أو الهولنديَّةِ[٢]، وَسَوفَ أبدأ بترجماتِ عُلماءِ العرب إلى هَذَا المُصْطلح، مُعَرِّجًا إلى استعمالات البَاحِثين العِراقيين لَهُ في دراساتِهم، مُعْتمِدًا النَّظام الألفبائي أساسًا فِي ترتيب المُصْطلحات المُترجمة، مُشيرًا بالحَرفِ (م) إلى كُتبِهم المُترجمة .

---

(١) ينظر: أزمةُ اللِّسانيَّات واللِّسانيين فِي الوَطن العربيِّ (بحث): ٨٣ .

(٢) ينظر: المُصطلحُ اللِّساني وتأسيس المَفهوم: ١٩٦ .

المُقابلُ العَربيُّ	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الكتاب
أجرومية النَّصِّ	د. سعد مصلوح	نَحْوُ أجرومية النَّصِّ الشِّعريِّ
تحليلُ الخِطاب	د. سعيد يقطين	تحليلُ الخِطابِ الرُّوائيِّ
	د. مُحَمَّد يحياتن	المُصطلحات المَفاتيح لتحليل الخِطاب "م"
علم اللُّغة النَّصِّيِّ	د. صبحي إبراهيم الفقي	علمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق
	د. فالح بن شبيب العَجميِّ	مَدخلٌ إلى علم اللُّغة النَّصِّيِّ "م"
	د. مصطفى صلاح قطب	علم اللُّغة النَّصِّيِّ النَّظرية والتَّطبيق
	د. جمعان عبد الكريم	إشكالاتُ النَّصِّ دِراسَةٌ لِسانيَّةٌ نصِّيةٌ/١٩
علم النَّصِّ	د. يُوسف نور عوض	نظريَّةُ التَّرجمة وعلم النَّصِّ
	د. جمال عبد المجيد	الأُسُس المَعرفية لِعلم النَّصِّ
	د. صلاح فضل	بلاغةُ الخِطاب وعلم النَّصِّ
	د. مُحَمَّد الأخضر الصَّبيحي	مَدخلٌ إلى علم النَّصِّ ومَجالات تطبيقه

المُقابلُ العَربيُّ	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الكتاب
علمُ النَّصِّ	د. سعيد حسن بحيري	علمُ النَّصِّ مَدخلٌ متداخل الاختصاصات "م"
		مَدخلٌ إلى علم النَّصِّ مشكلات بناء النَّصِّ "م"
		إسهاماتٌ أساسيَّةٌ فِي علم النَّصِّ "م"
	د. منذر عياشي	العَلاماتيَّة وعلمُ النَّصِّ "م"
	د. فريد الزاهي	علم النَّصِّ "م"
علمُ لغة النَّصِّ	د. سعيد حسن بحيري	علم لغةِ النَّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات
		أساسياتُ علم لغة النَّصِّ "م"
		علمُ لغة النَّصِّ نَحْو آفاقٌ جديدٌ "م"
		مَدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ "م"
	د. عزة شبل مُحَمَّد	علمُ لغةِ النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق
	د. سعيد أحمد بيومي	لغةُ القانون فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ دِراسَةٌ فِي التَّماسُكِ النَّصِّيِّ

المُقابلُ العَربيُّ	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الكتاب
علمُ لغة النَّصِّ	د. إلهام أبو غزالة و د. علي خليل أحمد	مَدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ "م"
	د. نادية النَّجار	علمُ لغةِ النَّصِّ والأسلوب
لِسانيَّاتُ الخِطاب	د. نعمان بوقرة	لِسانيَّاتُ الخِطاب مَباحثُ فِي التَّأسيس والإجراء
	د. عبد الفتاح أحمد يُوسف	لِسانيَّاتُ الخِطاب وأنساقُ المَعرفة
لسانيَّاتُ النَّصِّ	د. مُحَمَّد خطابي	لِسانيَّاتُ النَّصِّ مَدخلٌ إلى انسجام الخِطاب
	د. عبد القادر الفاسي الفهري	مُعجَم المُصطلحات اللِّسانيَّة /٣٣٥
	د. أحمد مدَّاس	لِسانيَّاتُ النَّصِّ نَحْو مَنْهَج لتحليل الخِطاب الشِّعريِّ
	د. جمال عبد المَجيد	البَديعُ بَيْنَ البَلاغة العَربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة
	د. نعمان بوقرة	المُصطلحاتُ الأساسيَّة فِي لِسانيَّات النَّصِّ وتحليل الخطاب
	د. سعيد حسن بحيري	لِسانيَّاتُ النَّصِّ عَرضٌ تأسيسي "م"

المُقابلُ العَربيُّ	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الكتاب
نَحْوُ النَّصِّ	د. إبراهيم محمود خليل	فِي اللِّسانيَّاتِ ونَحْو النَّصِّ
	د. عثمان أبو زنيد	نَحْوُ النَّصِّ إطارٌ نظريٌّ ودراسَاتٌ تطبيقيةٌ
	د. أحمد مُحمَّد عبد الرَّاضي	نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة
	د. سعد مَصلوح	العَربيَّةُ مِنْ نَحْو الجُملةِ إلى نَحْو النَّصِّ
	د. أحمد عفيفي	نَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرس النَّحويِّ
	د. مُصطفى النَّحاس	نَحْوُ النَّصِّ فِي ضَوءِ التَّحليلِ اللِّسانيِّ للخِطاب
	د. عمر أبو خرمة	نَحْوُ النَّصِّ نقدُ نظريةٍ وبناءُ أخرى
	د. أشرف عبد البديع	الدَّرَسُ النَّحْويُّ النَّصِّيُّ فِي كتب إعجاز القُرآن الكريم
نسيجُ النَّصِّ	د. الأزهر الزَّنَّاد	نَسِيجُ النَّصِّ بَحثٌ في مَا يكونُ بهِ المَلفوظ نصًا
نظريةُ علم النَّصِّ	د. حُسام أحمد فرج	نظريةُ علم النَّصِّ رؤيةٌ مَنْهَجيةٌ فِي بناءِ النَّصِّ النَّثريِّ
نظريةُ النَّصِّ	د. إبراهيم خليل	الأسلوبيَّةُ ونظرية النَّصِّ

أمَّا مُصْطلحات البَاحِثين العِراقيين توضحه الجَداول الآتية :

المُصْطلحُ المقابل	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الدِّراسَة
علمُ لغةِ النَّصِّ	خالد سعد جبر	سُورة البَقرة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ
	زينب جعفر صادق	السَّبْكُ النَّصَّيُّ فِي سُورة يُونس/٤
	د. مُؤيد عبيد آل صوينت	تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ
	أسماء صائب مُحمَّد	المَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي مقاماتِ الزَّمخشري/ ٨
	مَعروف عبد الرَّحمن مُحمَّد	التَّأويلُ النَّحويُّ وأبعادهُ فِي علم لغةِ النَّصِّ دِراسَةٌ فِي القصص النَّبويِّ الشَّريف
	مرتضى مزيَّد جبر	مَفاهيمُ علم لغة النَّصِّ عِنْدَ سيبويه
	د. وسن عبد علي عطية	خطابُ الضَّعفِ فِي القرآن الكريم دراسَةٌ في ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ
علمُ النَّصِّ	حسنين أحمد حسن	المَعايير النَّصِّيَّة فِي الصَّحيفةِ الصَّادقيَّة/٥
	د. عبد الكاظم مُحسن الياسري	عهدُ الإمام علي بن أبي طالب (ع) لِمَالكِ الأشتر دِراسَةٌ تحليليةٌ فِي ضَوءِ علم النَّصِّ
	د. أحمد جاسم آل مسيلم	الأشكالُ البَديعيَّة فِي القرآنِ الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مَفاهيم علم النَّصِّ
علمُ اللُّغةِ الحَديث	د. جبار سويس حنيحن	الاتِّساقُ فِي العَربيَّةِ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة الحَديث

المُصْطلحُ المُقابل	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الدِّراسَةِ
لِسانيَّاتُ النَّصِّ	د. هناء محمود إسماعيل	النَّحْوُ القُرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	د. أحمد هادي شمام	المُقابساتُ لإبي حيان التَّوحيديِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ
	د. بهيجة فاضل رسول	الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُور الأنبياء/٤
	د. موفق مُحمَّد جواد	أسُس لسانيَّات النَّصِّ "م"
		النَّصُّ والخِطاب "م" /١١
	د. أحمد حُسَين حيال	السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي القُرآن الكريم دِراسَةٌ تطبيقيةٌ فِي سُورة الإنعام/ ٣٤
	د. مُنتهى مَجيد عَجيل	تفسيرُ أنوار التَّزيل وأسرار التَّأويل للبيضاويِّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	رنا خليل علي	السَّبكُ معيارًا نصيًا فِي كتاب الإمتاع والمُؤانسة لأبي حيان التَّوحيديِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	حَازم رِشَك حَسُّوني	الاتِّساقُ فِي العَربيَّة/١٥
	رائدة كاظم فياض	الاتِّساقُ فِي نهج البَلاغة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ
	مُطلك رزيج عَطشان	خطبُ سيدات البَيت العَلويِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ

المُصْطلحُ المُقابل	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الدِّراسَةِ
لِسانيَّاتُ النَّصِّ	سَعد رفعت سَرحت	قراءةٌ فِي كتابِ طوق الحَمامة فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	د. أسيل متعب و د. سعيد سلمان جبر	الاتِّساقُ في سُورةِ الرَّحمن دراسةٌ في ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	حيدر فاضل عباس	الاتِّساقُ فِي الصَّحيفةِ السَّجاديَّة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
	د. خالد حميد صبري	اللِّسانيَّاتُ النَّصِّيَّة فِي الدِّراسَاتِ العَربيَّة الحَديثة
	د. خالد حويِّر شمس	النَّثْرُ الصُّوفيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ
نَحْوُ النَّصِّ	رافد حميد سويدان	نحوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا
	د. مُحمَّد عبد الرَّضا فياض	تفسيرُ جَوامع الجَامع للطَّبرسيِّ دِراسَةٌ فِي نَحْو النَّصِّ
	د. ناصر إبراهيم صالح	جذورُ نَحْو النَّصِّ فِي التَّراثِ النَّحْويِّ كتابُ سيبويه أنموذجًا

وبالاحتكام إلى المعيار الشَّكليِّ ضمن معايير اختيار المُصْطلح اللِّسانيِّ وآلياتهِ الَّتِي اعتمدناها؛ تُسْتبعدُ كُلُّ المُصْطلحاتِ المُركبة تركيبًا ثلاثيًا، أمَّا مُصْطلح (علم النَّصِّ)؛ فهُوَ عِلمٌ مُتداخلٌ الاختصاصات كما ذَكَرَ فان دايك، وأوسع المُصْطلحات موضوعًا؛ إذْ إنَّهُ يَدرس النَّصَّ مِنْ جوانبٍ مُتعدِّدةٍ، بَعْضها لغويَّ والآخر غَيْر لغويَّ[١]، وتدخلُ ضمنَهُ فروعًا بَعيدةً عَنِ اللِّسانيَّات، أمَّا مُصْطلح (نَحْو النَّصِّ)، فهُوَ فرعٌ مِنْ قواعدِ النَّصِّ، وَمَجالَهُ يقتَصَرُ عَلَى الوسائلِ اللُّغويَّةِ المُتحَققة نصِّيًا[٢]، والمُساواة بَيْنَ نَحْو النَّصِّ ولِسانيَّات النَّصِّ يُعدُّ مُغالطةً كُبرى فِي حقِ الدِّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ؛ لأنَّ الأوَّلَ جزءٌ مِنَ الثَّاني، فنَحْو النِّصِّ: هُوَ البَحثُ فِي القضايا الشَّكليَّة النَّحْويَّة، في حين اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة: تعنى بالبَحْثِ فِي جميع الجَوانب الصَّوتيَّة، النَّحْويَّة، والدِّلاليَّة، والبَلاغيَّة، والتَّداوليَّة[٣]، فضلاً عَنِ أنَّ هَذَا المُصْطلح – نَحْو النَّصِّ– مَا زالَ غامِضًا فَهُوَ يُشيرُ تارةً إلى المَسار التَّقليديِّ فِي دِراسَةِ اللِّسان عِنْدَ بَعْض العُلماء، وتارةً مُكافئا للِّسانيَّات النَّصِّ عِنْدَ بَعْضِهم الآخر[٤]، وفِيهِ تقييدٌ، وتحجيمٌ لِهَذَا العلم[٥]، ولاسيَّما إعراض الدُّكتور سعد مصلوح عَنْهُ بَعْدَ استعماله لِمُدةٍ مِنْ الزَّمن .

(١) ينظر: علمُ النَّصِّ مدخلٌ مُتداخل الاختصاصات: ١٧ – ٣٨ .
(٢) ينظر: مَدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ مشكلات بناء النَّصِّ: ٦٩ .
(٣) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ واضطرابُ التَّداول (بحث): ٧ .
(٤) ينظر: المُصطلحُ المَفاتيح فِي اللِّسانيَّات: ٥٦ .
(٥) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ تطبيقيةٌ فِي سُورة الأنعام (رسالة ماجستير): ٣٦ .

المُصْطلحان (Discourse - Text)

اتفَقَ أغلبَ البَاحِثين العَرب عَلَى أنَّ المُصْطلحَ الأجنبيَّ **(Text)** يُقابلَهُ فِي العَربيَّةِ مُصْطلح (النَّصِّ)، ومُصْطلح (**Discourse**) يقابلَهُ مُصْطلح (الخِطاب)، إلا أنَّهم اختَلَفوا فِي الآتي: فريقٌ يَرَى أنَّ النَّصَّ والخِطابَ مُترادفان، وهُم أغلب البنيويين ودارسي السَّرديات، أمثال: فاينريش، جنيت، وتودورف، وماكس ستابس، وغريماس، والدُّكتور عبد الملك مرتاض، والدُّكتور مُحَمَّد الشَّاوش، وغيرهم، الَّذِين لا يضعون حُدُودًا فارِقَةً بَيْنَهما[١]، وفريقٌ ثانٍ: يَرَى أنَّ النَّصَّ أعمُّ وأشملُ مِنَ الخِطاب، أمثال الدُّكتور سعيد يقطين، والدُّكتور خلود العموش، وغيرهم[٢]، وفريقٌ ثالثٌ: يَرَى أنَّ الخِطابَ أعمُّ وأشملُ مِنَ النَّصِّ، أمثال دي بوكراند، ومايكل ستابس، وميشال آدام، وبنفنست، والدُّكتور مُحَمَّد مفتاح، والدُّكتور أحمد المتوكل، والدُّكتور مُحَمَّد العبد، وغيرهم[٣]، والبَاحِثُ يميلُ إلى الفريق الثَّالث؛ بسَبَب تعددُ مجالاتَهِ واستعمَالَهِ .

شغَلتْ قضية تباين المُصْطلحات اللِّسانيَّة وتداخلها الغربيين طويلاً، وَقَدْ انتقلَ هَذَا التَّباين إلى الدِّراسَاتِ اللُّغويَّة الحَديثة عِنْدَ العَرب؛ واختلفَ البَاحِثون فِي تحديدِ مَفهوم الخِطاب شأنهُ شأن أيّ مُصْطلحٍ مَنقولٍ عَنِ الثَّقافةِ الغربيَّةِ، ويتداخل مَفهوما النَّصَّ والخِطاب فِي الدَّرسِ النَّقديِّ الحَديث تداخلاً يَصْعُبُ التَّمييز بَيْنَهما، إذْ يُسْتعمَل النَّصُّ غالبًا مُقابلاً لِمُصْطلح الخِطاب[٤]، وَظلَّ مُلازمًا لَهُ فِي المَعنى، وَمُرادِفًا لَهُ فِي

---

(١) ينظر: أصولُ تحليل الخطاب النَّقديِّ الجَديد: ١٠٥، ولِسانيَّاتُ النَّصّ نَحْو مَنْهَج لِتحليل الخِطاب الشِّعريِّ: ١٢، ونظرية النَّصِّ مِن بنيةِ المعنى إلى سيميائيَّة الدَّال: ٥٩ .

(٢) ينظر: تحليلُ الخِطاب الرِّوائيِّ: ٢٦ – ٢٧، وانفتاحُ النَّصِّ الرِّوائيِّ: ١٠ – ١١، والخطابُ القرآنيِّ دراسَةٌ فِي العَلاقةِ بَيْنَ النَّصِّ والسِّياق: ٢٤ .

(٣) ينظر: مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصّ: ٩، وقضايا اللُّغة العَربيَّة فِي اللِّسانيَّاتِ الوظيفية بنية الخطاب مِنَ الجُملةِ إلى النَّصِّ: ٨٢، ولسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا: ٤٤، والعُنوانُ وسيموطيقا الاتصال: ١٣٩، والنَّصُّ والخطابُ والاتِّصالُ: ١٢.

(٤) ينظر: الخِطابُ القُرآنيُّ دِراسَةٌ فِي العِلاقة بَيْنَ النَّصِّ والسِّياق: ٢٤ .

الاستعمال، فَقَدْ يَسْمَعُ أحد هَذَين المُصْطلحين فيَظنُ أنَّ النَّصَّ هُوَ الخطابُ، وأنَّ الخِطابَ هُوَ النَّصّ، فتختلطُ عَلَيهِ المَفاهيم والتَّصورات[١]، ويوجد بَيْنَهما تداخلاً، ((فكلُّ خطابٍ يتميَّز بمقوِّماتٍ نصِّيةٍ وأُخرى خطابيَّةٍ، تَنْحَصِرُ الأوَّلى فِي اللِّسانيَّةِ المُكَّونة لِجنس النَّصِّ مِنْ مُعجَمٍ، وتركيبٍ، وطرقِ انتظامٍ، وعلاقاتِ ربطٍ، وَتَنْحَصِر الثَّانية فِي العَناصِرِ المَاوراء خطابية، مثل: المقوِّمات الاجتماعيَّة، والنَّفسيَّة، والسِّياقيَّة، وبصفةٍ عامةٍ العَناصر البرغماتيَّة المُقيَّدة لإنتاج الخِطاب والمُكَّونة لِعَالمهِ المَعرفيِّ))[٢]، عَلَى الرُّغم مِنْ هَذَا التَّداخل؛ فإنَّهُ يُوجد فرقٌ بَيْنَهما، فالنَّصُّ فِي الدِّراسَاتِ اللُّغويَّةِ يُمَثل مُجْملَ القوالبِ الشَّكليَّة: الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحْويَّة، بغض النَّظر عَمَّا يَكتنفهُ مِنْ ظروفٍ، أو مَا يَتضمَنَهُ مِنْ مَقاصِدَ، فِي حين يُحيْلُ الخِطابُ عَلَى عناصر السِّياق الخارجيِّ وتشكيلهِ اللُّغويِّ، وفِي تأويلهِ مِمَّا يُفْترضُ مَعرفةَ شروطِ إنتاجهِ وظروفهِ[٣].

إنَّ مُصْطلحَ الخِطاب بدأ بالظُّهور فِي السِّتينيَّاتِ مِنَ القِرن المُنْصَرم، مَعَ نشأةِ الدِّراسَات النَّصِّيَّة بافتتاحيةِ العَدد الثَّالث عَشَرَ مِنْ مَجلةِ (اللُّغة /**Languages**) فِي بحثٍ للأمريكيِّ زليخ هاريس عام ١٩٥٢م، بعنوان (تحليل الخِطاب/ **DiscoursAnalysis**)[٤]؛ لِذَلِكَ حَصَلَ التباسٌ وخلطٌ بَيْنَ المَفهومين، فإنَّ مُصْطلحَ الخِطاب مِنْ حَيْثُ مَعناهُ العَام المُتداول فِي تحليلِ الخِطابات يُحيْلُ عَلَى نوعٍ مِنْ دِراسَةِ اللُّغة، أكثر مِمَّا يُحيلُ عَلَى حقلٍ بحثيٍّ مُحَدَّدٍ، فاللُّغةُ فِي الخِطاباتِ لا تُعَدُّ بنيةً اعتباطيةً، بَلْ نشاط لأفرادٍ مُندرجين فِي سياقاتٍ مُعَيَّنةٍ، والخطابُ بهَذَا المَعنى لا يحتملُ صيغة الجَمع، وبمَا أنَّهُ يُفترض تداخل اللُّغة مَعَ مَعايير غَيْر لغويَّة؛ فإنَّ

(١) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مَقامات الهمذاني أنموذجًا: ٣٤ .
(٢) المُصطلحُ اللِّسانيُ وتأسيس المَفهوم: ١٨٢ .
(٣) ينظر: استراتيجاتُ الخِطاب مُقاربةٌ لغويَّةٌ تداوليَّة: ٣٩ .
(٤) ينظر: تحليلُ الخطاب الرُوائيِّ: ١٧ .

الخطابَ لا يُمكن أنْ يكونَ مَوضوعَ تناولٍ لِسانيٍّ صِرفٍ[١]، وعناصر تحليل الخِطاب هِيَ:

١- المُخاطَب (السَّامع): وَهُوَ الَّذِي يَسْتَمع ويتلقى الخِطاب .

٢-المُخاطِب (المتكلم): وَهُوَ الَّذِي يُرسل الكَلام ويُحدِث الخِطاب .

٣- مَقامُ الخِطاب: وَهُوَ مَجموعةٌ مِنَ العَوامل الَّتِي تحيط بالكَلام، وتسهمُ فِي إيضاحهِ، وتساعدُ عَلَى فهمهِ وتفسيره .

٤- الخِطاب: هُوَ الحَدثُ اللُّغويُّ الَّذِي يَرسَلَهُ (المُخاطِب) نَحْو (المُخاطَب) .

٥- قناةُ الخِطاب: هِيَ الوَسيلةُ المُسْتعمَلة فِي العَمليَّةِ التَّواصليَّةِ .

٦- وضعُ الخِطاب: وَهُوَ تواضع بَيْنَ المُخاطِب والمُخاطَب لا يَعرفهُ غيرهما .

٧- التَّناصُّ: مَدى إفادة صَاحب الخِطاب مِنْ نصوصٍ أُخرى .

٨- الإقناعُ: هُوَ غايةُ الخِطاب وهَدَفهُ [٢] .

هَذِهِ أهمُّ الرَّكائز الَّتِي تقوم عَلَيها عمليَّة تحليل الخِطاب، وإنْ كانت العناصر الأساسيَّة هِيَ: المُخاطِب، والمُخاطَب، والإقناع، فالخِطابُ أساسًا يَسْتندُ إلى الإقناعِ والحِجةِ مِنَ أجلِ تحقيق أهداف المُرسِل النَّفعيَّة، عَلَى الرُّغم مِنْ تفاوتِها تبعًا لِتفاوتِ مَجالاتِ الخِطاب أو حقوله، فَقَدْ يَسْتعملها التَّاجر لِبَيع بضاعَتهِ، ويَسْتعملها المُرشح لِرئاسةِ الدُّولة لِحَمل النَّاخبين عَلَى انتخابهِ، وَيُمارسُها الطِّفل مَعَ أحد والديهِ مِنَ أجل الحُصول عَلَى قطعةٍ مِنَ الحَلوى، أو السَّماح لَهُ باللعب، وَهَكذا [٣]، أمَّا النَّصُّ، فَهُوَ

---

(١) ينظر: المُصطلحاتُ المَفاتيح لتحليل الخطاب: ٣٨ .

(٢) ينظر: مَفاهيمُ لِسانيَّاتِ النَّصِّ وتحليلُ الخِطاب فِي دلائل الإعجاز(رسالة ماجستير): ١٢٠ .

(٣) ينظر: استراتيجياتُ الخِطاب مُقاربةٌ لغويَّةٌ تداوليَّة: ٤٤٥، والخِطابُ القرآنيُّ دِراسَةٌ فِي العِلاقةِ بَيْنَ النَّصِّ والسِّياق: ٢٣ .

حَدثٌ تواصليٌّ اتفقَ أغلبُ البَاحثين العَرب عَلَى معايير دي بوكراند آليات لَهُ [١]، وَذَكَرَ الدُّكتور مُحَمَّد الأخضر الصَّبيحي فرَّقًا جوهريًا بَيْنَهما بقولهِ: ((يكادُ يُجمعُ أغلبُ اللُّغويين أنَّ النَّصَّ يُمَثلُ المَظهرَ الشَّكليَّ المُجرَّد للخِطاب، بَيْنَما يعني الأخير المُمارسة الفعليَّة الاجتماعيَّة للنَّصِّ))[٢]، فضلاً عَنِ أنَّ النَّصَّ قَدْ لا يَكون تفاعليًا، ولا يَكون الخِطابُ إلَّا كذَلِكَ[٣]، وعَليَهِ يكون الخِطابُ أوسعَ مِنَ النَّصِّ[٤] .

وتطرَّقَ بَعْض البَاحِثين العِراقيين إلى مَسألةِ النَّصِّ والخِطاب القرآنيِّ، وَفَصَّلَ البَاحِثان سيروان عبد الزَّهرة، وخالد توفيق القولَ فيها، وتوصَّلا إلى نتيجةٍ مَفادُها أنَّ مفهومَ الخِطابِ عِنْدَ مُعظم الدَّارسين المُحْدَثين أوسع مِنْ النَّصِّ؛ فَجَعَلَوا النَّصَّ عنصرًا مِنْ عناصر الخِطاب اللُّغويِّ؛ بوصفهِ الصُّورة اللُّغويَّة المَادية الَّتِي يتجلَّى بها الخِطاب إلى مُتلقيهِ، وهُوَ أمرٌ جَعَلَ الخِطاب فِي مَنظور الدِّراستين يمثل عالمًا يضمُّ النَّصَّ ويتجاوزهُ إلى عناصر أُخرى، كالموقفِ، والمُناسبةِ، والسِّياقِ الثَّقافيِّ العَام، ومقام المُخاطَب، ثُمَّ اصطلحوا عَلَى هَذَا كُلِّه بـ(علم الخطاب)[٥]، والبَاحِثُ يَميلُ إلى هَذَا الرَّأي، ويراهُ أقرب إلى الصَّواب؛ لأنَّ دي بوكراند نَفْسهُ فَرَّقَ بَيْنَ النَّصِّ والخِطاب تفريقًا ضمنيًا يَرَى فِيهِ: إنَّ النَّصَّ نتاجٌ صَادرٌ عَنْ طرفٍ واحدٍ، وفِي زمنٍ مُعَيَّنٍ، وأمَّا الخِطابُ؛ فَهُوَ عبارةٌ عَنْ مَجموعةٍ مِنَ النُّصوص المُرتبطة بَعْضها مَعَ بَعْضٍ فِي علاقاتٍ مُشتركةٍ، وبعبارةٌ أُخرى أنَّ الخِطابَ عِنْدَ دي بوكراند هُوَ مَجموعةٌ مِنَ الوقائع النُّصوصيَّة المُتواليَّة، وبإمكان المُتلقي العَودة إليها فِي أيِّ وقتٍ آخر؛ فهِيَ غير مُحَدِّدةٍ

---

(١) ينظر: فِي البلاغةِ العربيَّة والأسلوبيَّات اللِّسانيَّة آفاقٌ جديدةٌ: ٢٢٥، وعلمُ لغة النَّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات: ١٤٦، ونَحْو النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرس النَّحْويِّ: ٧٥، وعلمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق ٣٣/١، ونَحْو النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة: ٨٢، وعلمُ لغة النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق: المُقدِّمة ح .

(٢) مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ ومجالات تطبيقه: ٧٣ .

(٣) الإعلاميَّةُ فِي الخِطاب القرآنيِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ نظرية التَّواصل (أطروحة دكتوراه): ٣٦ .

(٤) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والاتصالُ: ١٢ .

(٥) ينظر: القرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخِطاب (بحث): ٢٣٠ .

بزمنٍ كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ النَّصِّ، واصطلح دي بوكراند عَلَى مَجموعةِ الأحداث الخِطابيَّة المُرتبة فِي سياقٍ جماعيٍّ مُعَيَّن بمُصْطلح (عالم الخِطاب)(١).

وَذَكَرَ البَاحِثان أنَّ للقرآن الكريم خصوصيَّة فِي ذَلِكَ، فالنَّصُّ والخِطابُ وإنْ كانا مُصْطلحين حديثين، فهُما يصدقان عَلَى القرآنِ كلِّهِ، أو بَعْضهِ، فمِنْ المُمكن أنْ نصفهُ، أو نصفَ آية مِنْ آياتهِ أو سُورة مِنْ سُوره بأنَّها نصٌّ أو خطابٌ؛ لأنَّهُ خطابٌ مَبنيٌّ عَلَى قضايا كُبرى، فَقَدْ نزلَ منطوقًا، وبَلَّغَهُ النَّبي مُحَمَّد (صلى الله عليهِ وآله وسلم) شِفاهًا، فاكتسب صفتي النَّصِّيَّة والخطابية عِنْدَ عُلماء العَربيَّة المُتقدمين مِنْهم والمُتأخرين(٢).

وَتطرَّقَ البَاحِثُ سعد صهيب خضر تعريفي: النَّصِّ والخِطابِ؛ إلَّا أنَّهُ لَمْ يُبيَّنْ لَنَا أهما مُترادِفان ؟ أم أنَّ الخِطابَ أعمُّ مِنَ النَّصِّ ؟، أم بالعَكسِ ؟، عَلَى الرُّغم من أسهَابهِ فِي الحَديثِ عَنْهُما(٣).

وَذكَرَ البَاحِثُ رحيم مجيد راضي فروقًا دقيقةً بَيْنَهما، إذْ يرى:

١- إنَّ الخطابَ يُفترضُ فِيهِ وجودُ السَّامعِ الَّذِي يتلقى الخِطاب، في حين يَتوجَهُ النَّصُّ إلى مُتلقٍ غائبٍ، يَتلَقاهُ عَنْ طريق القراءة، أي إنَّ الخِطابَ نشاطٌ تواصليٌّ يتأسس أولاً وقبْلَ كُلِّ شيءٍ عَلَى اللُّغةِ المُنطوقةِ، بَيْنَما النَّصُّ مُدونةٌ مَكتوبةٌ .

٢- إنَّ الخِطابَ لا يتجاوزُ غير سامعهِ، أي إنَّهُ مرتبطٌ بلحظةِ انتاجهِ، في حين النَّصّ لَهُ ديمومةُ الكتابةِ، فهُوَ يُقرأ فِي كُلِّ زمانٍ ومكانٍ(٤)، ونميلُ إلى هَذِهِ التمايزات ونراها فروقًا مُهمةً بَيْنَ مُصْطلحي النَّصِّ والخطاب .

---

(١) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراءُ: ٧٢، والقُرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخِطاب: ٢١٨ .

(٢) ينظر: القرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخِطاب: ٢٢٦، ٢٢٨ .

(٣) ينظر: تحليلُ الخِطاب القرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ على آيات الوعد والوعيد في السور المكيَّة: ١٢ - ١٦ .

(٤) ينظر: الانسجامُ النَّصِّيُّ فِي القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجا: ٦ .

وَذَكَرَ البَاحِثُ مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض أنَّهُ مع الرَّأي الثَّاني بقولِهِ: ((وأرى أنَّ النَّصَّ أعمُّ من الخِطاب لكون الثَّاني مَشترطًا بوجود المُتلقي، فإذا وجد النَّصُّ ولَمْ يكنْ ثمة مُتلقٍ فإنَّه نصٌّ، وأمَّا إذا كانَ هناكَ متلقيًا؛ فهُوَ نصٌّ منطوقٌ، أمَّا قضية التَّأثير، فهِيَ متشرطةٌ فِي وجودِ النَّصِّ وتكوينه))[١]، وإن هَذَا الاضطرابَ والتَّداخلَ فِي توظيفِ المُصطلح وتحديد مفهومه، يرجعُ إلى الاختلاف فِي المُنْطلقاتِ الفكريِّةِ والفلسفيِّة للدارسين، وَحَسَمَ جون ميشال آدام الإشكالية المُتعَلقة بالعَلاقةِ الَّتِي تربط النَّصَّ بالخِطاب، إذْ يَرَى أنَّ الخِطابَ وحدةٌ لغويَّةٌ أعمُّ وأشملُ مِنَ النَّصِّ، عَلَى وفقِ هَذِهِ المَعادلة فإنَّ :

الخِطابُ = النَّصُّ + شروط الإنتاج .

النَّصُّ = الخِطابُ – شروط الإنتاج[٢]، فـ ((الخِطابُ مساوٍ للنَّصِّ مَعَ شروطِ الإنتاج، أمَّا النَّصُّ؛ فهُوَ خطابٌ خالٍ مِنْ شروطِ الإنتاج))[٣]، ومِمَّا تقدَّمَ نلاحظ تداخل الآراء بَيْنَ المُصْطلحين، ويُمكن لَنَا نمييز الخِطاب مِن النَّصِّ بالآتي:

١- وجودُ ضمائر الخِطاب فِيهِ .

٢- استعمالُ أسلوب النِّداء فِي الغالب .

٣- وجودُ المُتلقي بصورةٍ مباشرةٍ يسمع الخِطاب .

٤- يركزُ الخطاب دائمًا في أسلوبي الحِجاج والإقناع .

وَعَلَيهِ فإنَّ النَّصَّ هُوَ: مَجْمُوعةٌ مِنَ القوالبِ الشَّكليَّةِ، الصَّوتيَّةِ، والصَّرفيَّةِ، والنَّحْويَّةِ، بَعيدٌ عَمَّ يَكتنفَهُ مِنْ ظروفٍ، أو مَا يتضمَنَهُ مِنْ مقاصِدَ، ولا يُحِيلُ عَلَى مَا هُوَ خارجُ بنيتهِ مِنْ عناصر سياقية، وظروف إنتاجه، ولا يتغيرُ بتغير الظُّروف

---

(١) تفسيرُ جوامع الجامع للطَّبرسيِّ (ت٥٤٨) دِراسَةٌ فِي نَحْو النَّصِّ (أطروحة دكتوراه): ٦٠ .

(٢) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظرية التَّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا: ٤٤ .

(٣) المُصْطلحُ اللِّسانيُّ وتأسيس المَفهوم: ١٨٢ .

والمُلابسات، وبذَلِكَ يَكونُ شكلاً نهائيًا، فِي حين يُحِيلُ الخِطابُ عَلَى عناصر السِّياق الخارجيَّة فِي إنتاجِهِ، وملابساتِهِ، وتأويلِهِ، ولاسيَّما فِي الخِطاباتِ الشَّفويَّةِ، أمَّا الخِطابُ اللُّغويُّ، فيُمكن حَدَّهُ: بأنَّهُ مَنْطوقٌ مُوجَهٌ إلى مُرسلٍ إليهِ مَعَ نيةِ إفهامِهِ بطريقةٍ ما، ولا يَقتصِرُ توجيهِهِ إلى مُرسلٍ حَاضِرٍ عيانًا فقط، بَلْ يتعدى ذَلِكَ إلى مُرسلٍ إليهِ حاضر فِي الذِّهنِ، أو مَا يُمكن أنَّ يُسمى بالمُتلقي الافتراضي[١] .

(١) ينظر: الأدواتُ النَّظرية فِي تحليل الخِطاب (مقال): ١.

المَبْحَثُ الثَّاني

المُصْطلحُ اللِّسانيُّ الخاص

المُصْطلحان (Coherence / Cohesion)

ذَكَرَنا فيما تقدَّم أنَّ المُصْطلحَ اللِّسانيَّ الخاص نعني بِهِ اختلاف التَّرجمات المُتعلقة بالمَعايير النَّصِّيَّة ومَا يَنْدرجُ ضمنها، وأغلب اللِّسانيين العَرب لَمْ يذكروا مقاييسَ اختيار المُصْطلحات اللِّسانيَّة وضوابطها إلا مَا ندر(١)، والحَال نَفْسهُ مَعَ البَاحِثين العِراقيين(٢)، ومِنْ ثُمَّ أصبَحَتْ مفاهيم لِسانيَّات النَّصِّ وَمُصْطلحاتِهِ تتداخل مَعَ مفاهيم تحليل الخِطاب، فأُخذ هَذَا مِنْ ذاك وبالعَكسِ، حَتَّى صَارَ الأمرُ يتداخلُ عَلَى البَاحِثِ المُبتدئ، أينسبُ هَذَا المُصطلح إلى تحليلِ الخِطاب ؟ أم إلى لِسانيَّات النَّصِّ؟، ومِنْ تلكَ المُصْطلحات:

- الانسجام **Coherence** .
- الاستحسان **Accptabilite**: هُوَ مَدى استجابة المُتلقي لِمَا يتلقاهُ .
- القصد **Intention**، هُوَ مَا يقصدهُ المَرسِلُ مِنْ خطابهِ أو نصِّهِ .
- التَّناصُّ **Intertexte** (٣) .

فهَذِهِ المُصْطلحاتُ تستعملُ فِي ميدانِ تحليل الخِطاب، وفِي الوقتِ نَفْسهُ هِيَ من الشُّروط والمَعايير المُحققة لنصيةِ النَّصِّ، وَلعَلَّ السِّر وراء هَذَا التَّداخل هُوَ عَدمُ تحديد آلياتٍ مُحَدِّدةٍ، وعدم اتباع مَنْهَجيةٍ واضحةٍ، ولاسيَّما نَحْنُ الآن نعيش فِي خِضَمِّ بحر المُصْطلحات مَا بَيْنَ مُصْطلحٍ أصيلٍ نجدُ جذورهُ فِي تراثِنا العَربيِّ، وآخرَ أنتجَتهُ

---

(١) أمثال: الدُّكتورة ليندة قياس .

(٢) ما عدا الباحثين: عبد الله خلف خضير، وأحمد حسين حيال، ومنتهى مجيد عجيل، وشيماء رشيد حمود، وبهيجة فاضل عبد الرَّسول، ولواء عبد الحسن عطية .

(٣) ينظر: مفاهيمُ لِسانيَّات النَّصِّ وتحليلُ الخِطاب فِي دلائل الإعجاز (رسالة ماجستير): ٤٥ .

ترجماتُ حضارة الغرب، وإنْ كانت لَهُمَا جذورٌ فِي التُّراثِ العربيِّ أيضًا[١]، ومُصطلحا**(Coherence /Cohesion)** هُمَا مِنَ المُصْطلحاتِ الأساسية فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، وبِهُمَا تتحقق نصِّية النَّصِّ كُلِّه، ولَمْ يَتفقْ أغلبُ البَاحِثين عَلَى المُصْطلحِ المُناسب المُقابل لهما، إذْ استعمَلَوا مُصْطلحاتٍ مُتعَددةً سنوضحها من خلال الجَداول الإحصائيَّة الآتية، وَسَوفَ نبدأ بترجمةِ علماء العرب لِمُصْطلح **(Cohesion)**، لنَرَى الاضطرابَ الحَاصِلَ عِنْدَهم مِمَّا انعَكسَ عَلَى استعمالاتِ الباحثين العراقيين لَهُ، مُتخذين التَّسلسلَ الهجائيَّ أسَاسًا فِي ترتيب المُصْطلحات، مُشيرين بالرَّمز (E) إلى اللُّغةِ الإنكليزيةِ، وبالرَّمز (F) إلى اللُّغةِ الفرنسيَّةِ، وبالرَّمز (G) إلى اللُّغةِ الإلمانيَّةِ .

(١) ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دِراسَةٌ نصِّيةٌ: ٧ .

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	الاتِّساق	د. مُحَمَّد خطابي	لِسانيَّاتُ النَّصِّ مَدخلٌ إلى انسجام الخِطاب	١٦
				د. ليندة قياس	لِسانياتُ النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق	٢٧
				د. مُحمَّد الشَّاوش	أصولُ تحليل الخِطاب	١٢٤/١
				د. نعمان بوقرة	المُصطلحاتُ الأساسيَّة فِي لِسانيَّات النَّصِّ وتحليل الخِطاب	١٥١
				د. مُحَمَّد يحاتن	مُصطلحات المَفاتيح لتحليل الخِطاب "م"	١٨
				د. مُحَمَّد الصَّبيحي	مدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ ومَجالات تطبيقه	٨١
			التَّماسُك	د. الأزهر الزَّنَّاد	نسيجُ النَّصِّ بحث فَي مَا يكونُ بهِ المَلفوظ نصًا	١٥
				د. مُحَمَّد عبد البَاسط	النَّصُّ والخِطابُ قراءةٌ فِي علوم القرآن	٤٠
				د. صبحي إبراهيم الفقي	علم اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق	٩٣/١

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	التَّماسُك	د. جمعان بن عبد الكريم	إشكالاتُ النَّصِّ دراسَةٌ لِسانيةٌ نصِّيةٌ	٢٢١
				د. جميل حمداوي	محاضراتٌ فِي لِسانيَّات النَّصِّ	٩٦
				د. أحمد صبرة	اللِّسانيَّاتُ والرُّواية "م"	٩٨
				د. فالح بن شبيب العَجمي	مدخلٌ إلى علم اللُّغة النَّصِّيِّ	٩٣
			التَّماسُك / السَّبْك	د. إبراهيم خليل	فِي نظريةِ الأدب وعلم النَّصِّ	٢٢١
			التَّماسُكُ اللَّفظيُّ	د. سعيد أحمد بيُّومي	لغة القانون فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ دراسَةٌ فِي التَّماسك النَّصِّيِّ	٣٦
			التَّرابط القواعديُّ	د. موفق مُحمَّد جواد	أُسُس لِسانيَّات النَّصِّ	١٥١
			التَّرابط الرَّصفي/ الانسجام	د. أحمد مداس	لِسانيَّات النَّصِّ نَحْو مَنْهج لتحليل الخطاب الشِّعريِّ	٨٣
			التَّرابط / التَّماسُك الشِّكلي	د. خليفة الميساوي	المُصطلحُ اللِّسانيُّ وتأسيس المفهوم	٩٦

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	التَّرابط	د. صلاح فضل	بلاغةُ الخِطابِ وعلمُ النَّصِّ	٢٣٦
				د.خولة طالب الإبراهيمي	مبادئ فِي اللِّسانيَّات	١٩٢
			الرَّبطُ النَّحْويُّ	د. سعيد بحيري	علمُ لغةِ النّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات	١٦٦
					مدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ لفولفجانج هاينه مان وزميله	٨٥
					التَّحليلُ اللُّغويِّ للنَّصِّ لكلاوس برينكر	٣٥
					اتجاهاتٌ لغويةٌ معاصرة فِي تحليل النَّصِّ	١٧٠
			الرَّبطُ اللَّفظيُّ	د. عزة شبل مُحَمَّد	علمُ لغةِ النّصِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق	٩٩
			السَّبْك	د. تمَّام حسَّان	النَّصُّ والخِطابُ والإجراء	١٠٣
					اجتهاداتٌ لغويَّة	٣٦٥

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتابِ	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	السَّبْك	د. سعد مصلوح	فِي البلاغةِ العربيَّة والأسلوبيَّات اللِّسانيَّة	٢٢٩
					نَحْوُ أجرومية النَّصِّ	١٥٤
				د. جميل عبد المجيد	البَديعُ بَيْنَ البلاغة العَربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة	٧٧
				د. مُحَمَّد العبد	النَّصُّ والخِطاب والأتصال	٩١
				د. يُسري نوفل	المَعاييرُ النَّصِّيَّة في السُّور القرآنيِّة	٣٨
				د. أحمد حسام فرج	نظريةُ علم النَّصِّ ..الخ	٧٨
				د. نادية النَّجار	علم لغة النَّصِّ	١٦
				د. مُحمَّد سالم أبو عفرة	السَّبكُ فِي العربيَّة المعاصرة	٤
				د. خليل بن ياسر البطاشي	التَّرابط النَّصِّيُّ فِي التَّحليل اللِّسانيِّ للخِطاب	٦٦
			السَّبْك/ الرَّبط	د. أحمد عفيفي	نَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرسِ النَّحْويِّ	٧٥
					الإحالةُ فِي نَحْو النَّصِّ	٣
			السَّبْك / الرَّبط الرَّصفي	د. أحمد مُحَمَّد عبد الرَّاضي	نَحْو النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة	١٠١

أمَّا ترجمة المُصطلح (Coherence) توضحه الجدول الآتية :

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ الباحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الانسجام	د. مُحَمَّد خطابي	لِسانيَّات النَّصِّ مدخلٌ إلى انسجام الخِطاب	٤٠٩
				د. مُحَمَّد مفتاح	دينامية النَّصِّ تنظيرًا وانجازًا	٤٤،٥٢
				د. نعمان بوقرة	المُصطلحاتُ الأساسية فِي لِسانيَّات النَّصِّ وتحليلُ الخِطاب	١٥١
				د. مُحَمَّد عبد الباسط	النَّصُّ والخِطابُ قراءةٌ فِي علوم القرآن	٤٠
				د.مُحمَّد الصَّبيحي	مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ ومجالات تطبيقه	٨٦
				د. ليندة قياس	لِسانيَّاتُ النَّصِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق	٢٧

المُصْطلح الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الانسجام	د. جميل حمداوي	مُحاضراتٌ فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ	١٠٦
				د. عبد القادر الفاسي الفهري	مُعجَم المُصطلحات اللِّسانيَّة	٣٣٥
				د. عبد القادر االمهيري ود. حمَّادي صمّود	مُعجَمُ تحليل الخِطاب "م"	١٠
				د. مُحَمَّد يحياتن	المُصطلحاتُ المَفاتيح لتحليل الخِطاب "م"	١٨
				د. الأزهر الزَّنَّاد	نسيجُ النَّصِّ بَحثٌ في مَا يكونُ بهِ المَلفوظ نصًا	١٥
			انسجام/ اتساق	د. إبراهيم خليل	فِي نظريةِ الأدب وعلمُ النَّصِّ	٢٢١
			انسجام/ تماسك	د. صلاح فضل	بلاغةُ الخِطاب وعلمُ النَّصِّ	٢٣٦

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الانسجام/ التَّلاحم/ التَّناسق/ التَّماسكُ المَعنويُّ	د. خليفة الميساوي	المُصطلح اللِّسانيُّ وتأسيس المفهوم	٩٦
			الالتحام	د. تمَّام حسَّان	النَّصُّ والخِطابُ والإجراءُ	١٠٣
			التَّعليق		إجتهاداتٌ لغويَّة	٣٧٠
			التَّقارن	د. إلهام أبو غزالة و د.علي خليل	مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ	١١
			التَّناسق	د. فالح بن شبيب العجمي	مدخلٌ إلى علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ	٩٣
			التَّماسُكُ الدَّلاليُّ	د. سعيد حسن بحيري	علمُ لغةِ النَّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات	١٤٥
					مدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ لفولفجانج هاينه مان وزميله	٨٥
					التَّحليلُ اللُّغويُّ للنَّصِّ لكلاوس برينكر	٣٥
					اتجاهاتٌ لغويةٌ مُعاصرة فِي تحليلِ النَّصِّ	١٧٣

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	التَّماسكُ المَعنويُّ	د. عزة شبل مُحَمَّد	علمُ لغة النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق	٢٠٠
				د. سعيد أحمد بيُّومي	لغةُ القانون فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ دِراسَةٌ فِي التَّماسُكِ النَّصِّيِّ	٣٧
			التَّرابطُ النَّصِّيُّ	د. جمعان بن عبد الكريم	إشكالاتُ بناء النَّصِّ دِراسَةٌ لسانيَّةٌ نصِّية	٢٢١
			التَّرابط الفكريُّ	د. أحمد مداس	لِسانيَّاتُ النَّصِّ نَحْو مَنْهَج لِتَحليل الخطاب الشِّعريِّ	٨٣
			الحَبْك	د. جميل عبد المَجيد	البَديعُ بَيْنَ البلاغة العربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة	٧١
				د. سعد مصلوح	نَحْو أجرومية النَّصِّ	١٥٤
					فِي البَلاغةِ العربيَّة واللِّسانيَّات النَّصِّيَّة	٢٢٨
				د. أشرف عبد البديع	الدَّرسُ النَّحْويُّ النَّصِّيُّ فِي كتب إعجاز القرآن	١٤٢
				د. يُسري نوفل	المَعاييرُ النَّصِّيَّة في السُّور القرآنيَّة دراسَةٌ تطبيقيةٌ مقارنةٌ	١٢٦

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الكتاب	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الحَبْك	د. حسام أحمد فرج	نظريةُ علم النَّصِّ رؤيةٌ مَنْهَجيةٌ فِي بناءِ النَّصِّ النَّثريِّ	١٢٧
				د. نادية رمضان النَّجار	علمُ لغة النَّصِّ والأسلوب	١٦
				د. مُحَمَّد العبد	حَبْكُ النَّصِّ منظورات مِنَ التُّراثِ العربيِّ	١٢٥
				د. خليل بن ياسر البطاشي	التَّرابطُ النَّصِّيُّ فِي التَّحليلِ اللِّسانيِّ للخِطاب	٧٤
			حبك/ التحام/ تماسك/ انسجام/ اتساق	د. أحمد مُحَمَّد عبد الرَّاضي	نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة	١٠٩

البَاحثون العراقيون الَّذِين استعلموا مُصطلح (Cohesion) توضحه الجدول الآتية :

المُصطلحُ الأجنبي E F G	التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
Kohasion Coh esion Cohesion	الاتِّساق	رائد حطاب سعودي	سُورةُ الشُّعراء دراسةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	٢٠
		عبد الله خليف خضير	الانسجامُ فِي النَّصِّ القرآنيِّ مَظاهره وجماليته	٤١
		أسيل متعب + سعيد سلمان	الاتِّساقُ فِي سُورة الرَّحمن	٥
		بهيجة فاضل رسول	الاتِّساقُ النَّصَّيُّ فِي سُور الأنبياء	٤
		منتهى عجيل مجيد	أنوارُ التَّنزيل وأسرارُ التَّأويل للبيضاويِّ دراسَةٌ فِي ضِوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	١٣
		سعد صهيب خضر	تحليلُ الخِطاب القرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيَّ .	٣٠
		رحيم مجيد راضي	الانسسجامُ النَّصِّيُّ فِي القرآنِ الكريم الميزان فِي تفسير القرآن للطَّباطبائيِّ أنموذجا	٧

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	الاتِّساق	خالد سعد جبر	سُورةُ البَقرة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغة النَّصِّ	١٣
				لقمان مصطفى سعيد	الاتِّساقُ فِي قصص القرآنِ الكريم دراسَةٌ لغويَّة	١٨
				سعد رفعت سرحت	قراءةٌ فِي كتاب طوق الحمامة فِي ضِوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٦٦
				حازم رشك حسوني	الاتِّساقُ فِي العَربيَّة	٢
				وسن عبد الغني	سُورتا آل عِمران ومريم دِراسَةٌ نصِّية	١٦
				أحمد جاسم آل مسيلم	الأشكالُ البديعيَّة في القرآن الكريم دراسةٌ في ضوءِ مفاهيم علم النَّصِّ	٨٢
				رائدة كاظم فياض	الاتِّساقُ فِي نهج البلاغة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٣

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمة العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	الاتِّساق	حيدر فاضل عباس	الاتِّساقُ فِي الصَّحيفة السَّجادية دِراسَةٌ فِي ضِوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	١٦
				خالد حميد صبري	اللِّسانيَّاتُ النَّصِّيَّة فِي الدِّراسَاتِ العربيَّة الحَديثة	٥٠
				جبار سويس حنيحن	الاتِّساقُ فِي العربيَّة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة الحَديث	٤٠
				جبران شاطي معلك	الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي السُّور القرآنيَّة ...الخ	٧
				رمضان صالح الكلالي	اتساقُ الخِطاب فِي السُّور القرآنيَّة القصار	٢٧
			التَّماسكُ الشَّكلي	د. تارا فرهاد شاكر	التَّماسك النَّصِّيُّ بَيْنَ التُّراث والغرب	١٣٣٠
			التَّماسكُ التَّركيبي	شيماء رشيد حمود	التَّماسُك النَّصِّيُّ آلياته وصوره عِنْدَ مُفسري القرن الثَّامن الهجري	٨

المُصطلحُ الأجنبي G	F	E	التَّرجمة العربيَّة	اسمُ الباحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
Kohasion	Coh esion	Cohesion	التَّماسُك	جبار سويس حنيحن	دِراسَةٌ لِسانيَّةٌ للعلاقاتِ النَّصِّيَّةِ فِي مُطولاتِ السَّياب	١٠٥
				عبد الزَّهرة إسماعيل	التَّرابطُ والتَّماسكُ فِي شعر الجواهريِّ دِراسَةٌ لغويَّة	٢٥
				ضفاف عبدالنبي	التَّماسك والانسجام فِي سُور الحَواميم فِي القرآن الكريم	١١
			السَّبْك/ الرَّبط	مؤيد عبيد آل صوينت	تفسير من وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيَّ	٣٥
			السَّبْك	رنا خليل علي	السَّبك معيارًا نصيًا فِي كتاب الإمتاع والموانسة لأبي حيان للتوحيديِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	١٥
				مرتضى مزيد جبر	مفاهيمُ علم لغة النَّصِّ عِنْدَ سيبويه	٦٧
				مُحَمَّد عبد الرِّضا	الإبداعُ والإتباعُ بَيْنَ البَلاغة العَربيَّة وعلم النَّصِّ	٣٠

المُصطلحُ الأجنبي			التَرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	السَّبْك	عبد الخالق فرحان شاهين	أصولُ المَعايير النَّصِّيَّة فِي التُّراثِ النَّقديِّ والبلاغيِّ عِنْدَ العرب	٤٥
				مطلك رزيج عطشان	خطبُ سيدات البيت العَلويِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	١٥
				حسنين أحمد حسن	المَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي الصَّحيفةِ الصَّادقيَّة	٦٦
				خالد حويِّر شمس	النَّثْرُ الصُّوفيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	٤٣
				أميرة عبد الواحد فليح	خطبُ الحَرب فِي نهج البَلاغة دِراسَةٌ نصِّيةٌ	٢٤
				زينب صادق جعفر	السَّبْكُ النَّحْويُّ فِي سُورة يُونس	١٦
				مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض	تفسيرُ جوامع الجامع للطَّبرسيِّ دِراسَةٌ فِي نَحْو النَّصِّ	٧٣

المُصطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
Kohasion	Coh esion	Cohesion	السَّبْك	رافد حميد سويدان	نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا	٥٤
				أحمد هادي شمام	المُقابساتُ لأبي حيان التَّوحيديِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٢٢
			الرَّبطُ الشَّكليُّ	نياز محسن عبد العزيز	الرَّبط وأثره فِي تماسُك النَّصِّ	١٢

البَاحِثون العراقيون الَّذِين استعلموا مُصطلح (Coherence) توضحه الجدول الآتية:

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ الباحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الالتحام	مؤيد عبيد آل صوينت	تفسيرُ مِن وحي القرآن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ	٣٦
				خالد حويِّر شمس	النَّثرُ الصُّوفيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٨٧
				أحمد هادي شمام	المُقابساتُ لأبي حيان التَّوحيديِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٧٢
			الانسجام	جبار سويس حنيجن	دِراسَةٌ لِسانيَّةٌ للعِلاقات النَّصِّيَّة فِي مَقولات السَّياب	١٥٤
				سعد رفعت سرحت	قراءةٌ فِي كتاب طوق الحَمامة فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ	٦٦
				رحيم مجيد راضي	الانسجامُ النَّصِّيُّ فِي القرآن الكريم تفسير الميزان أنموذجًا	١٠
				أحمد جاسم آل مسيلم	الأشكالُ البَديعة فِي القرآن الكريم دِراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ	١٣٤

المُصْطلحُ الأجنبي			التَرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الانسجام	معروف عبد الرَّحمن مُحَمَّد	التَّأويلُ النَّحْويُّ وأبعاده فِي علم لغة النَّصِّ دِراسَةٌ فِي القصص النَّبويِّ	١٥١
				ضفاف عبدالنبي	التَّماسُكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القرآن الكريم	١١
				وسن عبد الغني	سُورتا آل عِمران ومريم دِراسَةٌ نصِّية	١٩
				حسنين أحمد حسن	المَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي الصَّحيفةِ الصَّادقية	١٠٧
				د. خالد حميد صبري	اللِّسانيَّاتُ النَّصِّيَّة فِي الدِّراسَاتِ العربيَّة الحَديثة	٥٠
				رائدة كاظم فياض	الاتّساقُ في نهج البلاغةِ دراسةٌ في ضوء لسانيَّات النَّصِّ	٣
			التَّرابط	عبد الزَّهرة إسماعيل	التَّرابط والتَّماسك فِي شعر الجواهريِّ دِراسَةٌ لغويَّة	٢٥
			التَّماسُكُ الدِّلاليُّ	شيماء رشيد حمود	التَّماسُك النَّصِّيَّ آلياته وصُوره عِنْدَ مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري	٧٢

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العَربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	التَّماسك المعنوي	د.تارا فرهاد شاكر	التَّماسُكُ النَّصِّيُّ بَيْنَ التُّراث والغرب	١٣٣٠
			الحَبْك	د.مُحمَّد عبد الرِّضا فياض	تفسير جوامع الجامع للطَّبرسيِّ دِراسَةٌ فِي نَحْو النَّصِّ	٩٤
				رافد حميد سويدان	نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُّورة آل عِمران دِراسَةٌ نصِّية	٧٢
				مطلق رزيج عطشان	خطبُ سيدات البيت العلوي دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ	٧٢
				فهد رشيد حسن	التَّرابط النَّصِّيُّ فِي الحَديث النَّبويِّ الشَّريف كتاب رياض الصَّالحين للنووي مثالا	٢١
				د.مُحَمَّد عبد الرِّضا محيسن	الإبداعُ والإتباعُ بَيْنَ البَلاغة العربيَّة وعلمُ النَّصِّ	٤١
				عبد الخالق فرحان شاهين	أصولُ المَعايير النَّصِّيَّة فِي التُّراثِ النَّقديِّ والبلاغيِّ عِنْدَ العرب	٥٢

المُصْطلحُ الأجنبي			التَّرجمةُ العربيَّة	اسمُ البَاحث	اسمُ الدِّراسة	رقمُ الصَّفحة
G	F	E				
K0haerenz	Cohaerentia	Coherence	الحَبْك	مُحَمَّد عزيز زهيف	المَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي الصَّحيفة الصَّادقية	٧٢
				أميرة عبد الواحد فليح	خطبُ الحرب فِي نهج البلاغة دِراسَةٌ نصِّية	١٠٥
				مرتضى مزيد جبر	مفاهيمُ علم لغة النَّصِّ عِنْدَ سيبويه	٦٧
			الرَّبط الدِّلالي	نياز محسن عبد العزيز	الرَّبطُ وأثره فِي تماسكِ النَّصِّ	١٢

وبالرُّجوعِ إلى آلياتِ اختيار المُصْطلح اللِّسانيِّ الَّتِي اعتمدناها، وبالاحتكام إلى مَبدأ الاقتصاد اللُّغويِّ الَّذِي استَحسَنَهُ علماء المُصْطلح؛ يَنْبَغي الابتعاد عَنِ المُصْطلحاتِ المُركبةِ، وَعَنْ طريقِ هَذَا الإحصاء نصلُ إلى نتيجةٍ مَفادُها أنَّ مُصْطلحي (الاتِّساق والانسجام) و(السَّبْك والحَبك)، هِيَ أقربُ للمقابلِ الأجنبيِّ وأنسَبُ؛ لِشهرة تداولها واستعمالها فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ[١]؛ لأنَّ مِنْ شُروطِ صياغة المُصْطلح الاتفاقَ عَلَيهِ، والاكتفاء بأقصرِ الألفاظِ، وشيوعه فِي الاستعمال[٢]، والبُاحِثُ يميلُ إلى استعمال مُصْطلحي (الاتِّساق والانسجام) .

(١) ينظر: السَّبكُ فِي العَربيَّة المُعاصرة بَيْنَ المَنطوق والمكتوب: ٤ .

(٢) ينظر: بُحوثٌ مُصطلحية: ٩، والأسُسُ اللُّغويَّة لعلم المُصطلح : ١٠، وإشكاليَّةُ المُصطلح فِي الخطاب النَّقديِّ العربيِّ الجديد: ٦٩ – ٧٠ .

المُصْطلح (Intertextuality)

هُوَ أحدُ المَعايير أو الشُّروط الَّتِي يكون بها الكلام نصًا[١]، وَهُوَ مِنَ المُصْطلحاتِ النَّقديَّةِ الحَديثة الوافدة إلينا مِنَ الثَّقافةِ الغربيَّةِ، وَلهَذَا المُصْطلحُ إشكالاتٍ وترجماتٍ وصياغاتٍ كثيرةٍ[٢]، إذْ تعَدَدتْ ترجماته إلى التَّناصِّ، وَهُوَ أكثرُ شهرةً واستعمالاً لَدَى أغلب البَاحِثين[٣]، والتَّناصية[٤]، وتداخل النُّصوص[٥]، والنُّصوصيَّة[٦]، والتَّرابط بالنُّصوص[٧]، والتَّفاعل النَّصِّيُّ [٨]، والنُّصوص المُتداخلة، والبينصيَّة، والتَّناصية[٩]، عَلَى الرُّغم مِنْ هَذِهِ الاختلافات إلَّا أنَّ جميعها تدلُ عَلَى التَّفاعلِ، والتَّعالقِ، والإلتقاءِ اللَّفظيِّ والمَعنويِّ بَيْنَ نصٍّ مَا ونصوصٍ أُخرى سَبَقتهُ، افادَ مِنْها النَّصُّ المُراد دراستِهِ[١٠]، والحَقيقةُ أنْ هَذَا المَعيارُ لَمْ يكنْ بعيدًا عَنْ علمائِنا القدماء، إذْ ذَكَرَهُ السِّيوطي وسَماه الاقتناص قائلاً: ((وهُوَ أنْ يكونُ كلامٌ فِي سُورةٍ مُقتنَصًا مِنْ كلام فِي سُورة أُخرى أو تلك السُّورة))[١١]، كقولهِ تعالى فِي سُورة العنكبوت:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى

---

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرس النَّحْويِّ: ٨١ .

(٢) ينظر: المَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي السُّور القرآنيَّة دِراسَةٌ تطبيقيةٌ مُقارنة: ١٦٩ .

(٣) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراءُ: ١٠٤، ومُعجَمُ السِّيميائيَّات: ١٤٢، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق مَقامات الهمذاني أنموذجا: ١٧٩، ونظرية علم النَّصِّ رؤيةٌ مَنْهَجيةٌ فِي بناءِ النَّصِّ النَّثريِّ: ١٩٤، ونَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة: ٩٢، وعلمُ لغة النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق: ٧٤، ومدخلٌ إلى علم النَّصِّ ومجالات تطبيقه: ١٠٠، ونَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرسِ النَّحْويِّ: ٧٦، والمَعاييرُ النَّصِّيَّة فِي السُّور القرآنيَّة دِراسَةٌ تطبيقيةٌ مقارنة: ١٧٠ .

(٤) ينظر: مُعجَمُ تحليل الخطاب: ٣١٧ .

(٥) ينظر: مَدخلٌ إلى علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: فالح بن شبيب العجمي: ٩٥ .

(٦) ينظر: مَدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ: ١١ .

(٧) ينظر: أُسُس لِسانيَّات النَّصِّ: ١٥٢ .

(٨) ينظر: انفتاحُ النَّصِّ الرِّوائيِّ النَّصُّ والسِّياق: ٩٨ .

(٩) إشكاليَّةُ المُصطلح فِي الخطاب النَّقديِّ العربيِّ الجديد: ٤٠٣ .

(١٠) ينظر: نَحْو النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ فِي الدَّرس النَّحْويِّ: ٨١ .

(١١) مُعترَكُ الأقران فِي إعجاز القرآن: ٢٩٧/١ .

﴿ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾، والآخرةُ دارُ ثوابٍ لا عملَ فيها؛ فهَذَا مُقتصٌ مِنْ قولـهِ تعالى فِـي سُورة طـه:﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥﴾، فالاقتناصُ بهَذاَ المَفهومُ هُوَ الصُّورة التُّراثيَّة للتَّناصِّ الدَّاخليِّ المَوجود فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ.

وتُثارُ حَوْلَ معيار التَّناص فِي القرآن الكريم إشكالاتٌ عقديَّةٌ كثيرةٌ بَيْنَ البَاحثِين، إذْ يبدو أنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ هَذِهِ المَعايير السَّبعة مَا أُثير لَغَطًا وإرباكًا كالَّذِي يُثيره التَّناص عِنْدَ الحَديث عَنْ نصَّيةِ القرآن الكريم فِي الأوساط اللسانيَّة، فأيَّةُ مُحاولةٍ، أو حديثٍ، يدور فِي هَذَا الشَّأن يكون مَحفوفًا بالمَحاذير، ومُشرَبًا بالتَّردِدِ، حِينئذٍ ينشطرُ الدَّارسون إزاء هَذِهِ القضية عَلَى ثلاثِ اتجاهات:

١- الأوَّل: التزمَ الصَّمتَ، وألزمَ غيرها بِهِ أيضًا .

٢- الثَّاني: أقرَّ بوجود التَّناصِّ فِي القرآن الكريم، أمثال الدُّكتور نصر حامد أبو زيد، وأدونيس، وأركون، والدُّكتور تمَّام حسَّان وغيرهم، وَهَذَه الطَّائفةُ مُنْقسمةٌ عَلَى نَفْسِها، بَيْنَ مُتحصن بالتَّقيَّةِ، وبَيْنَ مُظهر لإيمانهِ بذَلِك.

٣- الثَّالث: أنكَرَ التَّناص فِي القُرآنِ جُملةً وتفصيلاً، ويقولون مَا لَنَا والتَّوجهَ طلبًا فِي إثبات نصِّية القُرآن الكريم مِنْ نظريَّةٍ غربيةٍ، هِيَ قبلَ كُلِّ شيءٍ وليدةُ العَقل الإنساني القاصر عَنِ إدراكِ أسراره، عندئذٍ يكونُ القولُ بذَلِكَ فِي صلبِ دائرة الإلحاد(١).

(١) ينظر: النَّصُّ يفسر بَعْضه بَعْضا التَّناص الأصولي عِنْدَ الدكتور تمَّام حسان (مقال): ١ .

والبَاحِثُ يتبنى الرَّأي الثَّاني، المُقرِّ بوجوده فِي القرآن الكريم؛ لأنَّ التَّناصَّ القرآنيَّ هُوَ علاقةُ تفاعلٍ بَيْنَ نصوصٍ سابقةٍ وأُخرى حاضرةٍ؛ توظيفًا لإداءِ غرضٍ مُعيَّنٍ، فهُوَ ينقلُ القارئ إلى أكثرَ مِنْ زمانٍ ومكانٍ، ويطوي المَسافاتِ البَعيدة، ويوجزُها لنا، ويُعرِّفنا بمدى ثقافةِ المُنتج، ويُسَاعدُ عَلَى نجاحِ التَّواصل، ويَجْعَلُ النَّصَّ الجَديد مَألوفًا مَقبولاً لَدَى المُتلقي، فضلاً عَنْ أنَّهُ عُنْصرٌ جماليٌّ يُسْهم فِي فَهْم النَّصِّ القرآنيِّ[١]، ومُصْطلحُ التَّناص فِي القُرآن الكريم أُسِيء فَهمُهُ عِنْدَ كثيرٍ مِنَ البَاحثين، فَهُوَ يَختَلِفُ عَنِ المُصْطلحاتِ البَلاغيَّة كالسَّرقات، والإغارة، والاحتيال، والغصب، والإدعاء، والاقتباس، ((مَعَ فارقٍ أساسيٍّ يَكمُنُ فِي أنَّ المَفاهيمَ البَلاغيَّة قَدْ تنحو نَحْوًا معياريًا يقلبُ تفاعلَ النُّصوص إلى فعلٍ سلبيٍّ مُشين أدبيًا وأخلاقيًا، لا أدَلَّ عَلَيهِ مِنْ عبارة " السَّرقات الأدبية " الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ عنوانًا، عَلَى عكس المَفهوم التَّناصيِّ المُعاصر الَّذِي صَارَ سِمةً جماليَّةً للنُّصوص الخصبة المُنتجة))[٢]، ومِنَ المَعلوم أنَّ التَّناصَّ عمليَّة تأثير وتأثر، فالتَّأثيرُ فَي الآخرين لا غبارَ عَلَيهِ، لَكِنَّ السُّؤالَ المُهم كَيْفَ يتأثر القرآن فِي غيرهِ ؟ وَهَلْ التَّناصُّ فِيهِ داخليٌّ أم خارجيٌّ ؟ .

وللإجابةِ عَنْ هَذِهِ التَّساؤلات نقول: إنَّ التَّناصَّ فِي القُرآنِ الكريم داخليٌّ فقط، وعبارة (القُرآن يُفسَّر بَعْضُه بَعْضًا) هِيَ المَقصودُ بالتَّناصِّ الدَّاخليِّ[٣]، وَيَرَى البَاحِثُ أنَّ النَّصَّ القرآنيَّ توجدُ فِيهِ إشاراتٌ وإيحاءاتٌ وأفكارٌ تدلُ عَلَى وجودِها فِي الكُتبِ السَّماوية الأُخرى، كقولهِ تعالى فِي سُورة البَقرة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾، فالصِّيامُ بفكرتهِ،

(١) ينظر: التَّناصُ فِي روايةِ الجَازية والدَّاويش لإبن دهوقة دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٨١ .

(٢) إشكاليةُ المُصطلح فِي الخطاب النَّقديِّ العربيِّ الجديد: ٤٠١ .

(٣) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة: ٩٤ .

وشروطهِ، وأحكامهِ كان مَوجودًا فِي الكُتب السَّماويَّة الأخرى وذَكَرَهُ القرآن الكريم، وفِي سُورة النِّسَاءِ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴿١٣١﴾ ﴾، وفِي سُورة الأنبياء: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾، وفِي سُورة الفتح: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴿٢٩﴾ ﴾، وفِي سُورة الصَّف: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ ﴾، وفِي سُورة الأعلى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾، ولا يسعُ المَقامُ ذِكرَ بقية الآياتِ الَّتِي تدلُ عَلَى وجود تداخلٍ وتفاعلٍ بَيْنَ القرآن الكريم والكتب السَّماوية، وخلاصةُ الكَلام نقول: بما أنَّ مُنتجَ نصوص الكُتب السَّماويَّة هُوَ الله تعالى، والدَّعوة إلى التَّوحيدِ غايتها، فلا ضيرَ من وجودِ تناص داخلي فِي القرآنِ الكريم مَعَ النُّصوص السَّماويَّة الأخرى .

أمَّا بالنِّسبةِ لمُصْطلح **(Colloction)**، فَقَدْ استبعدنا الكَلامَ عَنْهُ؛ لِوجودِ دِراسَةٍ مُسْتقلةٍ أثبتْ صاحبها فيها بالدَّليلِ العلميِّ القاطع أنَّ مُصْطلح (المُصاحبات المُعْجَميَّة) هُوَ أنسبُ للمقابلِ الأجنبيِّ وأقربُ[١]، وأمَّا مُصْطلح **(Pragmatics/ Pragmatique)** فَقَدْ تُرجم إلى الذَّرائعيَّةِ، والنَّفعيَّةِ، والسِّياقيَّةِ[٢]، وعلم التَّخاطب[٣]، والتَّخاطبيَّةِ، والمَقاماتيَّةِ، والوظيفيَّةِ[٤]، والبَراغماتيةِ[٥]، والتَّداوليَّةِ[٦]، وَهُوَ أكثرُ تداولاً واستعمالاً وشهرةً بَيْنَ البَاحِثين العَرب[٧]، ويعودُ الفضلُ فِي استعمالهِ أوَّلَ مَرةٍ إلى المَغربيِّ الدُّكتور طه عبد الرَّحمن بقوله: ((وَقَدْ وقعَ اختيارنا منذ عام ١٩٧٠م، عَلَى مُصطلحِ التَّداوليات مُقابلاً للمُصْطلح الغربيِّ براغماتيقا؛ لأنَّهُ يُوفي المَطلوب حَقهُ، باعتبار دلالتهِ عَلَى مَعنيي الاستعمال والتَّفاعل مَعًا، وَلَقي منذ ذَلِكَ الحين قبولاً مِنْ لَدنْ الدَّارسين الَّذِين يدرجونه فِي أبحاثِهم))[٨] .

---

(١) ينظر: المُصاحباتُ المُعجَميَّة المَفهوم، والأنماط، والوظائف: ٣٨ .

(٢) ينظر: آلياتُ التَّداوليَّة فِي الخطاب الأدبيِّ أنموذجًا (بحث): ٥٢ .

(٣) ينظر: التَّداوليَّةُ بَيْنَ اللِّسانيَّات والدِّراسَات الأدبية (بحث): ٢٤٣ .

(٤) ينظر: لِسانيَّاتُ الخِطاب مَباحثٌ فِي التَّأسيس والإجراء: ٧١ .

(٥) ينظر: النَّظريَّةُ البراجماتيَّة اللِّسانيَّة دِراسَةٌ فِي المَفاهيم والنَّشأة والتَّداول: ٥ .

(٦) ينظر: المُصطلحاتُ المَفاتيح لتحليل الخطاب: ١٤٢ .

(٧) ينظر: التَّداوليَّةُ اليَوم علمٌ جديدٌ فِي التَّواصل: ٢٨، والتَّداوليَّةُ عِنْدَ العُلماء العرب: ١٥، والتَّداوليَّةُ قراءةٌ فِي النَّشأة والمَفهوم (بحث): ٣١، والتَّداوليَّةُ مِن أوستن إلى غوفمان: ١٨ – ١٩، وتبسيطُ التَّداوليَّة: ١٨، والتَّداوليَّاتُ وتحليلُ الخطاب: ٦ .

(٨) في أُصول الحُوار وتجديد علم الكلام: ٢٨ .

مِمَّا تقدَّم يَتضِحُ أنَّ التَّرجمة الفرديَّة تقفُ وراءَ تراكم المُصْطلح اللِّسانيِّ واضطرابِه، يُزادُ عَلَى ذَلِكَ عَدم تنسيق البَاحِثين العَرب فيما بَيْنَهم مِنَ أجلِ الاتفاقِ عَلَى توحيدِ المُصْطلحاتِ اللِّسانيَّةِ المُقابلة للأجنبيةِ؛ مِمَّا نَتَجَ عَنْهُ عَدَمُ تحديد الأُسُس الَّتي اعتمدوها في صياغةِ المُصطلح اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، وَهَذِهِ الفوضى المُصطلحيَّة انْعَكستْ سلبًا عَلَى دراساتِ البَاحِثين العِراقيين، والمَعايير الَّتِي اعتمدناها فِي اختار أنسب المُصْطلحات وأقربها للمقابلِ الأجنبي، هِيَ آلياتٌ، وضوابطُ علميَّةٌ دقيقيةٌ، غَيرَ مُتعَصبةٍ للمَاضي التَّليد، ولا للحاضرِ الجَديد؛ وإنَّما تضعُ نُصبَ أعينها معايير الشَّكلِ، والدِّلالةِ، والتَّداوليَّةِ مِيزانًا للاختيار، فالمُصطلحُ تنطبقُ عَلَيهِ شروط المُفاضلة تلكَ هُوَ أجدرُ بأنَّ يستُعْمَلَ ويُعتمَدَ عَلَيهِ فِي مجالِ الحَقلِ اللِّسانيِّ .

المَبْحَثُ الأوَّلُ

العُنواناتُ العَامة والدَّاخليَّة

توطئة

بَعْد ما قدَّمَناهُ مِنْ وصفٍ لِدراساتِ البَاحِثين العِراقيين، وبيانٍ نقديٍّ لِمُصْطلحاتِهم الَّتي استعمَوها، آن لنا أنْ نَعْرِضَ أعمالَهُم عَلَى ميزان التَّقويم العلميِّ، والبناءِ الفكريِّ، فلا شكَّ أنَّ لِكُلِّ باحِثٍ إبداعاتٍ تُحْسَب لَهُ وَتُعدُّ خطوةً تسير عَلَى الاتَّجاهِ الصَّحيح مِن أجلِ تطوير الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ وبنائهِ فِي الجَامِعاتِ العِراقيَّةِ، وأنَّ ما قدَّمَوهُ البَاحِثين العراقيين بِهِ حاجة إلى إعادةِ ترتيبٍ في بَعْضِ فصولِهِ، أو اختصار فِي بَعْضِ مَواطِنَ عَمَلَهِ اللِّسانيِّ، كتقديم مَبْحَثٍ وتأخير آخرَ، وغيرها، ويبقى كُلُّ ذَلِكَ مَدارُ الأخذِ والرَّدِ، إذْ إنَّ البَاحِثَ لَيْسَ بمقدورهِ أنْ يَجْزمَ بخطأ هَذَا، أو صواب ذَاكَ، وإنَّما هِيَ خطواتٌ يَضَعُهَا عَلَى طريق مَنْ يُريد أنْ يتصدى للدِّراساتِ النَّصِّيَّةِ بالتَّحليل والنَّقدِ، ليبدأ عَمَلَي مِنَ العنوانِ الرَّئيس، مُرورًا بعنواناتِ الفصول العامة، والمَبَاحِث الدَّاخليَّة، وانتهاءً بالنَّتائجِ المُسْتحصَلةِ، لَّعَلي أكونُ قَدْ وُفِقتُ إلى بَعْضِ ما أصبو إليهِ؛ خدمَةً للدرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العِراقيِّ .

تقويمُ العنوانات العامة

حَظيتِ العُنواناتُ بأهميةٍ بالغةٍ فِي الدِّراساتِ اللُّغويِّةِ والنَّقديَّةِ الحَديثةِ؛ نظرًا لِمَا شَهِدَتهُ مِنْ عِدِّةِ تحولاتٍ، سَواءٌ أكانت عَلَى صعيدِ البناء أم عَلَى صعيدِ الوظائف؛ وَذَلِكَ بفعلِ التَّطور التَّأريخيِّ، فمُنْذُ نشأة الشَّكليَّة، والبُنيويَّة، والنَّصِّيَّة، أصبَحَ علمًا قائمًا بذاتهِ لَهُ أصولُهُ، ونظرياتُهُ، وَمَنْاهِجُهُ يُعرَف بـ(علم العنوان)[١]، فَهُوَ رسالةٌ لغويةٌ وبطاقةٌ تعريفيةٌ للدِّراسةِ، وَهُوَ الَّذِي يَهْبُ لَهَا قيمتها ومَعناها، ومِنْ هُنَا يتضحُ عُمقَ المُواشجة بَيْنَهُ وبَيْنَ مُحْتويات البَحْثِ، فالعُنوانُ للكتابِ بمنزلةِ الاسم للشيء، بهِ يُعرَف، وبفضلِهِ يُتداول، وإليهِ يُشار[٢]، ومِنْ معاني كلمة (عنوان) الظُّهور والقصد: وعَنْنتُ الكِتابَ وأعنتُهُ لِكَذا، أي: عَرضتْهُ لهُ، وعُنْوَانُ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهُ أَبْرَزُ مَا فِيهِ وَأَظْهَرُهُ، يُقَالُ عَنَنْتُ الْكِتَابَ أَعُنُّهُ عَنًّا، وَعَنْوَنْتُهُ، وَعَنَّنَتُهُ أُعِنِّنُهُ تَعْنِينَا[٣]، وَحَدَّدَ الدُّكتور علي جواد الطَّاهر(رحمهُ الله) شروطًا خاصةً باختيار العُنوانات وهِيَ: الدِّقةُ، والوضوحُ، والاختصارُ[٤]، ووفقًا لِهَذِهِ المَعايير الَّتِي ينبغي أنْ يَكونَ اختيار العُنوان مَبْنيًا عَلَى أُسُاسها؛ لِذَلِكَ اقتضى عَمَلي تخصِّيصَ مَبحثٍ لِتقويمها إذا جَاءَ بَعْضُها دقيقًا مُخْتَصرًا؛ لَكِنَّهُ أفتقرَ إلى التَّحديدِ، ومثال عَلَى ذَلِكَ:

---

(١) ينظر: سُورتا آل عمران ومريم دراسةٌ نصِّيةٌ(أطروحة دكتوراه): ٥٣، ووظيفةُ العُنوان فِي الشِّعر العربيِّ الحَديث قراءةٌ تأويليةٌ في نماذج منتخبة (بحث) : ٢٩ .

(٢) ينظر: العُنوانُ وسيموطيقا الاتصال الأدبيِّ: ١٥، ٣٨.

(٣) ينظر: العين: ٢/ ٢٥٣، ومُعْجَم مقاييس اللُّغة: ٤/٢٠ – ٢١ .

(٤) ينظر: مَنْهجُ البَحثِ الأدبيِّ: ٥٢ .

دراستا البَاحِثين حُسَين عبد الله صالح الموساي، ووسن عبد الغني مال الله المَوسُومتان بـ(دراسة نصية)[١]، وَمِثلُ هَذِهِ العُنوانات نَجدُهَا سَائدةً بصورةٍ واضِحةٍ فِي جامِعتي الموصل وصلاح الدِّين[٢]، فالنَّصِّيَّةُ مَنْهَجٌ نقديٌّ أدبيٌّ يُعنى بدراسةِ بُنى النَّصِّ الدَّاخليَّة، بمَعْزِلٍ عَنْ ظروفِ نشأتِها، وتأريخِها، والسِّياقات الخَارجيِّة الَّتِي تُحيط بها، ويشمل: الشَّكلانيَّة، والبنائيَّة، والتَّفكيكيَّة، وغيرها[٣]، ومِنْ وجهةِ نظرنا هُوَ مُصْطلحٌ عامٌ، وواسعٌ، ومفتوحٌ، يُفضلُ الابتعادُ عَنْهُ فِي مَجالِ الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيِّةِ.

وبَعْضُ البَاحثِين[٤] ولاسيَّما مَنْ دَرَسَ كُتب التَّفسير عنواناتهم تُوحي للمتلقي عِنْدَ سماعِها بتطبيقِ كُلِّ المَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة؛ لكن حِينما نغور فِي أعماقِها نَرَى غيابًا واضحًا لِهَذِهِ المَعايير ما خلا معياري: الاتِّساق والانسجام، إذْ المُدونةُ التَّفسيريَّة هِيَ شارحةٌ للنَّصِّ القرآنيِّ؛ لِذَلِكَ يَنْبَغي عَلَى مَنْ يدرسَهَا فِي ضَوءِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ أنْ يُفَتشَ عَنْ مَلامحَ هَذِهِ المَعايير، وأنْ يَتلمَسَ مَواطنَ التَّفكيرِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ فِي مُؤلفاتِهم، ومَدَى وعيهم بهِا، فَمَا وجدَ مِنْها يُبَيَّنُ، ومَا غَابَ عَنْها يُعْلنُ، ولِكَيْ أخرج مِنْ دائرةِ التَّقليد فِي صياغةِ العُنواناتِ فِي الدِّراسَاتِ الجَامِعيَّةِ، وأقوِّم مَا يُوجِب عَلَيَّ تقوميه أرى الآتي:

---

(١) سُورةُ الأعرافِ دراسةٌ نصِّيةٌ، وسُورتا آل عِمران ومريم دراسةٌ نصِّيةٌ .

(٢) ينظر: الأحاديثُ القُدسية فِي صحيح البُخاري دِراسَةٌ نصِّيةٌ، هه لكود مُحَمَّد حَسن، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د عبد العزيز ياسين عبد الله، كلِّيَّة الآداب-جامعة الموصل، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، والنَّصِّيَّة في لغةِ الإعلام السِّياسي صحيفة الشرق الأوسط أنموذجا، سيروان أنور مجيد، رسالة ماجستير، بإشراف: د.دلدار غفور البالكي، كليَّة اللُّغات-جامعة صلاح الدين، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، وتحليلُ الخطابِ القرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ، والآياتُ الواصفة لحزب الأنبياءِ فِي القُرآن الكريم دِراسَةٌ نصِّيةٌ، بروين عصمت مُحمَّد، رسالة ماجستير، بإشراف: د. كوليزار كاكل عزيز، كليَّة التَّربية-جامعة صلاح الدِّين، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، وغيرها.

(٣) ينظر: المَنْاهِجُ النَّقديَّة والنَّظريَّات النَّصِّيَّة (بحث) : ١٠٠.

(٤) عدا الباحثة شيماء رشيد حمود الَّتِي أجادتْ في اختيار عنوان أطروحتها المَوسومة بـ(التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عِنْدَ مُفسِّري القرنِ الثَّامن الهجري) .

عنوانُ البَاحِثِ مُؤيد عبيد آل صوينت يُقوَّم إلى: (معيارا الاتِّساق والانسجام وأثرهما فِي تفسير من وحي القرآن دراسَةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ)[١]؛ لأنَّ هَذَا العنوان عائمٌ، ويُوحي بدراسةِ المَعايير النَّصِّيَّة مُجتمعةً عِنْدَ السَّيد مُحَمَّد حسين فضل الله، غير أنَّ القارئ لِهَذِهِ الرِّسَالةِ يَجْدُ غيابًا واضحًا للمعايير السَّبعةِ ما خلا الاتِّساق، والانسجام، وَهَذاَ ما عَنينَاهُ بالجَانبين الشَّكليِّ، والدِّلاليِّ .

وعنوانُ البَاحثُ مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض يُقوَّم إلى: (مظاهر السَّبك والحَبْك فِي تفسير جوامع الجامع للطبرسيِّ)[٢]، وما قلنَاهُ عَلَى البَاحِثِ السَّابق يَنْطبقُ عَلَى الآحق، إذْ لا نستبعدُ تأثره بالفكرةِ، والعنوان، وطبَقَهَا عَلَى تفسيرٍ آخر، فالبَاحِثُ العِراقيُّ حِيْنَما يَضْعُ عنوانًا عامًا شاملاً للمعايير النَّصِّيَّةِ لا يَدرسُ مِنْها سِوى معيارين اثنين، مُسْوِّغًا ذَلِكَ بعدم توافر المُدونة التَّفسيريَّة عَلَى كُلِّ المعايير، وَهَذَا يَدلُّ عَلَى حقيقةٍ أكدَّناها مِرارًا، وَهِيَ أنَّ عددًا مِنَ البَاحثين العِراقيين كانوا مُقلدين لِمَنْ سَبَقهُم فِي اختيار العنوانات، وآليات التَّطبيق والتَّنظير، وإلَّا كَيْفَ يَضَعُ البَاحِثُ عنوانًا عامًا يَضِّمُ كُلَّ المَعايير السَّبعة، ثُمَّ لا يَجْدُ عِنْدَ مُفسره سِوى اثنين منها!!! مِمَّا يَدلُّ عَلَى اختيارِ المَوضوع قَبْل قراءة ما يَتعلقُ بِهِ .

وعنوانُ البَاحِثةُ مُنْتهى مجيد عجيل إلى: (ملامحُ التَّفكير اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ عِنْدَ البيضاويِّ فِي تفسيره أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل)[٣]، وعنوانُ البَاحِثُ رحيم مجيد راضي إلى: (من مبادئ الانسجام النَّصِّيِّ الميزان فِي تفسير القرآن للسيَّد الطَّباطبائيِّ أنموذجا)[٤]؛ لأنَّ عنوانَهُ يُشير إلى تطبيقِ مبادئ الانسجام النَّصِّيِّ فِي القرآن الكريم،

---

(١) بدلاً من (تفسير من وحي القرآن دراسةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ) .

(٢) بدلاً من (تفسيرُ جوامع الجامع للطبرسيِّ (ت ٥٤٨) دراسة فِي ضَوءِ نَحْو النَّصِّ) .

(٣) بدلاً من (تفسيرُ أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل للبيضاويِّ دراسة فِي ضَوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ) .

(٤) بدلاً من (الانسجامُ النَّصِّيُّ فِي القُرآنِ الكريم الميزان فِي تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجًا) .

والحَقيقةُ أنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ المَظاهر الَّتي رَصَدَهَا المُفسِّر، وبالأحرى الَّتي رَصَدَهَا البَاحِثَ عِنْدَ المُفسِّر لا الانسجام فِي النَّصِّ القرآنيِّ، وَكَانَ عَلَيهِ أن يَخْتَارَ واحدًا مِنَ العناوين، إمَّا مبادئ الانسجام فِي النَّصِّ القرآنيَّ، وَهُوَ مَدروسٌ سَلفًا فِي جَامِعةِ الموصل كما وَضَّحنا، وإمَّا مبادئ الانسجام فِي تفسير الميزان، وَهَذَا هُوَ الصَّحيح الَّذي احتوت عَلَيهِ مضامين رسالته، وإلاَّ كَيْفَ يفسر الجمع بَيْنَ عنوانين ضمَّا مبادئ الانسجام !!.

وأمَّا بخصوص العُنواناتِ الَّتِي تبدأ بالانسجامِ، والسَّبْكِ، والاتِّساقِ، والتَّماسُكِ فِي سُورة كذا[١]، أميلُ إلى تقوميها عَلَى النَّحْو الآتي: إضافةُ كلمة (آليات، مظاهر، أدوات، عناصر، وسائل) أو غير ذَلِكَ مِنَ الكلماتِ الَّتِي تُوحي بوجود مُسْوِّغات أدَّت إلى التَّماسُكِ والانسجام فِي بدايةِ العُنوان، وَعِلَّةُ ذَلِكَ؛ أنَّنا نتعامَلُ مَعَ نصٍّ هُوَ فِي الأصلِ مَسْبوكٌ مَحْبوكٌ، مُنْسَجمٌ مُتسَقٌ مُتماسكٌ، ولا يَجْرؤ أحدٌ إثباتَ خِلافِ ذَلِكَ، ويترتبُ عَلَى هَذَا الحُكم تعديلُ كُلِّ العُنواناتِ الَّتِي تتدَرجُ ضمن هَذَا المضمار، وَأرَى أنَّ عبارة (فِي القُرآنِ الكريم) مُقحمةٌ فِي عنوانِ البَاحِثةِ ضفاف عبد النَّبي، ولا مُسْوِّغَ لذكرها، فَهَلْ هُناكَ سُور الحَواميم فِي غَيْرِ القرآن الكريم!!، مَعَ ميلي إلى استبدال مُصطلح التَّماسُك بالاتِّساق، ولاسيَّما بَعْدَ أنْ أثبتنا كثرة شيوعه، وتداوله، واستعماله مِنْ لَّدُنِ المُتخصِّصين العَرب والعِراقيين؛ ليكون عنوانها (أثر آلياتِ الاتِّساقِ والانسجام فِي سُور الحواميم)[٢].

---

(١) ينظر: الانسجامُ فِي النَّصِّ القرآنيِّ مظاهره وجمالياته، والسَّبْكُ النصيُّ في سُورةِ يُونس، والاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُور الأنْبيَاءِ، والاتِّساقُ فِي سُورةِ الرَّحمن دراسَة فِي ضَوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ، وما شابه ذَلِكَ.

(٢) بدلاً من (التَّماسُكُ والانسجامُ في سُور الحواميم في القرآن الكريم) .

واختيارَ البَاحِثُ أمين لقمان الحبَّار مُصْطلح (التَّماسكُ النَّصِّيُّ) عنوانًا لبَحثِهِ؛ فَهَذَا العُنوانُ فِيهِ غموضٌ، ويُوهم المُتلقي، فَهَلْ يُقْصَدُ بِهِ تطبيق آليات معيار الـ **(Cohesion)** أم **(Coherence)** ؟، ولاسيَّما أنَّ كَثيرًا مِنَ اللِّسانيين العَرب استعمَلَوا مُصْطلحَ (التَّماسُك) علامةً عَلَى الجَانبِ الشَّكليِّ للنَّصِّ[١]، وَبَعْدَ قراءةُ البَحْثِ وتطبيقاته تبيَّنَ لي أنَّ البَاحِثَ يَقصدُ بعُنوانِ (التَّماسكُ النَّصِّيُّ) بيانُ الآلياتِ الَّتِي تقوم بشدِّ النَّصِّ دلاليًا، ويترتبُ عَلَى هَذَا القول تعديل عنوانه إلى: (آليات التَّماسُكِ الدِّلاليِّ فِي سُورة النَّبأ)[٢]؛ لتوافق عنوانه مَعَ المُصْطلح المُترجم عِنْدَ الدُّكتور سعيد حسن بحيري[٣] .

وَلَمْ يُحْسنْ البَاحِثان مراد حميد عبد الله، وعرفات فيصل عبد الوهاب صياغة عُنوان بحثهما؛ فَهُوَ مُضْطربٌ، مُربكٌ، يُوهم المُتلقي، ولا تتضحُ مَعَالمهُ القرآنيَّة إلَّا بَعْدَ قراءة المُقدِّمَة، فضلاً عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ جَمَعا فِيهِ بَيْنَ جزئياتٍ مِنْ عنصرِ الإحالة مَعَ عنصر التَّكرار، ولا مُسْوِّغ لِهَذَا، مَعَ حذفِ عُنصر العَطف مِنَ العُنوانِ؛ لِشَحةِ تطبيقاتِهِ، وعَلَيهِ أميلُ إلى تقوميهِ ليكونَ عَلَى النَّحْو الآتي: (مِنْ مظاهر التَّماسُكِ النَّصِّيِّ في القرآن الكريم التَّكرار والإحالة أنموذجًا)[٤] .

---

(١) ينظر: نسيجُ النَّصِّ بحثٌ فيمَا يكونُ بهِ المَلفوظ نصًا: ١٥ ، واللِّسانيَّاتُ والرِّوايَة: ٩٨ ، والنَّصُّ والخِطابُ قراءةٌ فِي علوم القرآن: ٤٠، وإشكالاتُ النَّصِّ دراسةٌ لسانيَّةٌ نصِّيةٌ: ٢٢١ .

(٢) ينظر: بدلاً من (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ في سُورة النَّبأ) .

(٣) ينظر: علمُ لغةِ النَّصِّ المَفاهيم والاتِّجاهات: ١٤٥، والتَّحليلُ اللُّغويُّ للنَّصِّ مدخلٌ إلى المَفاهيم الأساسية والمَنْاهِج: ٣٥ .

(٤) بدلاً من (من أنواع التَّماسُكِ النَّصِّيِّ التَّكرار، الضَّمير، العَطف) .

وبخصوص عُنوان البَاحِثين أسيل متعب، وسعيد سلمان جبر، فلا داعي لذكر عبارة (فِي ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ) ضمن عنوان البَحث العَام؛ لوجودِ القرينة، فالاتِّساقُ هُوَ أحَدُ مَعايير لِسانيَّات النَّصِّ و((القرائنُ كلُّها مَسؤولةٌ عَنِ أَمنِ اللَّبسِ وَعَنْ وضوحِ المَعنى))[١]؛ لَذِلَكَ أميلُ إلى تقويميهِ على النَّحْو الآتي: (آليات الاتِّساق فِي سُورة الرَّحمن)[٢].

البَاحِثُ رائد عبد دراج لَمْ يَكنْ مُوفقًا هُوَ الآخر فِي سَبْكِ عنوانهِ وحَبْكِهِ؛ فلا داعِي لِهَذَا التَّوسع فِيهِ؛ لأنَّهُ لَمْ يَدرسْ سِوى نماذجَ مُحَدَّدةٍ مِنَ الإحالةِ القُرآنيَّةِ، وأغلب تطبيقاتهِ عَلَى سُورة الأنعام، فإمَّا أنْ يَلتزمْ بعنوانِهِ الأوَّل ويتوسع فِي ذِكرِ نماذجَ عَنِ أسلوبِ الإحالةِ فِي القُرآن الكريم كُلِّهِ، وبَعْدَها يُخَصَّص تطبيقاتِهِ فِي السُّورةِ المُباركةِ، وإمَّا أنَّ يَحْذفَ عبارة (فِي القُرآنِ الكريم) ويُفصِّل التَّطبيق عَنْها فِي سُورة الأنعام، وَهَذَا مَا أميل إليهِ؛ لِيَحْصَل تَّناسقٌ بَيْنَ عنوان البَحْث ومُحْتواهُ، فيكونُ عنوانَهُ (أسلوب الإحالة وبعض تطبيقاتهُ عَلَى سُورة الأنعام)[٣] .

وَعَلَى الرَّغم مِنَ اتسام عُنوانِ البَاحِث أحمد جاسم آل ميسلم بالجدِّة؛ لكن أميلُ إلى استبدال مُصْطلح (علم النَّصِّ)[٤]؛ لأنَّهُ عِلمٌ متداخلٌ، وواسعٌ، يَضمُّ فِي طياتِهِ وفروعِهِ اختصاصاتٍ بعيدًا عَنْ لِسانيَّاتِ النَّصِّ كِعَلاقتِهِ بعلم النَّفسِ الإدركيِّ، وعلوم القانونِ والاقتصادِ والسِّياسةِ، والتَّأريخِ، وعلم الأنثروبولوجيا وغيرها [٥]؛ لِذَلِكَ يفضلُ

---

(١) اللُّغةُ العَربيَّة معناها ومبناها: ٢٣٢ .

(٢) بدلا من (الاتِّساق في سورة الرَّحمن دراسة في ضوء لسانيَّات النَّصِّ) .

(٣) بدلا من (أسلوب الإحالة في القرآن الكريم وبعض تطبيقاتهُ على سُورة الأنعام) .

(٤) يفضل استعمال مُصْطلح (لسانيَّات النَّصِّ)، بعد أنْ أثبتنا كثرة شيوعه، وتداوله.

(٥) ينظر: علمُ النَّصِّ مدخلٌ متداخل الاختصاصات: ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٣.

الابتعاد عَنْهُ لِيُقوَّم عنوانه إلى: (الأشكال البديعيَّة فِي القرآن الكريم دراسةٌ فِي ضوءِ مفاهيم لِسانيَّات النَّصِّ)[١] .

وَهُناكَ بَعْض البَاحِثين مِنْ اختارَ عنوانًا مُحدَّدًا، ومضمونًا واسعًا، ومِنْهم البَاحِث رمضان صالح الكلالي الَّذِي ألزَمَ نَفْسهُ بعنوان (اتساقُ الخطابِ القرآنيِّ)؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَلتزمْ بمَضمونِهِ، إذْ دَرَسَ فِيهِ الجَوانب النَّحْويَّة، والدِّلاليَّة، والبَلاغيَّة، وَعَلَيهِ أرَى ضرورة إضافة كلمة انسجام إلى العُنوانِ لِيَصبح: (مظاهر اتساق الخطاب وانسجامه فِي السُّورِ القرآنية القصار)[٢]، خلافًا للبَاحِثِ سعد صهيب خضر الَّذِي استعملَ عنوانًا واسعًا[٣]، وتطبيقًا ضَعِيفًا، مُعْتَمدًا فِي تحليلِهِ عَلَى عناصر الاتِّساق التَّركيبيِّة والمُعَجميِّة فقط[٤]؛ فمفهوم تحليلُ الخطابِ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ يشمل دراسة الخِطاب مِنْ خلالِ مُستوياتِ النَّصِّ الشَّكليَّة، والدِّلاليَّة، والتَّداوليَّة، بتفرعاتِها المُتنوعة[٥]، إلَّا أنَّهُ لمْ يلتزمْ بمَا حَدَّدهُ لِنَفْسهِ، وَعَليهِ أدعو إلى تقويم عنوانهِ إلى: (آليات تحليل الخطاب القرآنيِّ فِي آياتِ الوعدِ والوعيَّدِ وأثرها فِي تماسُكِ النَّصِّ)؛ لِتحصل المُوائمة بَيْنَ العُنوان وَمَضمونه، بحذفِ عبارتي (فِي ضوءِ الاتِّجاهِ النَّصِّيِّ)، و(في السُّور المَكيَّة)؛ لأنَّ آيات الوعد والوعيَّد مِنَ الخصائص الأسلوبيَّة للسُّورِ المَكيَّة الَّتِي تتميز بـ ((الدَّعوة إلى الإيمانِ باليوم الآخر، والبَعث بَعْدَ المَوت، والمُجازاة عَلَى الأعمالِ، وتصوير الجنة والنَّار،

---

(١) بدلا من (الأشكال البديعيَّة في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النَّصِّ) .

(٢) بدلا من (اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار) .

(٣) تحليلُ الخِطابِ القرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آياتِ الوعدِ والوعيَّدِ فِي السُّور المَكيَّة .

(٤) ينظر:المصدر نفسه: ٣٣، ٩٠ .

(٥) ينظر: الخطابُ القرآنيُّ دراسَةٌ فِي البُعدِ التَّداوليِّ: ٣، ٧، والمُتلقي فِي الخِطاب القرآنيِّ (أطروحة دكتوراه) : ٢٥٢، ٣٠٠ .

وتجسيم مشاهد النعيم فِي الجنةِ، وصور العذاب في النَّار، والدَّعوة إلى الاستعدادِ ليوم المعاد))[١] .

هَذَا ما يتعلقُ بالعنواناتِ العَامةِ للبَاحِثيين العِراقيين، وأهم مِزيةٍ تُسَجْل لَهَم الإبداعُ فِي اختيارِ عنواناتِهم الدَّاخليَّة، ما خلى عنوانات بَعْض البَاحِثين أمثال: حُسين عبد الله صالح الموساي الَّذِي أطلقَ عَلَى البَابِ الثَّاني عنوان (مُعْجَمُ السُّورة الخاص)، وأطلقَ عَلَى البابِ الثَّالثِ عنوان (قوانين التَّماسك)، وأميلُ إلى استبدالهما بـ (التَّماسُكُ المُعجَميُّ)، (التَّماسكُ الشَّكليُّ)؛ لِيَحْصَل الانسجام والتَّناسق بَيْنَ عنواني البابين .

أمَّا البَاحِثةُ هناء محمود إسماعيل فَقَدْ استَعمَلَتْ مُصْطلح (لسانيَّاتُ النَّصِّ) عِنوانًا لِتَمهيدِها المُخْتَصر جدا الَّذِي خَصَّصتَهُ للحَديثِ عَنْ نظرةٍ موجزةٍ عن أهميةِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ وجذورها عِنْدَ العرب القدماء، وَهَذَا عُنوانٌ عامٌ غَيْر مُحَدَّدٍ؛ لِذَلِكَ أميلُ إلى تقويمِهِ: (لِسانيَّاتُ النَّصِّ إظاءةٌ تأريخيةٌ)، فضلاً عَنْ هَذَا نَرَى ثقلاً فِي عنوانِ فصلها الثَّاني؛ بسبب تكرار لفظتي(النَّحْو، والقرآنيِّ) مرَّتين، وأقترحُ صياغتهُ عَلَى: (المُوازنة بَيْنَ النَّحْويين القرآنيِّ وغيره)[٢] .

(١) المَكيُّ والمَدنيُّ فِي القُرآن الكريم: ٤٢، والمَكيُّ والمَدنيُّ فِي القُرآن الكريم دراسَةٌ نقديَّةٌ تأصيليةٌ للسُّور والآياتِ من أوَّلِ القرآن الكريم إلى نهايةِ سُورة الإسراء : ١٧٠ .
(٢) بدلاً من (المُوزانة بَيْنَ النَّحْو القرآنيِّ والنَّحْو غير القرآنيِّ) .

أمَّا البَاحِثان خالد سعد جبر، وبهيجة فاضل عبد الرَّسول، فمِمَّا يُلحظ عَلَى عنواناتِهما الدَّاخليِّة تكرار جُزءٍ مِنَ العَنوان العَام، فَقَدْ تكرَّرتْ عبارة (فِي سُورة البَقرة) تسعُ مراتٍ(١)، ولفظة (فِي سُور الأنْبِيَاء) تكرَّرتِ أربعَ عشرةَ مرَّةً (٢)؛ مِمَّا وَلَّدَ ثقلاً لا مُسْوِّغ لَهُ، عِلمًا أنَّ عنوانتهما العَامة تُغني عَنْ هَذَا التَّكرار.

ونميلُ إلى استبعادِ مَا استَعمَلَهُ البَاحِثُ مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض مِنْ مُصْطلحاتِ (الحَبْكُ المُعْجَميُّ الاسميُّ، والحَبْكُ المَعْجَميُّ الفعليُّ)(٣)، الَّذِي أحَالَ بالنَّقلِ إلى كِتابي الدُّكتور مُحَمَّد خطابي، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد، وبَعْدَ الرُّجوع إلى هَذِين المَرجِعين تَبْيَّنَ استعمال الدُّكتور مُحَمَّد خطابي مُصطلح (الاتِّساقُ المُعجَميُّ)(٤)، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد مُصْطلح (الرَّبط المُعْجَميُّ)(٥)، وبحدودِ علمي لَمْ أجدْ أحدًا مِنَ المُتخصِّصين العَرب استَعمَلَهُمَا فِي مُؤلفاتهِ.

البَاحِثةُ ضفاف عبد النَّبي حرَّاب؛ قَدْ أجَادَتْ فِي اختيارِ عُنواني الفَصْلين الأوَّلين(٦)، لكِنَّها لَمْ تُجدْ فِي تسميةِ عنوانِ فصلها الثَّالثِ (الهَيكلُ البنيويُّ فِي السِّور)، الَّذي دَرَسَتْ فِيهِ الارتباط الصَّوتيَّ، والنَّحْويَّ، والمَضمونيَّ، ويُسْتحسَن ضَمُّ هَذِهِ المَباحِث ضمن الفَصْلين الأوَّليين، أو تخصِّيص الفْصَل الثَّالث للانسجام الصَّوتيِّ فقط، وتسميتهُ بـ (البنية الصَّوتية فِي السِّور)، تماشيًا مَعَ عنواني الفصلين الأوَّلين،

---

(١) ينظر: سُورة البقرة دراسة في ضوء علم لغة النَّصِّ: ٦٣، ٩٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.

(٢) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ في سُور الأنْبِيَاء: ٦٣، ٧٠، ٨٣، ٩٤، ١٠٤، ١٢٣، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٢١ .

(٣) تفسيرُ جوامع الجامع للطَّبرسيِّ ت ٥٤٨هـ دراسة في ضوءِ نَحْو النَّصَّ: ١٧٧، ٢١١ .

(٤) ينظر: لِسانيَّاتُ النَّصِّ مَدخلٌ إلى انسجام الخِطاب : ٢٤ .

(٥) ينظر: علمُ لغةِ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق: ١٠٥ .

(٦) الفَصْلُ الأوَّلُ: (البنية اللُّغويَّة في السِّور)، ونميل إلى تسميتهِ بـ(البنية النَّحْويَّة فِي السِّور)، والفَصْل الثاني: (البنية الدِّلاليَّة فِي السِّور) .

وانسجامًا مَعَ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، إذْ نبْهَ دي بوكراند ودرسلر عَلَى ضرورة دراسةِ البنيةِ الصَّوتيِّةِ وأثرها فِي ترابطِ النَّصِّ[١] .

هَذَا الاضطرابُ لِمَسْناهُ أيضًا عِنْدَ البَاحِث سعد صهيب خضر، إذْ وَجَدَناهُ لَمْ يَستقرْ عَلَى مُصْطلحٍ مُعَيَّنٍ، أو يُحَدِّدْ مَوقفًا مِنْ تداخلِ المُصْطلحاتِ، فتارةً يَقولُ: نَحْوُ النَّصِّ، وتارةً يَسْتعمِل علم لُغةِ النَّصِّ، وتارةً أُخرى لِسانيَّاتُ النَّصِّ[٢]، ونَرَى ضرورة أنْ يلتزمْ البَاحِثُ العِراقيُّ فِي اختيار مُصْطلحٍ مُحَدِّدٍ؛ لدعم الجُهودِ الرَّاميةِ إلى توحيدِ المُصطلحِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ كما وضحَتُ سلفًا .

وتنتهي رحلة الحَديث عَنِ العَنوانات الدَّاخليَّة مَعَ البَاحِثِ عبد الله خليف خضير، إذْ اختارَ مُصْطلح (التَّماسُك النَّصِّيَّ) عنوانًا لفَصْلِهِ الثَّاني (التَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي القُرآنِ الكريم)، الَّذِي أرادَ بهِ ترابط النَّصِّ مِنَ النَّاحيةِ الدِّلاليِّةِ، وبحدودِ اطلاعي، مُعْتمدًا عَلَى الجَداول الإحصائية فِي الفَصْلِ السَّابقِ، تبَيَّنَ فيها أنَّهُ لَمْ يَستعملْ أحدٌ مِنَ العَرب هَذَا المُصْطلح مقابلاً لـ (**Coherence**) بإستثناءِ الدُّكتور صلاح فضل[٣]، الَّذِي اعتَمَدَ البَاحِثُ عَلَى ترجمتهِ في اختيار عنوان فصْلِهِ، وَهَذَا المُصطلحُ نادرٌ فِي الاستعمالِ، قليلٌ التَّداولِ، مُوهمٌ للمتلقي، ويُسْتحَسَن استعمال مُصْطلح (التَّماسُكُ الدِّلاليُّ) مُوافقًا لرأي الدُّكتور سعيد حَسن بحيري[٤]، أو(التَّماسُكُ المَعنويُّ) تماشيًا مَعَ رأي الدُّكتور خليفة الميساوي[٥]، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد [٦] .

---

(١) ينظر: علم لغة النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق: ١٢٥ .

(٢) ينظر:تحليل الخطاب القرآنيِّ في ضوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقات عَلَى آياتِ الوعدِ والوعيَّد فِي السِّور المكيَّة: ٧، ١٦، ٢١ .

(٣) ينظر: بلاغةُ الخطاب وعلمُ النَّصِّ: ٢٣٦ .

(٤) ينظر: علمُ لغةِ النَّصِّ المفاهيم والاتِّجاهات: ١٤٥ .

(٥) ينظر: المُصطلحُ اللِّسانيُّ وتأسيس المفهوم: ٩٦ .

(٦) ينظر: علمُ لغةِ النَّظريَّة والتَّطبيق: ٢٠٠ .

المَبْحَثُ الثَّاني

تقويمُ المَادة العلميَّة ومضامينُهَا

توطئة

يَخْلطُ كثيرٌ مِنَ البَاحِثين بَيْنَ مَنْهَجي البَحثِ، والتَّأليفِ، وَقبْلَ الدُّخول فِي تقويم مضامين الدِّراسَات نَرَى مِنَ الضَّروري التَّوقفَ عَلَى مفاهيم كُلٍّ مِنْهما؛ لتوضيح الصُّورة أمام المُتلقي، ورفع التَّوهم والاشتباه، فالنونُ والهَاءُ والجَيمُ أصلان مُتباينان، والنَّهْجُ: الطَّريق، ونَهَجَ لِيَ الأمْرَ: أوضَحَهُ، وَهُوَ مُستقيم المِنْهاج، والجَمعُ المَنْاهِج[١]، فالنَّهجُ: الطَّريقُ البيِّنُ، وأنْهَجَ الطَّريق: وضَحَ واسْتبانَ وصار مَنْهَجًا واضِحًا[٢]، وفِي التَّنزيلِ جَاْءَ قولَهُ تَعَالَى فِي سُورةِ المَائدةِ :﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ٤٨﴾ وفِي الاصطلاحِ ((مَجْموعُ العَمليَّاتِ العَقليَّة والخَطواتِ العَمليَّةِ الَّتِي يَقوم بها البَاحِثُ بهَدَفِ الكَشفِ عَنِ الحَقيقةِ أو البَرهنةِ عَليها بطريقةٍ واضِحةٍ وبديهيةٍ))[٣]، ولابدَّ مِنَ التَّفريقِ بَيْنَ مَنْهَجي البَحث، والتَّأليف، فالأوَّلُ الطَّريقُ الَّذِي يَسْلكهُ البَاحِث العلمي فِي تقصيهِ للحَقائقِ العلميِّة فِي أيِّ فرعٍ مِنْ فروعِ المَعرفة، ويسعى فِيهِ إلى الكَشفِ عَنِ الحَقائقَ بأسلوبٍ مُنظمٍ [٤]، والآخر: الخُطوةُ الَّتِي تلي مَنْهَجَ البَحثِ، وفِيهِ يَتمُ ترتيب المَادةِ المَدروسة ووضعها فِي إطارٍ تنظيميٍّ مُعيِّنٍ[٥]، أو الخُطةُ الَّتِي يرسِمُهَا البَاحِثُ لِنَفْسهِ فِي ترتيبِ مادتِهِ، وتقسيمِهَا، وتبويبِهَا، وتوجيهِ مَوضوعات بحثِهِ توجيهًا صائبًا، يَنْتقلُ

---

(١) ينظر: مُعْجَم مَقاييس اللُّغة: ٣٦١/٥ .

(٢) ينظر: لسان العرب: مادة (نَهَجَ) ٣٨٣/٢ .

(٣) إشكاليَّة المَنْهَج في اللِّسانيَّاتِ الحَديثة (مقال) : ١ .

(٤) ينظر: مناهجُ البحث العلميِّ: ٧٥ ، ونَحْوُ الكوفيّين في دراساتِ العراقيّين من ١٩٥٠م حتَّى ٢٠٠٣م (رسالة ماجستير) : ١ .

(٥) ينظر: البَحثُ النَّحْويُّ المعاصر في العراق الاتِّجاهات والمضامين: ٨٥ .

فِيهِ مِنْ نقطةٍ إلى أُخرى، ومِنْ قضيةٍ إلى تاليةٍ [١]، وَهَذَا مَا نَسْعَى إلى تقويمِهِ فِي هَذَا المَبْحَث، وَقَدْ اتَخَذتِ اتجاهاتُ البَحْثِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ اشكالاً مُتَعَددةً؛ تبعًا للأُسُس الَّتِي استنَدَ إليها البَاحِثون؛ إذْ لَيْسَ مِنَ المَنْطقي تَصَورُ الاتِّجاهاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ بأنَّها تسْتهدفُ الاصطدام بمَنْاهِجِ البَحث اللُّغويِّ والاندفاع إليها بقوةٍ، لِهَدمِهَا واقتلاع جذورها الَّتِي تَرَسَختْ مُنذ عقودٍ طويلةٍ عَلَى يدِ أجيالٍ مُتتابعةٍ مِنَ اللُّغويين الَّذين بَذلوا جُهودًا مُضنيةً فِي مُحاولاتِهم طرحَ أُسُسٍ، ومبادئَ، ونظرياتٍ لغويَّةٍ متعَددةٍ، فهِيَ وإنْ اختَلَفَتْ فِي غاياتِهَا، فإنَّها قَدْ آثرتِ البَحْثَ اللُّغويَّ أساسًا لتزويدِهِ بأدواتٍ، ووسائلَ، وطرئق للوصفِ والتَّحليل ثريةً، وعميقةً، ومَتلاحمةً[٢]، وأهمَّ اتجاهات التَّحليل اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ هِيَ:

- **الاتِّجاهُ الأوَّلُ: التَّجزئة النَّحْويَّة للنَّصِّ عِنْدَ فاينريش .**
- **الاتِّجاهُ الثَّاني: التَّحليلُ الدِّلاليُّ التَّوليديُّ عِنْدَ بتوفي .**
- **الاتِّجاهُ الثَّالثُ: نَحْويةُ النَّصِّ عِنْدَ فان دايك .**
- **الاتِّجاهُ الرَّابع: نصِّية النَّصِّ عِنْدَ دي بوكراند.**

(١) ينظر: كتابُ سيبويه فِي الدِّراساتِ النَّحْويَّة الحَديثة (رسالة ماجستير): ٥ .
(٢) ينظر: اتجاهاتٌ لغويةٌ معاصرة في تحليل النَّصِّ (بحث): ١٣٣ .

تقويمُ المَادة العلميَّة ومَضامِينُهَا

إنَّ التَّعاملَ مَعَ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ يتطلبُ مِنَ البَاحِثِ فِي مَنْهَجيتهِ أمرين أساسيين: الأوَّلُ: عَرضُ المُنْطلقاتِ النَّظريَّة والمَنْهَجية الجَوهريَّة فِي اللِّسانيَّاتِ، والآخر: توضيحُ طبيعة التَّحليلِ النَّصِّيِّ[١]، فغيابُ المَنْهَجيةِ الواضحةِ مِنَ أهمِّ أزماتِ البَحثِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، والبَاحِثُ العراقيُّ بأشدِّ الحَاجةِ إلى التَّقيُّد بمنطلقاتِ اللِّسانيَّاتِ ومتطلباتِها النَّظريَّة والمَنْهجيَّة، والالتزام بهَذَا يُعدُّ خطوةً ضَروريةً وجَوهريةً لإرساءِ دعائمِ تفكيرٍ لِسانيٍّ سَليمٍ، مِمَّا يُسهم فِي تذليلِ الطَّريقِ أمامَ جيلِ المُستقبل مِنَ اللِّسانيين فِي جامعاتِنا، فكثيرٌ مِنْ موضوعاتِهم، ووسائلِهم التَّحليليَّة باتت تُكرِّرُ نَفْسها مِنْ دُوْن أنْ تحُلَّ شيئًا مِنَ الأمورِ المُتأزمةِ فِي الحَقلِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، فضلاً عَنِ أنَّ أكثرَ الدِّراساتِ العِراقيَّةِ لا توازي مَا وصَلَتِ إليهِ اللِّسانيَّات فِي الجَامِعاتِ العَربيَّةِ بحثًا، وتطبيقًا؛ والبَاحِثُ سيقوِّم مَضامِينَهُم الدَّاخلية مَا استَطاعَ إلى ذَلِكَ سبيلا .

البَاحِثُ حُسَين عبد الله صالح المُوساي فِي استعمالهِ لمُصْطلحِ (دراسة نصية) اتاحَ لَهُ حُرية التَّنقل بَيْنَ اتجاهات التَّحليل النَّصِّيِّ للتَّعرفِ بمُستوياتِهِ المُختلفةِ، كالأصْوَاتِ، والمُفرداتِ، والتَّراكيبِ، والمَجازاتِ، والدِّلالاتِ، والأسلوبِ، وصولاً إلى البنيةِ العَامةِ للنَّصِّ، فالنَّصِّيَّةُ مُصْطلحٌ واسعٌ، ومُتداخلٌ، ويُسْتعمَلُ فِي أكثر مِنْ حَقلٍ مِنْ حقولِ الدِّراساتِ النَّصِّيَّةِ، سواءٌ أكانت لُغويَّة أم أدبيَّة[٢]، وَقَدْ خَلَطَ البَاحِثُ فِي الفْصَلِ الثَّاني(تحليلُ البُنى) مِنَ البَابِ الأوَّلِ بدراسَتِهِ بَعْض عناصر الاتِّساق مثل: الفَاصلة، والوَقف والإبتداء، والحَذف[٣]، مُضيفًا إليها آليةً مِنَ آلياتِ الانسجام، ألَّا وهِيَ عِلمُ المُناسبةِ، والأجدى أنْ تكون هَذِهِ العَناصر ضمن البَاب الثَّالث المُعنون بـ(قوانين

(١) ينظر: اللِّسانيَّاتُ العربيَّة أسئلة المَنْهَج:١١.
(٢) ينظر: مِنَ الجُملةِ إلى الخطابِ قراءةٌ في علم المُناسبة (بحث): ٦٨.
(٣) ينظر: سُورةُ الأعرافِ دراسَةٌ نصِّيةٌ: ٢٢، ٣٣، ٥٥.

التَّماسك)؛ لأنَّ هَذِهِ الآليات تندرج ضمنها، وأمَّا فِي البَابِ الثَّاني (مُعْجَم السُّورة الخَاص)؛ فَقَدْ اختارَ أربعين لفظةً مِنَ ألفاظِ السُّورةِ المُباركةِ أسماها بالبُنى المَركَزيَّة، مُبيِّنًا مَعانيها فِي المُعْجَماتِ العَربيَّة [١]، وَبهَذَا الفَصْلِ أقتَرَبَ من اتجاهِ التَّحليلِ التَّوليديِّ للنَّصِّ عِنْدَ بتوفي، الَّذِي يُشكلُ المُعْجَم مُكونًا حَيويًا لَدَيهِ، وَيَرَى بتوفي أنَّ القُدرةَ الوَظيفيَّة لِكُلِّ مِنَ المُكَونيين النَّحْويِّ والدِّلاليِّ تَسْتَندُ إليهِ[٢]، إلَّا أنَّ البَاحِثَ لَمْ يَذكرْ ذَلِكَ، وإنْ كَانَ التَّحليلُ النَّصِّيُّ عَمليَّةً مُتداخلةً بَعْضها مَعَ بَعْض وَيَسْتطيعُ فيها البَاحِثُ التَّنقلَ مِنْ مُستوى إلى آخر فِي إطارِ الوُحدةِ الكُليَّةِ للنَّصِّ، لَكِن تحديدَ الاتِّجاهِ أمرٌ لا بُدَّ مِنْهُ.

والبَابُ الثَّالثُ المُعنون بـ(قوانين التَّماسُك) وَهُوَ مِنْ وجههِ نظرهِ العَلاقاتُ أو الأدواتُ الشَّكليَّة والدِّلاليَّة الَّتِي تُسهم فِي الرَّبطِ بَيْنَ عناصر النَّصِّ الدَّاخليَّة مِنْ ناحيةٍ، وبَيْنَ النَّصِّ والبيئة المُحيطة بهِ مِنْ ناحيةٍ أُخرى[٣]، وَهَذَا يَعني ضَمُّ عناصرِ الانسجام والاتِّساق ضمن مُصْطلح (التَّماسُك) ولَمْ يَلتزمْ بما حَدَّدَهُ لِنَفْسِهِ، وغَابت آليات الانسجام فِي هَذَا البَابِ بِنَحْوٍ واضحٍ، ولَمْ يَتطرَقْ لَهَا أبدًا؛ لذَلِكَ أرَى أنَّ الخَلطَ والإرباكَ واضحٌ في تحليلهِ للنَّصِّ، حَتَّى عَلَى مُسْتوى الجَانب الشَّكليِّ لَمْ يَتَطرقْ أو يُشرْ إلى قضيةِ التَّكرار الَّتِي تُعدُّ جُزءًا مِنَ أجزاءِ الاتِّساقِ الرَّئيسة، ومِنَ المَآخذِ عَلَى مَنْهَج تأليفهِ أنَّهُ يَذكر مُعلومات الكتابِ مُفصَّلةً فِي كُلِّ مَباحِثِ الرِّسالةِ عِنْدَ ورودهِ أوَّلَ مرةٍ؛ مِمَّا أثقلَ الهَوامشَ بِنَحْوٍ كبيرٍ، ويُعيدُ ذِكرها مُفَصَّلةً فِي ثبت المَصادر والمَراجِع أيضًا[٤].

---

(١) ينظر: سُورةُ الأعرافِ دراسَةٌ نصِّيةٌ: ٩٨.

(٢) ينظر: تفسيرُ مِن وحي القرآن دراسةٌ في ضوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ٤٦.

(٣) ينظر: سُورةُ الأعرافِ دراسَةٌ نصِّيةٌ: ٦.

(٤) ينظر:المصدر نفسه: ٢، ٩، ١٧، ٢٨، ٦٥، ٧٠، ٩٨ وغيرها.

البَاحِثةُ وسن عبد الغني لَمْ تُشرْ فِي مُقدِّمةِ أطروحتِهَا إلى أنَّها أطلَعَتْ عَلَى رسالةِ البَاحِث اليَّمانيِّ[١]، رغم تأثرها الواضح بِهِ عَلَى مُستوى المُصْطلح، وطريقة العَرض والتَّحليل، والمَنْهَج[٢]، الَّذِي أتبَعَتْ فِيهِ مَنْهَجَ النَّصِّيَّة غَيْر المُغلق تمامًا؛ مِمَّا ولَّدَ إرباكًا فِي الخُطةِ، ولاسيَّما التَّمهيد الَّذِي نظَّرتْ فِيهِ للمعايير السَّبعة[٣]؛ فلا توجدُ علاقةُ ربطٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ بقية الأفصل؛ بسبب غياب تطبيقات هَذِهِ المَعايير بِنَحْوٍ كبيرٍ، والأوَّلى حَذفهُ، هَذَا مِنْ جانبٍ، ومِنْ جانبٍ آخر تَبَنْتِ البَاحِثةُ رأيًا يقضي بعدم جَواز تطبيق معايير (المقبولية، والإعلاميَّة، والتَّناص) عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ، وَهَذَا وهمٌ مِنْها؛ لأنَّها أَصدَرَتْ حُكمًا وَلَمْ تُعط دَليلاً، والصَّوابُ خِلاف ذَلِكَ[٤]، ويَبدو لي أنَّ استعمَالَ مُصْطلح (النَّصِّيَّة) فِي كِلتَا الدِّراسَتين المذكورتين آنفًا، يُعَدُّ تَهربًا للتَّخلصِ مِنْ تحديدِ طريقةٍ أو اتجاهٍ مُعيَّنٍ فِي تحليلِ النَّصِّ، ولاسيَّما أنَّهُمَا لَمْ يُفرِّقا بَيَّنَ مُصْطلحي النَّصِّيَّة الَّذِي يُعَدُّ مَنْهَجًا نقديًا يَشملُ البُنيويَّة، والإسلوبيَّة، والسِّيميائيَّة، وغيرها، وبَيْنَ لِسانيَّات النَّصِّ: وهِيَ نظريةٌ تتكونُ مِنَ اتجاهاتٍ مُختلفةٍ وظيفتها دراسَةُ النَّصِّ عَلَى وفقِ ضَوابطَ مُحَدَّدةٍ، لِغرضِ إثبات نصيته، وبيان جَماليته مِنْ خلالِ آلياتٍ وخطواتٍ مُعينةٍ، وَغَابْتْ عَنْهُمَا بَعْض المَصادر والمَراجِع المُهمة أمثال مؤلفات: فان دايك[٥]، والدُّكتور

---

(١) علمًا أنَّ كلتا الدِّراستين مِنْ جامعةِ الموصل .

(٢) ينظر: سُورةُ الأعراف دراسةٌ نصيةٌ: ١، ٦، ١٧.

(٣) ينظر: سُورتا آل عمران ومريم دراسة نصيَّة:٣، ١٥، ١٨، ٢٥، ٢٧ .

(٤) توجدُ دراساتٌ وبحوثٌ مُستقلةٌ عَلَى تطبيق هَذِهِ المَعايير فِي القرآن الكريم مِنْها عَلَى سبيلِ المِثال: الإعلاميَّةُ فِي الخِطابِ القرآنيِّ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ نظريَّة التَّواصل، والتَّناصُّ فِي القرآنِ الكريم دِراسَةٌ سيميائيَّةٌ للنَّصِّ القرآنيِّ، والتَّناصُّ القرآنيُّ دِراسَةٌ فِي إشكالِ العلاقة بَيْنَ الآيات القرآنيَّة الكريمة، وغيرها مِن الدِّراساتِ الفرعيَّةِ ضمن أفصل الرَّسائل والأطاريح الَّتِي لا يسعُ المَقامُ لِذكرها، ومِن الجَدير بالذكر أنَّ هَذِه الدِّراسات جَاءتْ بَعْدَ أطروحة البَاحِثة.

(٥) علمُ النَّصِّ مَدخلٌ مُتداخل الاختصاصات .

مُحَمَّد مفتاح[١]، والدُّكتور صلاح فضل[٢]، والدُّكتور سُليمان الطَّروانة[٣]، والدُّكتور سَعيد يقطين[٤] ، والدُّكتور إبراهيم خليل[٥] .

البَاحِثُ مُؤيد عبيد آل صوينت عَللَّ فِي مُقدِّمتِهِ القَولَ بعدم اتباع رسالتِهِ اتجاهًا مُعْينًا مِنَ اتجاهاتِ البَحثِ النَّصِّيِّ، وإنَّما حَاْوَلَ الإفادة مِنْ مُعطياتِهَا مُجْتَمِعَةً؛ لأنَّها مُتداخِلَةٌ فيما بَيْنَها، ولا غِنى لَهِذَهِ الاتِّجاهات عَنِ الأُخرى[٦]، ولا أميلُ إلى هَذَا الرَّأي، فلا مَانعَ مِنْ تحديدِ أكثر مِن اتجاهٍ فِي التَّحليلِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، ولاسيَّما فِي الدِّراسَاتِ الخَاصةِ بِكُتبِ التَّفسير[٧]، ومَنْهَجيته فِي ترتيب الفَصْل الأوَّل مُضْطربةٌ؛ لِعدمِ تناسقِ المَبَاحِثِ بَعْضها مَعَ بَعْض؛ لأنَّهُ بدأ المَبْحَثَ الأوَّلَ بالكَلام عَلَى لِسانيَّاتِ النَّصِّ عِنْدَ الغَرب المُحْدَثين، وفِي الثَّاني دَرَسَ مَفهوم النَّصِّ فِي المَوروثِ العَربيِّ، وفِي التَّاسعِ ذَكَرَ الإشارات النَّصِّيَّة فِي التُّراثِ العَربيِّ، وكاْنَ الأَوْلى بهِ أنْ يُقدِّمَ الحَديثَ عَنِ العَربِ القدماء، ثُمَّ يَنتقلُ فِي الكلامِ عَنِ الغربِ المُحْدَثين، وَكَيْفَ نضَجَتْ، واكتمَلَتْ عَلَى أيديهم هَذِه النَّظريَّة هَذَا مِنْ جانبٍ، ومِنْ جانبٍ آخر فإنَّ عَدَدَ صَفحات مَباحثِهِ غَيْر مُتوازيةٍ، إذْ تراوح عددُهَا بَيْنَ ورقةٍ ونصفٍ، أو ورقتين، وَقَدْ تَزيدُ حَتَّى تصلَ إلى عشرين ورقةً فِي الأفصلِ الأُخرى[٨]؛ لِذَلِكَ نَميلُ إلى دمجِ الجَزء الأوَّل مِنَ المَبْحَثِ الثَّاني مَعَ المَبْحَث التَّاسع بعنوان (مَلامح النَّصِّيَّة ومفهومها فِي التُّراثِ العَربيِّ)، ودَمجِ المَبْحَث الأوَّل مَعَ الجَزء الثَّاني مِنْ المَبْحَث الثَّاني والمَبْحث الرَّابع والسَّادس والسَّابع

---

(١) ديناميةُ النَّصِّ تنظير وانجاز .

(٢) بلاغةُ الخِطاب وعلمُ النَّصِّ.

(٣) دراسةٌ نصيةٌ أدبيةٌ فِي القصةِ القرآنيَّة .

(٤) انفتاحُ النَّصِّ الرُّوائيَّ النَّصُّ والسِّياق .

(٥) الأسلوبيَّة ونظرية النَّصِّ .

(٦) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ٢.

(٧) ينظر: تفسيرُ أنوار التَّنزيل وأسرار التَّاويل للبيضاويِّ دراسة في ضوء لسانيَّاتِ النَّصِّ: المُقدِّمة: ج.

(٨) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ١٦، ٥٠، ٦١، ٧٧ .

بعنوانِ (علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ النَّشأة، والمَعايير، والاتِّجاهات)، وإلغاءِ المَبْحَث الخامِس والثَّامِن[١]؛ فلا مُسوِّغ لوجودِهما بنَحْوٍ مُنْفَرِدٍ، وفِي الفَصْلِ الثَّاني طريقةُ تحليلهِ لِعُنصري الاتِّساق والانسجام يَتخللها جانبُ الضَّعفِ؛ لأنَّهُ كانَ يَذكرُ نماذجَ مُعيَّنةٍ مِنَ الأمثلةِ مُكتفيًا بالإحالةِ إلى مَا تبقى مِنْها بالإشارةِ إلى أماكنَ ورودِها فِي التَّفسير، فِي حين يُوجبُ الدَّرسُ اللِّسانيُّ النَّصِّيُّ التَّطبيق المُفَصَّل فِي ذَلِكَ بالاستعانةِ بأدواتِ التَّحليلِ اللِّسانيِّة الحَديثة، أمَّا الفَصْلُ الثَّالثُ؛ فَقَدْ أجَادَ البَاحِثُ فِي تحليلهِ آلياتِ الانسجام (البُنى الكُبرى) مُحَدِّدًا ضوابطها عَلَى وفقِ رأي الهُولندي فان دايك الَّذِي قسَّمَها عَلَى أربعِ قواعد، هِيَ: الحَذفُ، والاختيارُ، والتَّعميمُ، والإدماجُ، مُفتشًا عَنْها فِي تفسير السَّيِّد مُحَمَّد حسين فضل الله، راصِدًا العِلاقات النَّصِّيَّة المُتعددة والواسعة، وَهَذَان المَبدآن مِن أهمِّ المَبادئ الَّتِي نادى بها فان دايك[٢]، وعَلَيهِ نميلُ إلى إدراج المَحاور الآتية: (البُنى الكُبرى، والعَلاقات النَّصِّيَّة، والمَكنون المَعرفي) ضمن الفَصْل الثَّاني التَّماسُكُ النَّصِّيُّ، و(السِّياق، والمَقام، وتعيين المُخاطَب) ضمن الفَصْل الثَّالث ودِرَاسَتهَا ضمن معيار المَقامية (**Situationality**)[٣]؛ لأنَّ عنوانَ الدِّراسَةِ يُوحي إلى التَّفتيش عَنِ المَعايير النَّصِّيَّة فِي تفسير من وحي القرآن، ورسالتَهُ مِنَ الدِّراساتِ الرَّائدةِ فِي ميدان الحَقلِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ .

---

(١) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: (النَّصُّ والمعنى) و (القرآن النص) .

(٢) ينظر: علمُ النَّصِّ مدخلٌ متداخل الاختصاصات: ٧٣، ٢٠٨.

(٣) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراء :١٠٤، والمَعاييرُ النَّصِّيَّة في السُّور القرآنيَّة دِراسةٌ مقارنةٌ: ١٩٤.

البَاحِثُ رمضان صالح الكلالي فِي تمهيدهِ لَمْ يَتَطرَّقْ إلى مَفهومي الاتِّساق والخِطاب فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ الحَديثةِ؛ إلَّا بأسطرٍ اكتفى فيها بذكر مَفْهُوم الاتِّساق وراحَ يُنَظرُ لَهُمَا فِي كُتبِ القُدماءِ مِنَ اللُّغويين والمُفَسِّرين، وَقَدْ أبدعَ، وأجادَ فِي ذَلِكَ(١)، وأطروحته مِنَ الدِّراسَاتِ العراقيَّةِ المُبكرة الَّتِي عُنيتْ باتساقِ الخِطاب القُرآنيِّ.

الفَصلُ الأوَّلُ: الاتَّساقُ التَّركيبيُّ لَمْ يُحَدِّدْ عناصرهُ عَلَى وفقِ الاتِّجاهات اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة، وتأثرهُ بإسلوبِ القدماء وتحليلاتهم بَيِّنٌ جليٌّ، وغيابُ التَّحليلِ اللِّسانيِّ الحَديث هِيَ مِن أهمِّ سماتهِ، أمَّا فَصْلَهُ الثَّاني: الاتِّساقُ البَلاغيُّ؛ فكَانتْ دراستَهُ بلاغيةً بحتَةً، لَمْ يُحْسِنْ البَاحِثُ ربط تحليلِهِ بأراءِ اللِّسانيين المُحْدَثين فِي إظهار الأثر البَلاغيِّ فِي اتساقِ الخِطاب القرآنيِّ، وإنَّما كَأنَ أكثرَ اعتمادِهِ فِي التَّحليلِ عَلَى المَصْادرِ العَربيَّة القديمة، إلا مَا ندرَ فِي مَواطنَ الحَدفِ، والفَصْلِ، والوَصلِ(٢)، واقتَرَبَ في فَصْلِهِ الثَّالث (الاتِّساقُ الدِّلاليُّ) مِنَ التَّحليلِ النَّصِّيِّ المُعاصر ولاسيَّما فِي دراسَتِهِ لِمَوضوعاتِ التَّقابلِ الدِّلاليِّ، والإجمالِ والتَّفصيلِ، والعُموم والخُصوص، وعلم المُناسبة وأثرها فِي تماسُكِ النَّصِّ دلاليًا، وأسلوبيًا، وتداوليًا (٣)، وغَابَتْ عَنْهُ كثيرٌ مِنَ الكتبِ والدِّراساتِ المُهمة سَواءٌ أكانتْ مُترجَمة أم عربية ومِنْ ذَلِكَ مُؤلفات: براون ويول(٤)، والدُّكتور مُحَمَّد الشَّاوش (٥)، والدُّكتور أحمد مداس (٦)، والدُّكتور خلود إبراهيم العَموش (٧)،

(١) ينظر: اتساقُ الخِطاب في السُّور القرآنيَّة القِصار: ٨، ١٠، ١٣، ١٧.
(٢) ينظر: المَصدر نفسه : ١٣٦، ١٤٧.
(٣) ينظر: المَصدر نفسه : ١٩٥، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٦.
(٤) تحليلُ الخطاب .
(٥) أصولُ تحليل الخِطاب في النَّظريَّةِ النَّحويَّةِ العَربيَّة .
(٦) تحليلُ الخِطاب الشَّعري في مَنْظورِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة (رسالة ماجستير) .
(٧) الخِطابُ القرآنيُّ دراسةٌ في العلاقةِ بَيْنَ النَّصِّ والسِّياق مثل من سُورة البَقرة (رسالة ماجستير) .

والدُّكتور مها مَحمود إبراهيم [١]، والدُّكتور فتحي رزاق الخوالدة [٢].

وكان الأجدى بالبَاحِثِ سعد صهيب خضر أنْ يُشيرَ فِي مُقدَّمةِ رسالتِهِ إلى الدِّراساتِ السَّابقةِ لَهُ لاسيَّما دراسة البَاحِث رمضان صال الكلاليِّ[٣]، والحَقُ أنَّهُ أجَادَ فِي تمهيدِهِ بالتَّفريقِ الوصفيِّ بَيْنَ مُصْطلحي النَّصِّ والخِطاب[٤]، عَلَى الرُّغم مِنْ كُثرةِ مصادره وتنوعها مَا بَيْنَ مُؤلفاتٍ مُترجمةٍ، وعربيةٍ، ورسائلَ، وبحوثٍ، إلَّا أنَّ هَذَا التَّنوع لَمْ يَنْعَكِس ايجابًا عَلَى مَنْهَجِهِ، فعنوان رسالته أكبَر مِنْ مضمونِهَا؛ إذْ اقتَصَرَ البَاحِثُ فِي تحليلِهِ للخِطابِ عَلَى مَعيارِ الاتِّساق مِنْ دُوْنِ التَّطرَّقِ إلى أمورٍ مُهمةٍ مُتعلقةٍ بِهِ أمثال: العَلاقاتُ النَّصِّيَّة، والبُنى الكُبرى[٥]، ويَبْدو لي أنَّهُ لَمْ تَتضحْ لَدَيهِ، أو تختمرْ فِي ذهنِهِ رُؤيةٌ مُناسبةٌ لِمَفهوم الخِطابِ القُرآنيِّ، فتَحليل الخِطاب يَرَّمِي إلى ((توسيع الأدوات المَعرفيَّة لَدَى المُتلقي، فيقومُ مُحلِّلُ الخِطاب بجمعِ كُلِّ المَعلوماتِ وتركيبها، والبَيانات الَّتِي تُساعد عَلَى فِهَم الخِطاب فِي مُخْتلفِ مَراحلهِ: إنتاجِهِ، وتداولِهِ، وتلقيهِ، وتفسيره، فضلاً عَنِ التَّرتيبِ البُنيوي للمَلفوظِ، ويقوم المُحلِّلُ بربطِ هَذِهِ المَعلومات فلا يَتوقفُ عِنْدَ حُدود النَّصِّ وبنيته السَّطحيَّة "بنية نَحْويَّة أو دلاليَّة" بَلْ يَتعداها إلى المَعلوماتِ الحَافة بالمَلفوظِ، وَكُلُّ ما يَخْصُّ المُشاركين فِي عَمليَّةِ التَّخاطب))[٦]، زد إلى ذَلِكَ أنَّ البَاحِثَ لَمْ يدرسْ السِّياق القُرآنيِّ وأثرهُ فِي العَمليَّةِ التَّخاطبيَّةِ ((فَكُلُّ خطابٍ داخلُ النَّصِّ القُرآنيِّ يَرجِع إلى مَجْمُوعةِ عوامل أساسية تُنظم تصوراته الَّتِي تَضبط

---

(١) تحليلُ الخِطاب في النَّقدِ الأدبيِّ الحَديثة دراسةٌ مقارنةٌ في النَّظريَّةِ والمَنْهَج (رسالة ماجستير) .

(٢) تحليلُ الخطاب الشِّعريِّ ثنائية الاتِّساق والانسجام فِي ديوان أحدَ عشَرَ كوكبا لِمَحمود درويش (رسالة ماجستير) .

(٣) علمًا أنَّ كلتا الدِّراستين مِنْ جامعةِ صلاح الدين .

(٤) ينظر: تحليل الخطاب القرآنيِّ في ضوء الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ على آياتِ الوعدِ والوعيِّد في السور المكيَّة:

(٥) ينظر: النَّصُّ والسِّياقُ استقصاء البَحث فِي الخطاب الدِّلاليِّ والتَّداوليِّ: ٢١١- ٢١٢، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ مَدخلٌ إلى انسجام الخِطاب: ٤٥، ٢٨٣.

(٦) الخِطابُ القرآنيُّ دراسةٌ فِي البُعدِ التَّداوليِّ: ٩.

قصدية النَّصِّ اتجاه أمرٍ ما، وَلَعْلَّ تَعيين المُخاطَب مِنَ الأمور الأساسية الَّتِي تُساعد عَلَى ذَلِكَ))[١]، فتحليلُ الخِطابِ يَستندُ إلى أربعِ رَكائزَ أساسيةٍ، هِيَ: التَّراكيبُ، والدِّلالةُ، والسِّياقُ، والبُعدُ المَعرفيُّ، ويُمكن أنْ نفردَ دراسةً مُسْتقلةً لِكُلِّ مُستوى مِنْ هَذِهِ المُستويات مِنَ النَّاحيةِ الإجرائيَّةِ، إلَّا أنَّهُ يَتعذر مثل هَذَا دراسته فِي تحليلِ الخِطاب؛ إذْ لا يُمكن استعمال التَّراكيب المُجَرَّدة بمعزلٍ عَنِ الدِّلالةِ، ولا يُمكن إنتاج الخِطاب وفقًا لِمَا يقتضيهِ هَذَان المُستَويان فحَسب، بَلْ يَجبُ إدخال العناصر السِّياقيَّة الَّتِي تشمل: المُرسِل، والمُرسَل إليهِ، والعَناصر المُشتركة، مثل: العَلاقة بَيْنَ طَرفي الخِطاب، والمَعرفة المُشتركة، والظُّروف الإجتماعيَّة العَامة، وتوظيفها فِي عمليَّةِ فِهم الخِطاب وتأويلهِ[٢]؛ لِذَلِكَ نَرَى أنَّ مَنْهَجيةَ تحليل الخِطاب القرآنيِّ لا تكتملُ إلَّا بهَذِهِ المُسْتوياتِ الثَّلاثةِ، فضلاً عَنِ التَّداوليَّةِ وعلاقتِها بتحليلِ الخِطاب[٣]، وَهَذَا مَا افتقرَ إليهِ تحليل البَاحِثُ علمًا أنَّ عنوانهُ يُوحي بكُلِّ الَّذِي ذَكَرناهُ، وفِي الفَصْلِ الثَّاني: (الاتِّساق المُعْجَمي)، أجَادَ في تحليلهِ لعنصري التَّضام، والمُصاحبات المُعْجَميَّة[٤]، ومِنْ مَحْاسنَ هَذِهِ الدِّراسةِ أنَّها ضُبِطتِ أصولُ كلماتُها حرفًا حرفًا، بدءًا مِنْ المُقدِّمةِ وانتهاءً بالخَاتمةِ.

---

(١) تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ : ١٣٦، والخِطابُ القرآنيُّ دراسةٌ في العلاقة بَيْنَ النَّصِّ والسِّياق : ٢٧.

(٢) ينظر: استراتيجياتُ الخِطابُ مقاربةٌ لغويَّةٌ تداوليَّةٌ: ٢٢، ٣٨.

(٣) ينظر: لِسانيَّاتُ الخِطاب مَباحثٌ في التَّأسيس والإجراء: ٦٩.

(٤) ينظر: تحليلُ الخِطاب القُرآنيِّ في ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آياتِ الوَعدِ والوَعيَّدِ فِي السُّور المَكيَّة :٩١، ٩٦، ١١١، ١٢٦.

البَاحِثةُ زهراء جياد عباس تميَّزَ مَنْهَجُها الدَّاخليّ فِي ترتيب الفصول، والمَباحِث، ولاسيَّما أنَّها اعتمدتْ مَنْهَجًا يَضمُّ مَجْمُوعةً مِنَ الأُسُسِ فِي دراسَةِ القصديِّة القرآنيِّة، وبأفكارِهَا النَّيرة، وأسلوبِهَا السَّلس، وربطِهَا بَيْنَ آراءِ القُدَماءِ والمُحْدَثين، وَوضُوح فكرتِهَا فِي التَّحليلِ المَنْهَجيِّ، واستعمالِهَا أسلوب إثارة التَّساؤلات في مطالع بَعْض المَباحِث، وَهَذَا الأمرُ يُثيرُ فضول القارئ، ويشوقهُ إلى المُتابعةِ والتَّواصلِ حَتَّى يَصلَ إلى مَعرفةِ الجَواب، وصعوبة دراستِهَا، وجِدَّة موضوعِهَا جَعَلَنا نُسلمُ بأنَّها مِنَ الدِّراسَاتِ الرَّائدة فِي مَجالِ اللِّسانيِّةِ النَّصِّيَّةِ العِراقيِّة، ومِمَّا نَرَاهُ مأخذًا عَلَيها تقديمها الكَلامَ عَلَى قصدي النَّصِّ والمُتكلم عِنْدَ الغربيين قَبْلَ العَرب القدماء فِي الفَصْلين الأوَّلِ والثَّالثِ، وَهَذَا التَّقديمُ لا مُسْوِّغ لَهُ[١]، ونادَتِ البَاحِثةُ صَراحةً بخطورةِ تطبيق مَنْهَج الهرمنيوطيقا عَلَى النَّصِّ القُرآنيِّ؛ بسببِ تَعدد مَفاهيمِهِ، ومُصْطلاحاتِهِ، واختلاف آراءِ العُلماء فِيهِ[٢]، فَهُوَ مَنْهَجٌ فلسفيٌّ اتبَعَهُ الغربيون فِي تأويلِ كُتبِهَم الدينية، والأدبية، والفلسفية، يُسْتعمَل فِيهِ آليات اللُّغة ورموزها، والمَنْطق والايحاء، وَيُعْتمدُ عَلَى استخراجِ دلالةُ النَّصِّ واللفظِ من الحَقيقةِ الظَّاهرة الَّتي يَدُلان عليها، إلى دلالاتٍ مجازيةٍ تُعطي للمُؤول فسْحَةً ومَجالاً واسعًا للخروج بالنَّصِّ إلى ما تصورهُ فِي ذهنِهِ، ومِنْ وجهة نَظَري أرَى أنَّ هَذَا المَنْهَجَ لا يَخْلو مِنَ المُجَازفةِ، والخُطورةِ، ولَكِن إذا أُجريَتْ عَلَيهِ تعديلاتٌ مُناسِبةٌ، ووضعَتْ لَهُ شروطٌ وضَوابطُ تَتَلاءم وخصوصيَّةِ النَّصِّ السَّماويِّ، فلا إشكالَ فِي ذَلِكَ، ويُمكن الافادة مِنْه .

(١) ينظر: القصديَّةُ فِي النَّصِّ القرآنيِّ: ٤٥، ١٧٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

البَاحِثُ عبد الله خليف خضير توسَع كثيرًا فِي رؤيتهِ لِمَفهوم الانسجام حَتَّى جَعَلَ الاتِّساقَ، والتَّماسُكَ، والتَّداوليَّة مِنْ مظاهره، فَهُوَ يَنظرُ إليهِ مِنْ مَنظورٍ شموليٍّ كُلِّيٍّ، إذْ عَرَّفهُ بأنَّهُ ((مُحاولةٌ للخروجِ بالنَّصِّ مِنْ بنيتهِ اللِّسانيَّةِ اللُّغويَّةِ إلى بيئتهِ الاجتماعيَّةِ والتَّواصليَّة))[١]، مِمَّا أوقعَ البَاحِثُ فِي تداخلاتٍ وتوسعاتٍ كثيرةٍ لا نَرَى ضرورةً لَهَا، ولا أميلُ إلى تبني مثل هَذَا الرَّأي؛لأنَّ البَاحِثَ خَلَطَ بَيْنَ مفهومي الانسجام العَام للنَّصِّ بأكملهِ، والانسجام الخَاص المُحدَّدِ بمعيار(**Coherence**)، وَمِنْ ثُمَّ حَصَلَ تداخلٌ عِنْدَهُ فِي الآلياتِ، فلا يَعلمُ المُتلقي أهي مِنَ آلياتِ الاتِّساق أم مِنَ الانسجام؟، كما فِي استعمالهِ لِعَناصر العدولِ، الالتفاتِ، والتَّناقضِ، والتَّضادِ، والمَجازِ، والمُغايرةِ، الحَذف، والإحالة، والاستبدال، والفصل والوصل، والتَّداوليَّة ضمن غِطاء مظاهر الانسجام !!، مِمَّا أوقعَ البَاحِثَ فِي تنظيراتٍ هُوَ فِي غنى عَنْها، والأوْلى بهِ أنْ يُحَدِّدَ اتجاههُ الخاص فِي التَّحليل بالاعتمادِ عَلَى اتجاهٍ مُعيِّنٍ مِنَ اتجاهاتِ التَّحليل اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ، كأنْ يَعْتمد عَلَى رؤيةِ فان دايك للانسجام مثلاً، وبَعْضُ هَذِهِ العَناصر الَّتِي دَرَسَهَا البَاحِثُ ضمن آليات الانسجام،تقع ضمن حدودِ آليات الإعلاميَّة (**Inforativity**)، فالعدولُ: هُوَ الخَروجُ عَنِ المَألوفِ أو هُوَ((ذَلِكَ التَّغايرُ النَّسقي الَّذي يَطرأ داخل النَّصِّ لِما هُوَ مَألوفٌ ومُتوقعٌ، ووضعه عَلَى غَيرِ أصله المَعهُود،... أي أنحرافُ السِّياق عَلَى ما هُوَ مَألوفٌ، وكَسر مَا هُوَ مُتوقع لَدَى المُتلقي))[٢]، وأمَّا المَجازُ، فَهُوَ((كُلُّ كَلمةٍ أُريد بها غير ما وقعتْ لَهُ فِي وَضْع واضعها، لِمُلاحظةٍ بَيْنَ الثَّاني والأوَّل))[٣]، فَهَذِهِ الأساليبُ مِنَ استعمالاتِ الخِطابِ القرآنيِّ لِكَسر حَاجز التَّوقع لَدَى المُتلقي؛ لِتُثيرَ انتباهه؛ مِمَّا

(١) الانسجامُ في النَّصِّ القرآنيِّ مظاهره وجمالياته: ٣٥، ٣٧.
(٢) التَّغاير السِّياقي في القُرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١٢.
(٣) أسرارُ البلاغة : ٣٥١.

يَرفعُ مِنْ نسبةِ الإعلاميَّة في النَّصِّ القرآنيِّ[١]، ومِنَ المَآخذِ عَلَى مَنْهَجهِ في الإحالاتِ أنَّهُ يَذكرَ مَعلوماتِ الكُتب مُفَصَّلة، ثُمَّ يُعيدُ ذِكرها فِي ثبتِ المَصْادر والمَراجِع، وَهَذَا مِنْ شأنهِ أنْ يُثقلَ الإحالات كما مرَّ ذكرهُ [٢]، والحَقُ أنَّ دِراسَتَهُ تمَيَّزتْ بحضور شخصيتِهِ الرَّائعة طيلة صفحاتها مِنْ خلال عرض الآراء وربطها بين القدماء والمُحدَثين، فَهُوَ أوَّلُ بَاحِثٍ عِراقيٍّ اتخَذَ مِنَ الانسجام القرآنيِّ دِراسَةً مُسْتقلةً، كُلُّ ذَلِكَ وغيره جَعَلني احْكمُ عليها باطمئنانٍ أنَّها مِنَ الدِّراساتِ المُتميزة فِي مجال اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة[٣]، ومِنَ الجَدير بالذِّكر أنَّني عَثرتُ عَلَى دِراسةٍ مُشابهةٍ مُفَصَّلةٍ فِي إحدى الجَامِعاتِ السُّودانيَّة[٤]، عِلمًا أنَّ البَاحِثَ لَمْ يُشرْ إلى أيَّةِ دِراسَةٍ سَابقةٍ لَهُ، أو قريبةٍ مِنْ مَوضوعِهِ، وبَعْدَ المُوازنةِ بَيْنَ الدِّراستين تبيَّنَ التَّشابه بَيْنَهما فِي بَعْضِ الأفكار والعنوانات، غَيْر أنَّني لا أستطيعُ أنْ أجزمْ أكان هَذَا التَّشابهُ ناتجًا مِنْ جهةِ توارد الأفكار والخواطر بعَدِّهِ موضوعًا واحدًا يَدرسُ نصًا واحدًا، أم أنَّهُ مِنْ جهةِ التَّأثر والتَّأثير، ومِنْ بابِ حُسْن الظَّن بِهِ أرَى أنَّ البَاحِثَ رُبَمَا لَمْ يطلعْ عليها واللهُ العالم.

---

(١) ينظر: النَّصُّ والخطابُ والإجراء: ٢٤٩، وعلمُ لغةِ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق: ٦٨، والإعلاميَّة في الخطابِ القرآنيِّ دراسةٌ في ضَوءِ نظريَّة التَّواصل (أطروحة دكتوراه): ١٩٤ – ١٩٥.

(٢) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القرآنيِّ مظاهره وجماليته: ١٠، ٢٩، ٣٢، ٥٠، وغيرها .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ٧٢، ١٠١، ١٥٨، ١٩٥، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٧٥، وغيرها .

(٤) انسجامُ النَّصِّ القرآنيِّ، أطروحة دكتوراه، عبد الوَهاب يحيى المؤيد، بإشراف: د. يُوسف نور الدَّائم الحبر، كُليَّة الآداب – جامعة الخَرطوم، ٢٠٠٥م.

البَاحِثُ لقمان أمين الحبَّار نَظَرَ إلى مَفهوم التَّماسُكِ النَّصِّيِّ أنَّهُ ((يَقوم بشدِّ النَّصِّ بَعضْهُ مَعَ بَعْض دلاليًا))[١]، مُعْتمِدا بذَلِكَ عَلَى ترجمةِ الدُّكتور صلاح فضل لمصطلح **(Coherence)**[٢]، خِلافًا لِمَنْ سَبَقهُ مِنَ البَاحِثين العَرب العِراقيين الَّذِين يرون أنَّ مفهومَ التَّماسكِ النَّصِّيِّ يَشمِلُ الجَانبين الشَّكليِّ والدِّلاليِّ[٣] ، واعتمَدَ فِي دراستِهِ للتَّماسُكِ النَّصِّيِّ عَلَى مَحَاوْرَ: (التَّسمية، والثِّيمات، والثُّنائيَّات المُتقابلة)، الَّتِي يُرادُ بهِا تقابلُ أو توارِدُ زوجٍ مِنْ الكلماتِ أو أكثر بالفعلِ أو بالقوةِ[٤]، وَهَذَا المُحْورُ علاقتَهُ بالمُصاحباتِ المُعْجَميَّةِ **(Collocation)** الَّتِي تُعَدُّ جُزئيةً مِنْ جُزئياتِ التَّماسُكِ الشَّكليِّ أقرب مِنْهُ إلى التَّماسكِ الدِّلاليِّ[٥]، وغابتْ عَنْهُ كثيرٌ مِن مَبادئ الانسحام الأُخرى، أمثال: العلاقات السَّببية[٦]، والبِنية الصُّغرى والكُبرى[٧]، والإشراك، والإجمال والتَّفصيل، والعُموم والخصوص، والتَّغريض[٨]، وغيرها.

أمَّا البَاحِثةُ شهلة عبد الرَّزاق، فإنَّ مفهومَ التَّماسُك النَّصِّيَّ عِنْدَها أكثر سعةً وشمولاً، فَهُوَ يَجْمَعُ بَيْنَ معياري الاتِّساق والانسجام، مُقسمةً إيَّاهُ عَلَى روابطَ داخليَّةٍ، وخارجيَّةٍ، ومُشتركةٍ[٩]، مُتأثرةً برأي الدُّكتور صُبْحي إبراهيم الفِقي الَّذِي قَسَّمَ أدواتِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ عَلَى خارجيَّةٍ، وتضم: (السِّياق، والإحالة الخَارجيَّة)، وداخليةٍ، وتضم:

---

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي سُورة النَّبأ (بحث): ١٧١.

(٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ: ٢٣٦ .

(٣) ينظر: علم اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظرية والتَّطبيق دراساتٌ تطبيقةٌ عَلَى السُّور المكيَّة: ٩٣/١ ، وغيره .

(٤) ينظر: نحوُ النَّصِّ إطارٌ نظريٌّ ودراساتٌ تطبيقية: ١٤٠.

(٥) ينظر: السَّبكُ فِي العربيَّةِ المُعاصرة بَيْنَ المَنطوق والمَكتوب: ١٧٧، واجتهاداتٌ لغويَّة: ٣٦٨، والتَّرابطُ النَّصِّيُّ فِي ضَوءِ التَّحليل اللِّسانيِّ للخطاب: ٦٨، وعلمُ لغةِ النّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق: ١٠٩ وغيرها.

(٦) اسهاماتٌ أساسيةٌ في العلاقةِ بَيْنَ النَّصِّ والنَّحْو والدِّلالة : ٢٦٥.

(٧) ينظر: مَدخلٌ إلى علم لغة النَّصِّ، لِفولفجانج هاينه من وزميله : ٤٨.

(٨) لِسانيَّاتُ النَّصِّ مدخلٌ ألى انسجام الخِطاب : ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٢.

(٩) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ في المثل القرآنيِّ (رسالة ماجستير) : ١٠ – ١١.

(الشَّكليَّة، والدِّلاليَّة، والمُشتركة)، مِنْ دُوْنَ الإشارة إليهِ[١]، وَغَابَتْ عَنْ مُقدِّمَتِها قضيتان أساسيتان، هما: عدم ذكرها لعَدَدِ الأمثالِ القُرآنيَّةِ الَّتِي تُعدُّ النَّواة الأساسيَّة لِمَوضوع دِراستِها، وعدم إشارتها إلى وجودِ دراساتٍ مشابهةٍ لِمَوضوعِها[٢]، وَبَعْدَ البَحْثِ تَبَيَّنَ أنَّ المَثَلَ القُرآنيَّ دُرِسَ فِي ضَوءِ المَعايير النَّصِّيَّة دِراسَةً تفصِّيلةً، بَلَغَ عَددُ صفحاتها خمسُمئةٍ وثلاثين صَحيفةً[٣]، والبَاحِثةُ تأثرتْ بنَحْوٍ واضحٍ بهَذَهِ الدِّراسَةِ، بَلْ نَقَلتْ نصوصًا مِنْها، وَلَمْ تُشرْ إلى ذَلِك[٤]، وأخيرًا أدعو إلى ضرورة وضع توطئاتٍ تعريفيةٍ بالرَّوابطِ الدِّلاليَّةِ، والتَّركيبيَّةِ، والمُشتركةِ إذْ إنَّها بدأتْ بالحَديثِ عَنْ هَذِهِ الرَّوابط مِنْ دُوْنَ تعريف القارئ بمفاهيمها.

وَقَصَرَتِ البَاحِثةُ ضفاف عبد النَّبي مفهوم التَّماسُك بأنَّهُ يُمَثل الجَانبَ الشَّكليَّ الظَّاهريَّ للنَّصِّ[٥]، وأوَّلُ ما ندعو إليهِ حَذفَ التَّمهيدِ؛ لأنَّها دَرَسَتْ فِيهِ مفاهيم (الجُملةِ، والنَّصِّ، والاتِّساق، والانسجام)، وأهمية الدِّراسات النَّصِّيَّة، وَهَذَا كلُّهُ لا جديدَ فِيهِ، ولا فائدة في تكراره، وَنَرَى حدوثَ إرباكًا فِي مَباحِثِ فَصْلِها الثَّالث(الهيكل البنيويُّ)، إذْ دَرَسَتْ فِي مَبْحَثِهِ الأوَّل (الارتباط الصَّوتيُّ) محاور: المَقطع الصَّوتيُّ، والنَّبر، والفاصلة، وفِي مَبْحَثِهِ الثَّاني(الارتباط النَّحْويُّ) أساليب: الأمر، والأستفهام، والنَّفي،

---

(١) ينظر: علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دِراسَةٌ تطبيقيةٌ عَلَى السُّور المَكيَّة: ١/١٢٠.

(٢) أمثال: التَّماسكُ النَّصِّيُّ النَّظريَّة والتَّطبيق سُورة الحَجر أنموذجًا، رسالة ماجستير، فطومة لحمادي، بإشراف: أ.م.د. مُحمَّد خان، كليَّة الآداب – جامعة مُحمَّد خضير(بسكرة)، الجزائر، ٢٠٠٤م، والتَّماسكُ النَّصِّيُّ في سُورة التَّوبة دراسةٌ تطبيقيةٌ في ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ، أطروحة دكتوراه، خالد خميس مُصطفى، بإشراف: أ.د سمير شريف استيتية، كليَّة الآداب – جامعة اليَرموك، الأردن، ٢٠٠٩م، وغيرها من الدِّراساتِ الَّتي لا يسعَ المقام لذكرها.

(٣) الأمثالُ القرآنيَّة دراسةٌ في مَعايير النَّصِّيَّة ومَقاصد الاتصال، أطروحة دكتوراه، فتحي مُحَمَّد اللَّقاني، بإشرافِ: د. إبراهيم مُحمَّد عُوض، و د. سَعيد حَسن بحيري، كليَّة الآداب – جامعة عين شمس – مصر، ٢٠٠٨م.

(٤) ينظر: المَصدر نفسه: ١٩، ٢٢، ١٢٣، ١٨١، ٢٠٥، ٢٧٥، ٣٤٣.

(٥) ينظر: التَّماسك والانسجام في سُور الحواميم في القرآن الكريم: ١١.

وَهَذِهِ الأساليب تقع ضمن حدود نظرية أفعال الكلام[١]، وفِي مَبْحَثِهِ الثَّالث(الارتباط المضمونيُّ)، ويرادُ بهِ ترابط مضامين السُّور بَعْضها مَعَ بَعْض، ويَحْتاجُ هَذَا الأمر إلى تدبرٍ فِي فهمه واستخراجه[٢]، ودارت محاور المَبْحث حَوْلَ حَبْك المَعنى، وَهَذِهِ تقع ضمن إطار آليات الانسجام .

البَاحِثُ أحمد حُسَين حيال مِزية رسالتَهُ تكمنُ فِي شَخصيتهِ الوَاضحةِ، وتحليلهِ الجيَّد، ومِمَّا يؤخذُ عَلَيهِ أَنَّهُ عَمَلَ مُلخصاتٍ عِنْدَ خاتِمَةِ كُلَّ مَبْحَثٍ، بَيَّنَ فيها أبرزُ مَا توصلَ إليهِ مِنْ نتائجَ، ثُمَّ يَعْودُ فِي آخر الرِّسالة لِيُكرِّر بَعْضها فِي النَّتائج، وَهَذَا لا مُسْوِّغ لَهُ، ومِنَ الجَدير بالذِّكر أَنَّ سُورة الأَنْعام مِنَ السُّور المَكيَّة الَّتِي دَرَسَها الدُّكتور صُبْحي إبراهيم الفقي[٣]، ولابُدُّ للبَاحثِ أنْ يُشيرَ إلى ذَلِكَ فِي المُقَدِّمةِ، ولاسيَّما أَنَّهُ أفادَ مِنْ هَذا الكِتابَ ضمن مصادر رسالته، وَعَثرتُ عَلَى دِراسةٍ مُفَصَّلةٍ مُستقلةٍ عَنْ سُورةِ الأنعام، دُرِسَتْ قبْلَهُ بسنتين فِي إحدى الجَامِعات الأردُنيَّة[٤]، والظَّاهر أَنَّهُ لَمْ يَطلعْ عَلَيها؛ لِعَدم ملاحظتي لِعُنْصَر التَّأثر بها شَكلاً ومَضمونًا، واللهُ العالم .

وتأثرتِ البَاحثة زينب جعفر صادق بِهَذِهِ الدِّرسة بنَحْوٍ واضحٍ جليٍّ، فجَاءتْ دراستُهَا صَدىً مُردِدًا لَهَا عَلَى مُستوياتِ المُصْطلحِ، والعَرض، وطريقةِ التَّحليل، والتَّنظير، ولاسيَّما فِي الفَصْلين الأوَّلِ والثَّاني، وفَصْلهَا الثَّالثُ (السَّبْكُ الصَّوتيُّ) فكرتَهُ مُسْتنبطةٌ مِنْ رِسَالةِ البَاحِثةِ رائدة كاظم فياض عَلَى مُستويات الأفكار، والاقتباساتِ

---

(١) ينظر: نظرية الأفعال الكلاميَّة بين التُّراث العربيِّ والمناهج الحديثة دراسة تداولية:٥١- ٥٢- ٥٣ .

(٢) ينظر: التَّماسك والانسجام في سُور الحواميم في القرآن الكريم: ٢١٠ .

(٣) ينظر: علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دِراسةٌ تطبيقةٌ عَلَى السُّور المَكيَّة: ١/ ١٧٧، ٢٧٦، ٢/ ٢٦، ٢٢٦ .

(٤) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق سُورة الأنعام أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، ناصر محمود صالح النُّواصرة، بإشرافِ: أ.د ماجد ياسين جعافرة، كليَّة الآداب – جامعة اليَّرموك، الأردن، ٢٠٠٩م .

بـالنَّصِّ والمَعنـى، والمُخَططـاتِ[١]، وَمَـعَ كُـلِّ هَذَا التَّأثر والإفـادة مِـن الدِّراسـتين، إلَّا أنَّ البَاحِثَةَ لَمْ تُشرْ إلى ذَلِكَ مِنْ قريبٍ أو بعيدٍ، ومِنَ الجَدير بالذِّكر أنَّ سُورة يُونس دُرِسَتْ قبلها بثلاثِ سَنواتٍ فِي إحدى الجَامِعات الأردنيَّة [٢]، وَبَعْد المُقارنـة بَيْنَ الدِّراستين تبيَّنَ لنا أنَّ البَاحِثة لَمْ تتأثرْ بها تنظيرًا وتطبيقًا، واللهُ العالم .

أمَّـا بخصـوص البُحْـوث الَّتِـي كَتَبَهَـا البَـاحثين رائـد عبـد دراج[٣]، ومـراد حميـد عبـد الله، وعَرفات فيصل عبد الوهاب[٤]، وأسيل متعب، وسَعيد سَلمان جَبر[٥] ، فهِيَ اجترارٌ للدِّراسَـاتِ السَّـابقةِ، ولا جَديـدَ فيهـا عَلَـى مُسْـتويي التَّنظيـر والتَّطبيـق، واكتفـى أصـحابها بترديـدِ مـا قالـهُ البَـاحِثون السَّـابقون تنظيـرًا وتطبيقًـا، اسـتثني مِـنْ ذَلِـكَ دراسَـة البَـاحِثين سيروان عبد الزَّهرة وخالد توفيق مزعل[٦]، الَّذِي يُعدُّ مِنَ البُحوثِ التَّنظيريَّـةِ المُفصَّلةِ فِـي أكثر المُصْطلاحات اللِّسانيِّة تداخلاً فِي الاستعمال، وترادفًا فِـي اللَّفظِ، ألَّا وهُمَا: النَّصُّ والخِطاب، وَقَدْ أجَادَا فِـي عَمَلِهِمَا عَنْ طريق ذِكر آراء عُلمائِنا القُدماء فِـي كُتبِ التُّراثِ اللُّغـويِّ، والنَّقـديِّ، والبَلاغـيِّ، وإردافهـا بـذكرِ أراء علمـاء الغـرب والعـرب المُحْـدَثين، وتوصَّلا إلـى نتائجَ مُهمةٍ تهدفُ إلـى دَعم اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ القُرآنيَّة[٧]، وكان الأجدى بهما أن يُشيرا فِي مُقدِّمةِ بحثهما إلى الدِّراسَاتِ السَّابقةِ لهما في هَذَا المَجال[٨].

---

(١) ينظر: الاتِّساقُ في نهجِ البلاغةِ دراسةٌ في ضَوءِ لِسانيَّات النَّصّ: ٦، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٤٢،٤١،٣٦.

(٢) ينظر: سُورة يُونس دراسةٌ نصيةٌ، أطروحة دكتوراة، فاطمة خمايسة، بإشرافِ: أ.د عبد الكريم مُجاهد مُرداوي، كليَّة الآداب – جامعة اليَرموك، الأردن، ٢٠١٠م.

(٣) أسلوبُ الإحالة في القرآنِ الكريم وبعض تطبيقاته عَلَى سُورة الأنعام .

(٤) من أنواع التَّماسُك النَّصِّيِّ التَّكرار، الضَّمير، العطف .

(٥) الاتِّساق في سُورة الرَّحمن دراسةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصّ .

(٦) القرآنُ بَيْنَ مصطلحي النَّصّ والخطاب قراءةٌ فِي ضَوءِ التُّراثِ والدَّرس الحديث.

(٧) ينظر: القُرآنُ بَيْنَ مُصطلحي النَّصِّ والخِطاب: ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٩.

(٨) أمثال: مَفهومُ النَّصّ والخِطاب (بحث)، مُحمَّد مصابيح، دار ناشري للنَّشر الألكتروني، ٢٠٠٩ م، والحَدُ بَيْنَ النَّصِّ والخِطاب (بحث)، ربيعة العربي، مَجلة علامات، العدد ٣٣، ٢٠١٠م، والخِطابُ القرآنـيُ دراسةٌ في البُعدِ التَّداوليِّ (أطروحة دكتوراه)، مُؤيد عبيد آل صوينت، وغيرها.

البَاحِثةُ هناء مَحمود إسماعيل دراسَتها مِنَ الدِّراسَاتِ الرَّائدةِ المُجدِّدة؛ الَّتِي كَسَرتْ فيها طوق التَّقليد فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّة العِراقيَّة؛ باختيارها مَعاييرَ مُهمةً فِي عَمليَّةِ التَّحليلِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ أمثال: القَصْد، والتَّرابط والتَّماسك النَّصِّيُّ، ومُراعاة أحوال المُخاطَب، وقرائن الكَلام، مُبَيِّنةً فيها مَدى إدراك النَّحْويين الأوائل لهَذِهِ المعايير عَنْ طريق دِراسَتهم للنَّحْوِ القُرآنيِّ، واعتمادهم الوحدة الشُّموليَّة الكُليَّة فِيهِ(١)، واتبعت مَنْهَجَ ذِكر المَعلومات المُفصَّلة للمصادر والمراجع فِي الإحالات، وتُكَرَّر ذَلِكَ فِي قائمةِ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ(٢)، وَهُوَ مَنْهَجٌ مُتبعٌ فِي جامعتِنا العِراقيَّة، لكن من وجهِ نظرنا نراهُ يُثقل الهوامش بصورة كبيرة .

وَسَارْتْ عَلَى خُطى التَّجديد فِي هَذَا المَجال البَاحِثةُ شيماء رشيد مُحَمَّد بدراستِهَا للخلافِ النَّحْويِّ فِي بنيةِ النُّصوص القُرآنيَّة وأثره فِي تماسُكِ النَّصِّ وانسجامهِ، وأجَادَتْ فِي طرح مَسائل الخِلاف؛ مِنْ خلالِ الربط بَيْنَ آراء العُلماء القدامى واللِّسانين المُحْدَثين؛ بغية الوصولِ إلى أيِّ آراء المَدرستين أكثرُ صوابًا الكُوفيَّة أم البصريَّة ؟، عَنْ طريق عرض الخِلاف النَّحْويِّ عَلَى هَذِهِ المَعايير، ودِراسة النَّصِّ فِي ضَوئِها، وشخصيتها، وأسلوبها كانا واضحين مُتميَّزين مِنْ خلالِ التَّحليلِ، والمُناقشة، والمُوزانة بَيْنَ المَسائل الخِلافيَّة، وترجيح الرَّأي الَّذِي تراه أكثرَ ملائمةً وانسجامًا مَعَ الدَّرس النَّصِّيِّ(٣)، ومِمَّا يُلحَظُ عَلَى دراستِها أنَّها تحَدثتْ فِي الجُزءِ الثَّاني مِنَ التَّمهيدِ عَنْ موضوعاتٍ أُتخمتْ بَحثًا، وفصَّلتْ جوانبها مِن لَدنْ كثيرٍ مِنَ البَاحِثين العَرب والعِراقيين كـ(تعريفِ النَّصِّ لغةً واصطلاحًا، ومَلامِحَهُ عِنْدَ القُدماء، ومَفهومهُ عِنْدَ

---

(١) ينظر: النَّحْوُ القرآنيُّ في ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ١١٠ – ٢٤٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧، ١٩، ٣٠، ٣٣ – ٣٤ – ٣٥ – ٣٦ – ٣٧ وغيرها.

(٣) ينظر: الخِلافُ النَّحويُّ في بنيةِ النَّصِّ القرآنيِّ في ضوءِ الدِّراسَاتِ الحَديثة: ١٧٦، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٥، ٣٢٨.

المُحدَثين)[١]، وزَعَمَتِ أنَّها أوَّلُ مَنْ أضافَ بَعْضَ الآليات الَّتِي تُسْهم فِي تماسُكِ النَّصِّ، أمثال: البَدل، والصِّفة [٢]، والحَقُ أنَّ البَاحِثَ حُسَين عبد الله المُوساي سَبَقَها إلى هَذَا الشَّيء، وأضافَ لَهُا التَّوكيد أيضًا[٣] .

البَاحِثُ رافد حميد سويدان يُسجَلُ لَهُ قَصَبُ السَّبقِ بتطيق المَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة عَلَى النَّصِّ القُرآنيِّ، ولا يخلو كُلُّ عَمِلٍ مِنَ الهَفوات ويُمكن أنْ نُسَجْلَ بَعْضَ المَلاحِظ عَلَى مَنْهَجِهِ، أهمها: أنَّهُ قامَ بوصفِ ستَّةِ كُتبٍ مُعَنونةٍ بـ(نَحْو النَّصِّ) فِي تمهيدِهِ[٤]، وَهُناكَ سؤالٌ يطرحُ نَفْسَهُ: ما جدوى الرَّبطِ بَيْنَ موضوعٍ يَدرسُ تطبيقَ آلياتِ نظريةٍ مُعيَّنةٍ عَلَى نصٍّ مُحدِّدٍ، وبَيْنَ وصف هَذِهِ الكتب ؟، اللَّهُمَّ إلَّا إذا أرادَ بهَذَا الوصف أنْ يُعطي الشَّرعية لعنوانهِ العام، فإنْ صَدَقَ حَدْسُنا فهَذَا وهمٌ وقعَ فِيهِ البَاحِث، وفِي فصْلهِ الأوَّلِ قدَّمَ كلام الغربيين عَنْ مفهومي النَّحْو والنَّصِّ عَلَى جذور الدِّراساتِ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة عِنْدَ القدماء فِي الفصلِ الثَّاني[٥]، دُوْنَ أنْ يقدَّم مُسوِّغًا لِذَلِكَ، ومِنْ وجهةِ نظري أرى: أنْ يُخَصِّصَ الفَصْلَ الأوَّلَ للحَديثِ عَنْ مفهومي:(النَّحْو، والنَّصِّ)، وملامح التَّنظير والتَّطبيق عِنْدَ القدماء، ثُمَّ يُفَصْلَ الكَلامَ عَنْ مَفهومي: النَّحْو، والنَّصِّ، والفرقُ بَيْنَ لسانيَّاتِ الجُملة والنَّصِّ، والاتِّجاهات اللِّسانيَّة عِنْدَ الغربيين، ومَا يَنقصُ هَذِهِ

---

(١) ينظر: سُورةُ الأعرافِ دراسةٌ نصيةٌ: ١- ٥، ونظريةُ النَّصِّ فِي البِّحثِ اللِّسانيِّ الحَديث إشكالية في المَفهوم والتَّعريف والمُصطلح (بحث): ١٨، والنَّحْوُ القرآنيُّ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ١٨١ - ٢٠٢، وغيرها من دِراساتِ البَاحثين الَّتِي لا يسعُ المَقامُ لِذكرها .

(٢) ينظر: الخِلافُ النَّحْويُّ في بنية النَّصِّ القرآنيِّ فِي ضَوءِ الدِّراساتِ الحَديثة: ١٧٦، ٢٢٧،٢٢٥، ٢٣٠.

(٣) ينظر: سُورةُ الأعرافِ دراسةٌ نصيةٌ: ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٩٦، ٣٠٢.

(٤) أمثال: (نَحْوُ النَّصِّ اتجاهٌ جديدٌ في الدَّرسِ النَّحْويِّ) للدُّكتور أحمد عفيفي، و(نَحْوُ النَّصِّ في ضوءِ التَّحليلِ اللِّسانيِّ للخطاب) للدُّكتور مُصطفى النَّحاس، و(نَحْوُ النَّصِّ نقدُ نظريةٍ وبناءُ أُخرى) للدكتور عمر أبو خرمة، و(الدَّرسُ النَّحْويُّ النَّصِّيُّ فِي كُتب إعجاز القرآن) للدُّكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم، و(نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحداثة) للدُّكتور أحمد مُحَمَّد عبد الرَّاضي، و(نَحْوُ النَّصِّ إطارٌ نظريٌّ ودراساتٌ تطبيقيَّةٌ) للدُّكتور عثمان أبو زنيد .

(٥) ينظر: نَحْو النَّصِّ النَّظرية والتَّطبيق سُورة آل عِمران أنموجا: ١٥، ٣٧.

الدِّراسةُ قلةَ الجَانب التَّطبيقيِّ بنَحْوٍ مَلحُوظٍ عَلَى الرُّغم مِنَ اجَادَتهِ فِي اختيار المصادِر الَّتي تتلاءم ومَنْهَجه المُتبع ولاسيَّما الكُتب المُترجمة[١]، ومِنَ الجَدير بالذكرِ أنْ هَذِهِ السُّورة المُباركة دُرِسَتْ قبْلهُ، وَلَمْ يُشرْ البَاحِثُ إلى ذَلِكَ[٢]، والظَّاهرُ أنَّهُ لَمْ يطلعْ عَلَيها؛ لذَلِكَ لَمْ أجدْ أيَّ تأثير لها فِي ثني دراسَتِهِ الَّتِي فتحتِ البَابَ أمَامَ البَاحِثين العِراقيين لتطبيقِ المَعايير السَّبعة عَلَى القرآن الكريم .

وسَأْرَ عَلَى هَذَا المَنْهَج البَاحِثُ خالد سَعد جبر، الَّذِي طبْقَ المَعاييرَ النَّصِّيَّة كامِلةً عَلَى سُورة البقرة، وَقَدْ أجَادَ فِي تحليلِهِ، وتطبيقِهِ لَهَا، ما خلا معيار القَصْدية، فكانَ حَديثهُ عَنْها شديدَ الإيجازِ، قليلَ التَّطبيقِ، شبهَ تنظيريٍّ[٣]، ومِمَّا يُؤخذُ عَلَى مَنْهَج تأليفِهِ إسرافه فِي الجَانبِ التَّنظيريِّ، إذْ خصَّصَ لَهُ الفَصْلين الأولين؛ لِذَلِكَ أدَعو إلى تلخيصِها فِي التَّمهيدِ، وتقسيم الرِّسالة عَلَى فصْلين مُفَصَّلين للجَانبِ التَّطبيقيِّ، وإنْ كانت((وظيفة علم اللُّغة النَّصِّيِّ تتحَصرُ فِي أمرين أسَاسِيين هُمَا: الوَصفُ النَّصِّيُّ، والتَّحليلُ النَّصِّيُّ))[٤]، إلَّا أنَّ البَاحِثَ الجيِّد عَليهِ أنْ يبدأ مِنْ حَيْثُ انتهى الآخرون، ومِنَ الجَدير بالذِّكر أنَّ سُورة البَقرة دُرِسَتْ قبْلَهُ بعَشَر سَنواتٍ فِي إحدى الجَامِعاتِ الأردُنيَّة، تَضَمَنتْ تطبيقًا عَلَى معياري: (الاتِّساق والانسجام) فقط[٥]، والظَّاهرُ أنَّهُ لَمْ يُفِدْ مِنْها، وَكَأنَ الأوْلى بهِ أنْ يطلعْ عَلَيها، ويعتمدها ضمن مراجعه ومصادره.

---

(١) أمثال: مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ، والنَّصُّ والخِطابُ والإجراء.

(٢) ينظر: سُورتا آل عمران ومريم دراسةٌ نصيةٌ (أطروحة دكتوراه) .

(٣) ينظر: سُورة البقرة دراسةٌ في ضوء علم لغة النَّصِّ: ١٤٥ – ١٤٦.

(٤) ينظر: علمُ اللُّغة النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقيةٌ عَلَى السُّور المَكيَّة: ٥٥/١.

(٥) نحوُ النَّصِّ دراسةٌ تطبيقيةٌ سُورة البَقرة أنموذجًا: أطروحة دكتوراه، عُمر مُحمَّد عوض أبو خرمة، بإشرافِ: أ.د سَمير شريف استيتية، جامعة اليَرموك – الأردن، ٢٠٠٢م، وطُبعتْ كتابًا بعنوان (نحوُ النَّصِّ نقدُ نظريةٍ وبناءُ أُخرى) عام ٢٠٠٤ م.

وَوَاصَلَ البَاحِثُ رائد حطاب سعودي المشوار نَفْسه فِي تطبيق المَعايير السَّبعَة عَلَى سُورةٍ قرآنيَّةٍ، وَكَانتْ لَدَيهِ رغبَةٌ فِي تطبيقِ كُلِّ المَعايير النَّصِّيَّة عَلَى القرآنِ الكريم؛ إلَّا أنَّهُ أهمَلَ تطبيق أربعةَ معاييرٍ مِنْها، وهِيَ: (المقبوليَّة، والقصديَّة، والسِّياقيَّة، والتَّناص)، وحُجتهُ عدم توافر شواهدَ كافيةٍ تطبيقةٍ عَلَى ذَلِكَ، وهَذَا لا مُسْوِّغَ لَهُ، فَكَيْفَ يخلو نصٌّ مُكوَّنٌ مِنْ مئتين وسبعٍ وعشرين آيةً مِنْ هَذِهِ المَعايير؟ ، وادعى أنَّ دِرَاسَةَ التَّناص لا تتلاءم والنَّصِّ القرآنيِّ، مِنْ دُوْنَ أنْ يُقَدِّمْ حُجَجًا دامِغَةً عَلَى ذَلِكَ، فلَمْ تأتِ دراستَهُ بشيءٍ جَديدٍ؛ وإنَّما كَأنَ مُقتفيًا أثرَ مَنْ سبَقوهُ ولاسيَّما فِي الجَانبِ التَّنظيريِّ، فمَحاورُ تمهيدِهِ دُرِسَتْ مُفَصَّلةً مِنْ أغلبِ البَاحِثين العِراقيين الَّذِين سَبَقوهُ [١] ؛ لِذَلِكَ نميلُ إلى حَذفِهِ، وتأثره بالدِّراسَاتِ السَّابقةِ تنطقُ بِهِ صفحات رسالته، فَقدْ تتبعَ فِي تحليل معيار الانسجام خُطى البَاحِث خالد سعد جبر فِي تقسيمِهِ عَلَى مُقَدِّمةٍ، وعَرَّضٍ، وخاتِمةٍ، ورَصَد العلاقات الدِّلاليَّة الَّتِي تُشكل وحدةً مُتكاملةً مُتجانِسَةً، الَّتي تُعَبْرُ عَنْ مَوضوعِ السُّورة، وتبرزهُ بأساليبَ مُتنوعَةٍ [٢]، وأمَّا تطبيقهُ لمعيار الإعلاميِّة؛ فَيَتخلَّلَهُ جانب الضَّعف؛ بسَبَب غياب بَعْض الآليات المُهمة نَحْو: الإلتفات، والمُغايرة النَّحْويَّة والسِّياقيَّة، ومَواطن الدَّهشة والغرابة، والعدول عَنْ الجَوابِ المُباشر[٣]، وأخيرًا نَقترِحُ اختصَارَ الجَانب التَّنظيريِّ فِي عُموم الرِّسالةِ، وإضافة معيار المَوقفية **(Situationality)** إلى دراستِهِ؛ لَتعلُّقُهِ بالبيئةِ الَّتِي قِيْلَ فيها النَّصِّ، فالسِّياق فِي الدِّراسَةِ اللُّغويَّةِ الحَديثةِ يُعنى بأحوالِ المُتتالياتِ اللُّغويَّةِ فِي ظروفِ استعمالِهَا داخل

---

(١) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ في القُرآن الكريم دراسةٌ تطبيقيةٌ في سُورة الأنعام (رسالة ماجستير): ١٥، ٣٧، وسُورة البَقرة دراسةٌ في ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٢، ٥، ٨، وقراءةٌ في كتابِ طوق الحَمامة في ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٣٣، ٤١، وغيرها، مِمَّا لايسعُ المقامُ لِذكرها.

(٢) ينظر: سُورة الشُّعراء دراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٣٠، وسُورة البقرة دراسةٌ في ضوء علم لغة النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٩٧، ١٠٠، ١١٤، ١٢٢، ١٣٠ .

(٣) ينظر: الإعلاميَّةُ في الخِطابِ القرْآنيَّ دراسةٌ في ضَوءِ نظريَّةِ التَّواصل (أطروحة دكتوراه): ١٩٤ – ١٩٥.

النَّصِّ وخارجه، وعَليهِ فإنَّ فِهْمَ النَّصِّ وتفسيره لا يَتضِحُ إلَّا بالرُّجوع إلى السِّياق لِمَا لَهُ مِنَ أثرٍ فِي جَلاءِ مَعنى النَّصِّ وإبرازه، فمِنْ دُوْنِهِ لا يُمكن الوصول إلى الهَدفِ المُبْتغى[١]، وَلَعَلَّ أهميتَهُ الكَبيرة فِي انسجام النَّصِّ وتماسكِهِ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْ فان دايك إلى تأليفِ كتابهِ (النَّصُّ والسِّياق) .

البَاحِثُ أحمد جاسم آل مسيلم أجَادَ فِي اختيارِ عنوانِ أطروحتِهِ؛ فَهُوَ أوَّلُ باحِثٍ عراقيٍّ دَرَسَ الأشكالَ البَديعيَّة وأثرها فِي تماسُكِ النَّصِّ وانسجامِهِ، وَعَزَّزها بدِراسَةٍ معياري: (القَصديَّةِ والمَقبوليَّةِ) لتكتمِلَ عِنْدَهُ العَمليَّة التَّواصليَّة بأطرافِها الثَّلاثة: المُرسِل، والرِّسالة، والمُرسَل إليهِ، وما يشوبُ عَمَلهُ انشغاله فِي التَّمهيدِ بالتَّعريفِ عَنْ علم النَّصِّ، وأهميتِهِ، ووظيفتِهِ، فهَذَهِ المَوضوعاتُ تكرَّرتْ فِي أغلبِ دِراسَاتِ البَاحِثين العِراقيين؛ لِذَلِكَ نقترحُ حَذفَهَا مِنَ التَّمهيدِ، والاكتفاء بالحَديثِ عَنْ أثر البَديع وأهميتِهِ فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيِّة النَّصِّيَّةِ، واختصار الجَانب التَّنظيريِّ مِنَ الفَصْلين الثَّاني والثَّالث، ومِمَّا يُلحَظُ عَلَى مَنْهَجِهِ أنَّهُ يُثقل الإحالات بذكر معلوماتٍ مُفَصَّلةٍ عَنِ المَصْادر والمَراجِع عِنْدَ وردها أوَّلَ مرةٍ، ولو اكتفى بالإشارةِ إلى اسم الكتابِ لكَانَ ذَلِكَ أكثرَ تأنقًا، وألطفَ ذِكرًا [٢] .

---

(١) ينظر: إشكالاتُ النَّصِّ دراسةٌ لسانيَّةٌ نصيَّةٌ: ٤٠٠، والسِّياقُ والنَّصُّ استقصاء دور السِّياق فِي تحقيقِ التَّماسُك النَّصِّيِّ (بحث): ٧.

(٢) ينظر: الأشكالُ البديعيَّة في القرآن الكريم دراسَةٌ فِي ضَوءِ مفاهيم علم النَّصِّ(أطروحة دكتوراه): ٨، ١٤، ١٧.

البَاحِثةُ زهراء جياد عباس أجَاْدَتْ مرةً أُخرى فِي اختيار عنوان أطروحتِهَا، فَهِيَ أوَّلُ بَاحِثةٍ عِراقيةٍ دَرَسَتْ معيارَ الإعلاميَّة دِراسَةً مُسْتَقلةً، وَغَابَتْ عَنْ مُقدِّمتِهَا قضيةً أساسيةً وَقَعَ فيها كَثيرٌ مِنَ البَاحِثين العِراقيين، وَهِيَ عَدمُ الإشارة إلى الدِّراساتِ السَّابقةِ لهم، وبَعْدَ البَحْثُ وَجَدتُ دِرَاسَةً قريبَةً عَنْ مَوضوعِهَا فِي إحدى الجَامِعات المَاليزيَّة(١)، وهَذِهِ الدِّراسَةُ إمَّا أنْ تكون البَاحِثةُ لَمْ تُحِطْ بها عِلمًا، ولَمْ تنْظرْ فيها، وَهَذَا مُسْتبعدٌ، وإمَّا أنْ تكون قَدْ أطَّلعَتْ عَلَيها، وأفَادَتْ مِنْ بَعَضِهَا، وَهَذَا ما يَتَرجَحُ عِنْدي؛ وعنصر المُشابهِ فِي بَعْض العناوين، والمضامين جليٌّ، ففِي التَّمهيدِ وَافَقتِ البَاحِثُ الماليزي فِي الحَديثِ عَنْ مفهوم الإعلاميَّة ونشأتها(٢)، وَقَدْ اقتَبَسَتِ البَاحِثةُ فِي الفَصْلِ الأوَّلِ عناوينَ مِنَ الرِّسالةِ المَذكورة نصًا، أمثال: عمليَّاتُ خَفض الإعلاميَّة، ومصادر التَّوقعات، وأسلوب الحَكيم(٣)، وبالمعنى، أمثال: أسلوب كسر التَّوقع، والأحداث العَجائبيَّة(٤)، وانمازتْ بقية الفَصْول بسَلاسِةِ الأسلوب، والإبداع فِي عَرضِ الأفكار ومناقشتها، عَنْ طريق المُوائمة بَيْنَ آراء النَّصِّيين العرب والغرب، وَبَرَعَتْ فِي إنتقاءِ الأمثلةِ التَّطبيقية، اللَّهُمَّ إلَّا فِي المَبحثِ الأخير مِنَ الفَصلِ الثَّالثِ، الَّذِي أكتفتْ فِيهِ بذكرِ أمثلةٍ يسيرةٍ.

---

(١) الإعلاميَّةُ أبعادها وأثرها فِي تلقي النَّصِّ دراسةٌ نظريةٌ تحليليَّةٌ، أطروحة دكتوراه، مُحَمَّد عبد الرَّحمن إبراهيم، بإشرافِ: أ.د أحمد شيخ عبد السَّلام، كليَّة مَعارف الوحي والعلوم الإنسانية – الجَامعة الإسلاميَّة العالميَّة، ماليزيا، ٢٠٠٧ م.

(٢) ينظر: الإعلاميَّةُ أبعادها وأثرها فِي تلقي النَّصِّ دراسةٌ نظريةٌ تحليليَّةٌ: ٢٠، ٢٥، ٣٢، ٣٦، ٤٠. والإعلاميَّة في الخطاب القرآنيِّ دراسَةٌ فِي ضوء نظريَّة التَّواصل: ٢، ٧، ١٢، ١٤، ١٩.

(٣) ينظر: الإعلاميَّةُ أبعادها وأثرها فِي تلقي النَّصِّ دراسةٌ نظريةٌ تحليليَّةٌ : ٣٨، ٦٨، والإعلاميَّة في الخطاب القرآنيِّ دراسَةٌ فِي ضوء نظريَّة التَّواصل: ١٤، ٥٥.

(٤) ينظر: الإعلاميَّةُ أبعادها وأثرها فِي تلقي النَّصِّ دراسةٌ نظريةٌ تحليليَّةٌ: ١٤٨،١٦٠، والإعلاميَّةُ فِي الخطابِ القرآنيِّ دراسَةٌ فِي ضوءِ نظريَّة التَّواصل: ١١٧، ١٤١.

البَاحِثةُ بهيجة فاضل عبد الرَّسول هِيَ الأُخرى لَمْ تُشرْ فِي مُقَدِّمةِ أطروحتِهَا إلى وجودِ دِراسَاتٍ سَابقةٍ مُشابهَةٍ لِمَوضوعِهَا، ولاسيَّما دِرَاسَات البَاحِثين العِراقيين جبار سويس حنيحن، الَّذِي يُعَدُّ أوَّلَ بَاحِثٍ عِراقيٍّ دَرَسَ مَوضوعَ الاتِّساق، وحَازِم رِشَك حَسُّونِي، وعبد الخَالق فرحان شاهين، فإمَّا أنَّها لَمْ تتطلعْ عَلَى هَذَهِ الدِّراسَاتِ، وَهَذَا أمرٌ مُسْتبعَدٌ، وَلَوَ حَصَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ مَأخذٌ كبيرٌ عَلَيْها، وإمَّا أنَّها أطلعَتْ عليها، وَلَمْ تذكرْ ذَلِكَ، والرَّاجح هَذَا؛ لِوُجودِ عُنْصر المُشابهة والتَّأثر بَيْنَ الفَصْل الأوَّل مِنَ أطروحتِهَا وبَيْنَ مَباحث هَذِهِ الدِّراسات[١]، ومِمَّا يدعَمُ كلامنا هَذَا أنَّ البَاحِثين بهيجة فاضل عبد الرَّسول، وجبار سويس حنيحن كِليهما مِن جامِعةٍ، وَكُليَّةٍ، وقسمٍ بعينها، وَغَابَتْ عَنْ مصادرِهَا وبصورةٍ تامةٍ البُحْوث، والرَّسائل، والأطاريح المُتعَلقة بدراسَتِهَا؛ مِمَّا أثرَ وبنَحْوٍ مَلحُوظٍ عَلَى مَنْهَجِها، فِي العَرض والتَّحليل[٢]، وترتب عَلَى هَذَا مَجيء الفَصْلُ الأوَّلُ اجترارًا للدِّراسَاتِ السَّابقة؛ إذْ كرَّرَتْ فِيهِ مَا دَرَسَهُ البَاحِثون العَرب والعِراقيون مِنَ المَوضوعاتِ الَّتِي تتعلق بمفهوم النَّصِّ فِي الفكر العربيِّ، وعلاقة النَّظم بالسِّياقِ، وجذور المعايير النِّصِّيَّة فِي كُتب التُّراثِ العربيِّ، ووسائل الاتِّساق؛ لِذَلِكَ أميلُ إلى حذفِهِ بالكاملِ، والحَقُ أنَّ مِنَ أبرزِ ما يُميِّزُ هَذِهِ الدِّراسَة عنايتُهَا بالجَانبِ التَّطبيقيِّ، وشخصيتها واضحةٌ، وأسلوبها جيِّدٌ، في العَرضِ والتَّحليل، وَقَدْ عثرتُ بَعْدَ جهدٍ كبيرٍ

---

(١) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ في سُور الأنْبيَاء (أطروحة دكتوراه): ٤، ١١، ٢١، ٢٨، ٤٣، والاتِّساقُ فِي العَربيَّة دراسِةٌ فِي ضوءِ علم اللُّغة الحديث(رسالة ماجستير): ٤٧، والاتِّساقُ في العربيَّة (رسالة ماجستير): ١٥، ١٨، ٢٥، ٢٩، وأصولُ المَعايير النَّصِّيَّة في التُّراثِ النَّقديِّ والبَلاغيِّ عِنْدَ العَرب(رسالة ماجستير): ٤، ١١، ٢١، ٢٨ .

(٢) أمثال: الاتِّساقُ والانسجامُ فِي القرآن الكريم: مفتاح بن عروس، والاتِّساقُ والانسجامُ في سُورة الكَهفِ، محمود بوستة، ووسائلُ الاتِّساق النَّصِّي في سُورة الأنفال، وتأصيلُ النَّظريَّات اللِّسانيَّة الحَديثة في التُّراثِ اللُّغويِّ عِنْدَ العرب، هدى صلاح، وغيرها مِمَّا لا يسعَ المَقام لِذَكرها.

عَلَى خمسِ دراسَاتٍ نصِّيةٍ عَنْ سُور الأنْبِيَاء[١]، إلَّا أنَّها لَمْ تُشرْ إليها بإيٍّ شكلٍ مِنَ الأشكالِ، غير أنَّني لا أستطيعُ أنْ أجزمَ فيمَا إذا كانتِ البَاحِثةُ قَدْ أطلَعَتْ عليها، وتأثرتْ بها ؟ أم جَاءَ هَذَا التَّشابه والتَّأثر نتيجةً لتكرار العنوانات تنظيرًا وتطبيقًا، والظَّاهر أنَّها لَمْ تطلعْ عَلَى هَذِهِ الدِّراسات؛ لِذَلِكَ أدعو إلى ضرورةِ إقامةِ لجانٍ تنسيقيةٍ بَيْنَ جامِعاتِنا العِراقيِّة؛ لتجنبَ مسألة تكرار الموضوعات.

أمَّا أصحاب المُدونة التَّفسيرية الَّتِي نُوقِشتْ دراساتهم في عامٍ واحدٍ[٢]، فلا يُمكن اغفال تمييز البَاحِثِ العراقيِّ فِي هَذَا الجَانب، إذْ نَجَحَ البَاحِثُ مُحَمَّد عبد الرِّضا بالتَّفردِ بفكرةٍ جديدةٍ لَمْ يسبقهُ إليها أحَدٌ مِنَ البَاحِثين؛ إذْ قَسَّمَ خطةَ أطروحتِهِ عَلَى أساسِ الرَّوابطِ: الإسَّميَّة، والفِعليَّة، والحَرفيَّة فِي توزيعِ العَنَاصر النَّصِّيَّة، وإنْ سَبَقتَهُ البَاحِثة شَهلة عبد الرَّزاق نادر بالإشارة إلى ذَلِكَ، إلَّا أنَّ فكرتَهَا قامَتْ عَلَى اعتمادِ الرَّوابطِ الدَّاخليَّةِ والخَارجيَّةِ مَنْهَجهًا فِي تقسيم مُكوناتِ رسالتها كَمَا مَرَّ ذِكره[٣]، ومِمَّا يُؤخذ عَلَيهِ اسرَافه فِي التَّنظير المُمل فِي المَبْحَثِ الثَّاني عَنْ مفاهيم: (النَّحْو، والنَّص، والخطاب)، حَتَّى بَلَغَ ما أوردَهُ فِي ذَلِكَ قرابة خَمسين صفحةً، وَهَذَا أمرٌ يَسْتَدعي الاختصار؛ لأنَّهُ

---

(١) ينظر: أثرُ عناصر الاتِّساق في تماسكِ النَّصِّ دِراسَةٌ نَصيةٌ من خلال سُورة يُوسف، رسالة ماجستير، محمود سلمان حُسَين الهَواوشه، بإشرافِ: الدُّكتور فايز محاسنة، كليَّة الآداب–جامعة مُؤتة، الأردن، ٢٠٠٨م، وسُورةُ هُود دِراسَةٌ في نحو النَّصِّ، رسالة ماجستير، عادل علي عبد الرَّحيم المَناع، بإشرافِ: الدُّكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللَّطيف، والدُّكتور طارق مُحَمَّد عبد العزيز، كليَّة التَّربيَّة – جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨ م، وسُورةُ يُونس دِراسَةٌ نَصيَّةٌ، رسالة ماجستير، فاطمة خمايسة مُوسى، والسَّبْكُ النَّصِّيُّ في سُورة يُونس، رسالة ماجستير، زينب جعفر صادق، بإشراف: أ.م.د ولاء صادق محسن، كُليَّة التَّربيَّة للبنات– جامعة بغداد، ٢٠١٣م، وسُورةُ يس دراسةٌ تحليليةٌ في ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ، أطروحة دكتوراه، عاصم سعود عودة، بإشراف: الدُّكتور عبد الرَّزاق عبد الرَّحمن السَّعدي، جامعة العلوم الإسلامية العَالميَّة – الأردن، ٢٠١٣م، فضلاً عَنْ ذَلِكَ كلَّه أنَّ سُورة نُوح مِنَ السِّور المَكيَّة الَّتِي دَرَسَها الُكتور صُبحي إبراهيم الفقي، ودَرَسَ بَعْض آليات الاتِّساق مِنْها: الإحالة بالضَّمائر، والتَّكرار: ٢١٧/١، ٦٣/٢.

(٢) عام ٢٠١٤م .

(٣) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي المَثلِ القرآنيِّ: أ.

أُشبع بحثًا[١]، أمَّا المَبْحَثان الثَّاني والثَّالث؛ فَقَدْ أجَادَ البَاحِثُ فيهما بدراسَةِ المُكوناتِ الشَّكليَّة والمَعنويَّة؛ لَكِن ادخاله التَّداوليَّةِ ضمن المُكونات الدِّلاليَّة خَلطٌ لا نَميلُ إليهِ؛ لأنَّ مَفهومَ التَّداوليَّة واسعٌ جدًا، لها أُسُسها، وضوابها، ومعاييرها[٢]، ومَنْهَجُ البَاحِث قائمٌ عَلَى تطبيق معياري: (السَّبْك والحَبك) فقط، وَلَمْ يُفتشْ عَنْ بقيةِ المَعايير، ولَمْ يُشرْ إلى وجودها ؟ .

وَقدَّمَتِ البَاحِثةُ مُنتهى مجيد عجيل دراسَةً مُمَيزةً، فَهِيَ أوَّلُ مِنَ أعتمَدَ عَلَى أكثر مِن اتجاهٍ فِي التَّحليلِ النَّصِّيِّ للمُدونةِ التَّفسيريَّة وَهَذا أمرٌ مَحْمودٌ ومُسْتَحسَنٌ، ففِي الاتِّساقِ اعتَمَدَتْ عَلَى أفكار هاليداي ورقية حسن، وفِي الانسجام عَلَى أفكار فان دايك، ودي بوكراند، وفي التَّداوليَّةِ عَلَى أفكار سيرل، وشايم بيرلمان وزميله تيتيكاه، أمَّا حديثها فِي التَّمهيدِ عن إضاءةٍ تأريخيةٍ عَنِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، والفَرقُ بَيْنَها وبَيْنَ لِسانيَّات الجُملة، فإنَّ الخوض فِي مثل هَذِهِ المَوضوعاتِ صَارَ سُنةً مُتبعَةً عِنْدَ أغلب البَاحِثين، لا يُغني تكرارها، ولا يُسمنُ مِنْ جوعٍ، وإنْ كَانَ تمهيدها قليلٌ جدًا، وَلَمْ يتجاوز ثمانِ صفحاتٍ[٣]، والحَقُ أنَّها بَرَعَتْ بدراسَةٍ نصِّيةٍ لِتفسير البَّيضاويِّ عن طريق مراعاتِهَا الأبعادَ الثَّلاثةَ المُكونةَ للنِّصِّ: النُّحْويَّةِ، والدِّلاليَّة، والتَّداوليَّة.

وسَارَتْ عَلَى هَذَا النَّهْج البَاحِثة شيماء رشيد حمود الَّتِي اتبعتْ فِي محورِها الأوَّل مِنَ التَّمهيدِ مَنْهَج السَّابقين بحديثِها عَنْ مَفهومي النَّصِّ والتَّماسُك لغةً واصطلاحًا الَّذِي نميل إلى حذفِهِ، خلافًا لمُحْورها الثَّاني الَّذِي وضحَتْ فِيهِ علاقةِ الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ بالمُدونةِ التَّفسيريَّة ووعي القدامى بذَلِكَ، ولاسيَّما المُفسِّرين[٤]، واستند عَمَلَهَا إلى دِراسَةِ

---

(١) ينظر: تفسيرُ جَوامع الجَامع للطَّبرسيِّ دراسةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ(أطروحة دكتوراه): ٢١، ٣٩، ٤٤، ٥١.

(٢) ينظر: مَظاهرُ التَّداوليَّة فِي مفتاح العلوم للسَّكاكيِّ: ١١ – ١٢.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التَّأويل للبيضاويِّ دراسة في ضوء لسانيَّات النَّصِّ (رسالة ماجستير): ١، ٥، ٧.

(٤) ينظر: التَّماسُك النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عند مفسري القرن الثَّامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ٥ – ٦ – ٧ .

التَّماسُكِ بمُستَوياتِ النَّصِّ الثَّلاثة: التَّركيبيِّة، والدِّلاليِّة، والتَّداوليِّة، لكِنَّ العيِّنة المُختارة للدراسةِ كانت كبيرةً ولا تُناسب المُحتوى؛ لِذَلِكَ اضطرتِ البَاحِثةُ إلى الاعتمادِ عَلَى أُسلوبِ النَّمذجة، مِمَّا أثرَ سِلبًا فِي الجَانبِ التَّطبيقيِّ، ولاسيَّما فِي الفَصْلِ الأوَّلِ، فاقتصرتْ عَلَى ذِكرِ مِثالين أو مَا يَزيدُ بقليلٍ مِنْ كلِّ تفسير، وغابَتْ بَعْضُ آلياتِ التَّماسُكِ الدِّلاليِّ عَنْهَا، أمثال: أسبابُ النُّزول، والحُقول الدِّلاليَّة، والتَّغريض، وغيرها مِنَ الوسائل الَّتي تدرجُ ضمن إطار التَّماسَك الدِّلاليِّ [١] .

وَلَمْ يُوفقْ البَاحِثُ رحيم مجيد راضي أنْ يُمَهدَ لرسالتِهِ بكلامِهِ عَنْ مفاهيم النَّصِّ والخِطاب والفَرق بَيْنَهما، وتعريف الاتِّساق لغةً واصطلاحًا، فلا تُوجدُ علاقةُ ربطٍ بَيْنَ هَذِه المَحاور وعنوان الرِّسالة[٢]، وَكَانَ الأوْلى بِهِ أنْ يَتَطرَّقَ إلى آليات الانسجام تنظيرًا نَحْوُ: الإجمال والتَّفصيل، والسَّبَب والنَّتيجة، والعُموم والخصوص، والشَّرط والجَواب، والبُنى الكبرى الشَّاملة، والمُناسبة، والتَّغريض، وأسباب النُّزول الوقف والإبتداء، وسياق البِنية، والفاصلة، والمُماثلة، والإدغام، وغيرها[٣]، بَعْدَ هَذِهِ التَّهيئة التَّنظيريَّة تكون العَمليَّة اسقاطيَّة بتسليطِ هَذِه الآليات والتَّفتيش عَنْها فِي تفسير السَّيِّد الطَّباطبائيِّ مَا وِجدَ مِنْها تطبيقًا، واكتفى البَاحِثُ بدراسَةِ بَعْضِ آليات الانسجام، وِهِيَ: (السياق، والمناسبة، والحقول الدِّلاليَّة)، وَقَدْ أجَادَ فِي تحليلِهَا، وبيان مواطنِهَا عِنْدَ السَّيد الطَّباطبائي،

---

(١) ينظر: علمُ اللُّغةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق دراسةٌ تطبيقيةٌ على السُّور المَكيَّة:١/١٢٠، والتَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي سُورة التَّوبة دراسَةٌ فِي ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ (أطروحة دكتوراه): ١٥٢، والانسجامُ في النّصِّ القرآنيِّ مظاهره وجمالياته (أطروحة دكتوراه): ٣١٥، وأشكالُ الخِطاب القرآنيِّ دراسَةٌ في نظريةِ الحقول الدِّلاليَّة (بحث): ١٨، ٢٠، ٢٢.

(٢) ينظر: الانسجامُ النَّصِّيُّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجًا : ١ – ٧.

(٣) ينظر: النَّصُّ والخطابُ والإجراءُ: ١٠٣، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مقاماتُ الهَمذاني أنموذجًا:١٣٩، والانسجامُ الصَّوتيُّ فِي النَّصِّ القرآنيِّ (أطروحة دكتوراه): ٣٠، ٤٨، ٨٨، ١٢٠، وآلياتُ الانسجام النَّصِّيِّ في خُطب مختارة مِنْ مُستدرك نهج البَلاغة للهادي كاشف الغطاء (رسالة ماجستير): ٨٩، ٩٤، ١٠٦، والانسجامُ فِي النَّصِّ القرآنيِّ مَظاهرهُ وجمالياتهُ (أطروحة دكتوراه): ١٤٦، ٢٤٥، ٢٨٠، ٣١٥.

وأثرها فِي انسجام النَّصِّ، وَغَابَ عَنِ الباحثين العراقيين الَّذي دَرَسَوا كُتب التَّفسير فِي ضوءِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة عَددًا مِنَ الدِّراسَاتِ الأكاديميةِ، والمُؤلفات العَربيَّةِ، ومِنَ المُفترض أنْ تُطرَّز بها مَصْادر دراساتهم(١) .

وبَعْدَ هَذَا التَّقويم الدَّاخلي المُفصَّل سينتقلُ البَاحِثُ إلى النَّظرةِ العامةِ الشُّموليَّةِ، ويُقدِّم مَجْمُوعَةً مِنَ المَعايير الَّتِي يعتمدُهَا أسَاسًا فِي التَّقويم العام بتسلطِيهَا عَلَى دراسَاتِ البَاحِثين العراقيين؛ لنسْتطيعَ مِنْ طريقِهَا تشخيصَ مَواطنَ القوة والضَّعف عِنْدَهم؛ لنقوم بعمليةِ المقاربة، ومِنَ هَذِهِ المَعايير:

١- قِلةُ الجانب التِّنظريِّ .

٢- كثرةُ الجانب التطبيقيِّ .

٣- كثرةُ مَصْادر اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة وتنوعها، ولاسيَّما المُترجمة .

٤- استعمال جداولَ الجَردِ والإحصاء، ولاسيَّما فيما يتعلق بتحليل الجانب الشَّكليِّ.

٥- استعمال المخططات والرُّسومات التَّوضيحيَّة، ولاسيما في تحليل الجانب الدِّلاليِّ.

٦- ربط آراء العرب القدماء مع اللِّسانيين المُحْدَثين في أثناء عملية التَّحليل اللِّسانيِّ.

---

(١) ينظر: الدَّرَسُ النَّحْويُّ النَّصِّيُّ في كتُبِ إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، والإحالةُ في ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ وعلمُ التَّفسير من خلال تفسير التَّحرير والتَّنوير، رسالة ماجستير، توهامي الزَّهرة، بإشرافِ: الدُّكتور سالم سعدون، ومظاهرُ السَّبْك النَّحْويِّ دِراسَةٌ نصَّيةٌ تطبيقيةٌ من خلال التَّحرير والتَّنوير للطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه، أحمَد كمال مُحَمَّد، بإشرافِ: الدُّكتور عصام عبد الفَتاح مُحَمَّد، كليَّة دار العلوم – جامعة الفَيوم، ٢٠١١ م، وغيرها.

٧ – ذكر النسبة المئوية لآليات الاتِّساق، ولتوضيح العَمليَّة نقدم المثال الآتي: عدد مواطن الحَذف فِي سُورة يُونس= ١٥٠، والإحالة = ٣١٠، والتَّقديم والتَّأخير= ٦٦، والفصل والوصل = ٧٥، والتَّكرار= ١٠٠، والمُصاحبات المَعْجَمية = ٣٠، فنقول عدد علاقات الاتِّساق فِي سُورة يُونس فِي كُلِّ آيةٍ = المجموعُ الكُليِّ لآلياتِ الاتِّساق ÷ عدد آيات السُّورة، ومن ثُمَّ ٧٣١ ÷ ١٠٩ = ٩،٧ علاقة تقريبًا فِي كُلِّ آيةٍ .

اسمُ البَاحِث	الجانبُ التَّنظيريُّ	الجانبُ التَّطبيقيُّ	تنوع المصادر	النسبة المئوية	الجرد والإحصاء	مخططات التَّوضيح	ربط الآراء
حسين عبد الله صالح	مرتفع	جيَّد	ضعيف	لا توجد	متوسطة	متوسطة	ضعيف
وسن عبد الغني	مرتفع	جيَّد	ضعيف	لا توجد	متوسط	متوسط	ضعيف
مؤيد عبيد آل صوينت	جيَّد	متوسط	متوسط	لا توجد	لا يوجد	لا توجد	متوسط
أمين لقمان الحبَّار	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
رمضان صالح الكلالي	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
سعد صهيب خضر	جيَّد	متوسط	ممتاز	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
رافد حميد سويدان	مرتفع	ضعيف	جيَّد جدا	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
عبد الله خليف خضير	مرتفع	جيَّد	جيَّد	لا توجد	متوسط	متوسط	متوسط
شهلاء عبد الرَّزاق	متوسط	جيَّد جدا	جيَّد جدا	لا توجد	متوسط	متوسط	متوسط
مراد حميد + عرفات	مرتفع	ضعيف	ضعيفة	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا يوجد
أحمد حُسَين حيال	جيَّد	جيَّد	ممتاز	لا توجد	جيَّد جدا	جيَّد جدا	متوسط
هناء محمود إسماعيل	جيَّد	جيَّد	ضعيف	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	جيَّد
شيماء رشيد مُحمَّد	جيَّد	جيَّد	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا توجد	جيَّد
سيروان + خالد توفيق	ممتاز	لا يوجد	جيد جدا	–	–	–	جيَّد جدا
خالد سعد جبر	مرتفع	جيَّد	جيَّد جدا	لا توجد	جيَّد	جيَّد	متوسط
زينب جعفر صادق	جيَّد	جيَّد جدا	جيَّد جدا	لا توجد	جيَّد	جيَّد	متوسط
رائد عبد دراج	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
رائد حطاب عليوي	مرتفع	جيَّد	ممتاز	لا توجد	جيَّد	جيَّد	متوسط
أحمد جاسم آل مسيلم	مرتفع	جيَّد	جيَّد جدا	لا توجد	ضعيف	لا يوجد	متوسط
أسيل متعب + سعيد	جيَّد	جيَّد	متوسط	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	ضعيف
مُحمَّد عبد الرِّضا	مرتفع	جيَّد	جيَّد جدا	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
رحيم مجيد راضي	جيَّد	جيَّد	جيَّد جدا	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
منتهى مجيد عجيل	جيَّد	جيَّد جدا	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
شيماء رشيد حمود	جيَّد	جيَّد	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
ضفاف عبد النَّبي	جيَّد	جيَّد	متوسط	لا توجد	جيَّد	جيَّد	متوسط
بهيجة فاضل رسول	جيَّد	جيَّد	ممتاز	لا توجد	جيَّد	جيَّد	متوسط
زهراء جياد عباس ١	متوسط	جيَّد جدا	جيَّد	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
زهراء جياد عباس ٢	متوسط	جيَّد جدا	جيَّد جدا	–	–	–	جيد

مِنْ خلال هَذَا الجَرد والإحصاء المُفصَّل وبالاحتكام إلى المَعايير المُقترحة، نصلُ إلى النَّتائج الآتية:

١-غلبةُ الجَانبِ التَّنظيريِّ عَلَى الجَانبِ التَّطبيقيِّ عِنْدَ البَاحِثين العِراقيين فِي التَّحليل اللِّسانيِّ النِّصَّيِّ القُرآنيِّ .

٢- شَهِدتِ الدِّراسَات اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة العِراقيَّة نقلةً نوعيةً فِي مَجالِ تعددِ المَصْادر وتنوعها، وكثرتها، ولاسيما في عام ٢٠١٠م، أيِّ بَعْد دِراسَة البَاحِث سعد صهيب ، فَقَدْ شَهِدَتْ السَّنوات الخمس الماضية انتشارًا مَلحُوظا للمَؤلفاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصَّيَّةِ، وَقَدْ إشرنا سلفًا فِي وصفنا لِهَذِهِ الدِّراساتِ إلى عَددِ المَراجِعِ المُسْتَعملة عِنْدَ كُلِّ باحِث .

٣-الضَّعفُ الواضح فِي عدم استعمال آليات التَّحليل النَّصِّي الحَديثة، أمثال: جداول الجرد والإحصاء، والرُّسومات والمُخططات التَّوضيحيَّة، وإنعدام ذكر النسبة المئوية، وقلةُ الرَّبط بَيْنَ آراء العرب القدماء وآراء اللِّسانيين المُحْدَثين أثناء عملية التَّحليل النَّصِّيِّ .

المَبْحَثُ الثَّالث

تقويمُ النَّتائجُ المُسْتَحصَلة

توطئة

لِكُلِّ بَحْثٍ عِلميٍّ خَاتِمةٌ، وَهِيَ عَاقِبةُ كُلِّ شيءٍ ونهايتهُ، وتتضمَنُ عِدَّة فقراتٍ، وأمورًا جَديدةً، مِنْ مَعْلوماتٍ لَمْ يَسْبقْ ذِكرها ولَمْ يَجدْ لَهَا البَاحِثُ مَكانًا مُناسِبًا فِي فصول الرِّسالة، وآراءً لَمْ يَكنْ مِنْ حَقِهِ أنْ يُبديهَا فِي غضونِ بحثِهِ [١]، وتندَرجُ فيها أمورًا، مِنْها:

١- مُلخصٌ عامٌ لِمَا يَحْتويهِ الموضوع.

٢- أبرزُ النَّتائج الَّتي توصَّل إليها.

٣- أهمُ والمقترحات الَّتِي يراها البِاحَث إنْ وجدت .

ومِنْ خلال النَّظر فِي خواتيم طروحاتِ البَاحِثين العراقيين الَّتِي تصدَّتْ للدِّراسَاتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ القرآنيَّة اتضحَ أنَّ هَذِهِ النَّتائجَ متفاوتةٌ مَا بَيْنَ نتائجَ جديدة، ونتائجَ مُكرَّرة، ونتائجَ ضعيفة، ونتائجَ مَنْقولة بالنَّصِّ أو المَعنى، وَسَوْفَ نعتمِدُ عَلَى هَذَا التَّقسيم أسَاسًا فِي شرحِ النَّتائج وتقوميِها .

(١) ينظر: مَنْهجُ البَحْثِ الأدبيِّ: ١٢٢.

أولاً: النَّتائجُ المُتميَّزة

قَدَّمَ البَاحِثون العِراقيون نتائجَ جديرةً بالاهتمام، فَقَدْ أكتشفوا، وجدَّدوا واضافوا، آلياتٍ مُهمةًو تتدَرجُ ضمن إطار المعايير السَّبعة، مِنْ شأنِها الإسهام فِي بناءِ الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ وتطويره، وَهَذَا الإبداعُ نجدهُ غالبًا فِي الدِّراسَاتِ الجَديدةِ الَّتِي لَمْ يسبقْ إليها أحدٌ مِنَ البَاحِثين، فَقَدْ استقرأ البَاحِثُ العِراقيُّ المعايير السَّبعة، مُحاولاً تطبيق آلياتها عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ المُبارك، وَخَرَجَ بنتائجَ نَرَى مِنَ الضَّروري العناية بها، والوقوفَ عليها، وإبرازها بالصُّورةِ اللآئقةِ بها، وهِيَ كثيرةٌ لَيْسَ بوسع البَاحِث أنْ يُحيط بها، غَيْر أنَّهُ يمكن لَهُ أنْ يُشيرَ بإيجازٍ إلى أهمِها:

– إنَّ علم المناسبة يُسهم في تحقيق التَّرابط الدِّلاليِّ.

– لظاهرة الحَذفِ أثرٌ بَيِّنٌ في اتساقِ النَّصِّ، ولاسيَّما عِنْدَ حذف الجُمل .

– للضَّمائر عَلَى مُخْتلفِ أنواعِها، ومرجعياتِها، وكذَلِكَ للأسماءِ المَوصولةِ، وللأسماءِ الإشارة، وللتَّوكيدِ بأساليبهِ، وللبَدل بأغراضهِ، أهميةٌ كبيرةٌ في بناءِ النصِّ وتماسكه[١]، وَهَذَا ما تصبو إليهِ اللِّسانيات النَّصِّيَّة فِي منشأها الغربيِّ[٢] .

– إنَّ للوحدةِ الشَّموليَّة، والبنيات الدِّلاليَّة، والعلائق الإحاليَّة، والتَّوازي، والانقطاع التَّركيبيِّ أثر فِي اتساق النَّصِّ وتلاحُمِهِ[٣].

– يُمَثلُ التَّماسُك بنوعيهِ الشَّكليِّ والدِّلاليِّ صُلب البَحثَ النَّصِّيَّ، وَهُوَ الَّذِي يَحْكُم عَلَى نصِّيةِ النَّصِّ مِنْ عدمِها.

– إنَّ للعنوان أثرًا كَبيرًا في تَماسُكِ النَّصِّ، بدءًا مِنْ التَّسميةِ الخَارجيَّةِ مُرورًا بالتَّسمياتِ الدَّاخليَّةِ الجزئيَّةِ، وَهَذهِ من أقوى العلاقات الَّتي يُسهم في انسجام النَّصِّ .

---

(١) ينظر: سُورة الأعرافِ دِراسَةٌ نصَّيةٌ(أطروحة دكتوراه): ٢٥٢– ٢٥٣ .

(٢) ينظر: النَّصُّ والخِطابُ والإجراء: ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٦، وأُسُس لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ١٥٦.

(٣) ينظر: سُورتا آل عمران ومريم دراسةٌ نصيِّةٌ(أطروحة دكتوراه): ١٩٠– ١٩١ – ١٩٢ – ١٩٣ .

– تُشكِّلُ الثِّيمات ركائزَ أساسيَّةً فِي عمليَّةِ بناءِ النَّصِّ وتلاحمه، وَهَذَا ما أطلقَ عَلَيهِ فان دايك بالبُنى الكُبرى للنَّصِّ[١] .

– للثَّنائياتِ المُتقابلةِ أهميةٌ كَبيرةٌ فِي تعزيز التَّماسُك الدِّلاليِّ[٢]، وَهَذَا مَا أكَّدَهُ هاليداي ورقية حَسن[٣] .

– يُعَدُّ التَّقابلُ الدِّلاليُّ مِنَ أقوى الرَّوابط الَّتِي يتحقق بها الاتِّساق الدَّلاليِّ .

– الهَدفُ الرَّئيس مِنَ الخِطاب القرآنيِّ هُوَ إقناعُ المتلقي بالدَّرجةِ الأوَّلى، عَنْ طريق استعمال الحُجج المَنطقية ذات العلاقات الدِّلاليَّة المتشابكة[٤]، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الدُّكتور عبد الهادي بن ظافر الشَّهري، وغيره[٥].

– هُناكَ فرقٌ بَيْنَ القصد والقصديَّة من منظورٍ قرآنيٍّ، فالقصدُ خاصٌ لزمنٍ مِنَ الأزمانِ، والقصديَّة فهِيَ مُطلقةٌ عامةٌ لكُلِّ زمانٍ ومكانٍ تشمل المقاصد فِي كُلِّ زمانٍ ومكانٍ .

– لا عدولَ فِي النَّصِّ القرآنيِّ بَلْ هُوَ اختيارٌ مقصودٌ.

– إنَّ التَّنغيمَ والوقفَ والابتداءَ لا تُعدُّ وسائلَ كشفٍ عَنِ القصد الإلهيِّ؛ لأنَّ التَّنغيمَ قائمٌ عَلَى فهم المَعنى والدِّلالة القرآنيَّة، فلا يُمكن قراءتهُ بنغمةٍ؛ لتكون قرينةً كاشفةً عَنِ المقصود، وأمَّا الوقفُ فهُوَ قراءةٌ مِنِ القراءاتِ القرآنيَّةِ، وسيختلفُ القصد تبعًا لتغير الوقف وقراءتهِ فِي الآية .

---

(١) ينظر: علمُ النَّصِّ مدخلٌ متداخل الاختصاصات:٧٤، والنَّصُّ والسِّياقُ: ٢٠٥.

(٢) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ فِي سُورة النَّبأ(بحث):١٩١.

(٣) ينظر: الإحالةُ دراسةٌ نظريةٌ مَعَ ترجمة الفصلين الأوَّل والثَّاني من كتابِ (Cohesion in Englinsh): ٥٤.

(٤) ينظر: اتساقُ الخِطاب في السُّور القرآنيَّة القِصار(أطروحة دكتوراه): ٢٤٢ – ٢٤٣ – ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٥) ينظر: استراتيجياتُ الخِطاب مقاربةٌ لغويَّةٌ تداوليَّةٌ: ٤٧٧، ٤٧٩، وآلياتُ الإقناع في الخِطاب القرآنيِّ سُورة الشُّعراء نموذجًا دراسة حِجاجية (رسالة ماجستير): ٧٧، ٨٧، ٨٠ .

– عَدَمَ قدرة مَنْهَج الهرمنيوطيقا عَلَى أنْ تَحْلَ مَحَل التَّفسير والتَّأويل فِي فِهم النَّصِّ القُرآنيِّ، والوصول إلى مَقاصدهِ، وكَشفِ كثير مِن الإشكالاتِ الخَطرة المُترتبة عَلَيهِ(١).

– يَجمَعُ الخِطابُ القُرآنيُّ بَيْنَ مَسَالكَ بديعيَّةٍ عِدِّة أمثال: المُوَازَنة، والتَّصديرُ، والمُقابلَة، والتَّناسب .

– تُعدُّ الإحالة بتنوين العوض وسيلةً مُهمةً تساعد عَلَى ربطِ النَّصِّ شكلاً ودلالةً(٢).

– تُعَدُّ كُلٌّ مِنَ القراءاتِ القرآنيَّة، وأل بأنوعها، والمُفارقة، والمَجاز، والكناية، والاستعارة، والعُدول، أساليبَ شكليَّةٍ ودلاليَّةٍ تُسهم فِي ربطِ أجزاء النَّصِّ وانسجامه .

– عنايةُ النَّصِّ القرآنيِّ بالمُتلقي كُثيرةٌ، لذا جَاءَ انسجامَهُ مُتوافقًا مَعَ استعمالاتِ اللُّغة وسياقاتها(٣).

– تؤدي الإحالة المقاليَّة إلى سَبْكِ النَّصِّ لغويًا، بَيْنَما تكمنُ وظيفة الإحالة المَقاميَّة فِي ربطِ النَّصِّ بالسِّياق .

– إنَّ النَّحْوَ القرآنيَّ وأساليبهُ، قريبٌ جدًا مِن نَحْو النَّصِّ ومعاييره، فالنَّحْويون الأوائل كانوا روَّادًا فِي الكَشفِ عِنْ معايير التَّرابط والتَّماسك، والفصل والوصل، والتَّقديم والتَّأخير، والحَذف، والعُدول، إلا أنَّهم لَمْ يَضَعوها فِي إطار نظريةٍ مُستقلةٍ، وَعَلَيهِ يُعَدُّ النَّحْو القُرآنيَّ وعناصره صُورةً مِنْ صُورِ (نَحْو النَّصِّ)، وَهَذَا مَا أكَّدهُ المُترجمون العرب الَّذِين ترجموا المَصْادر الأجنبية إلى لغتِنا العربيِّة(٤) .

---

(١) ينظر: القصديَّة فِي النَّصِّ القرآنيِّ (رسالة ماجستير): ٢١٨ – ٢١٩.

(٢) ينظر: تحليلُ الخطاب القرآنيِّ في ضوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ على آياتِ الوعد والوعيَّد في السُّور المَكيِّة(رسالة ماجستير): ٣٣، ٩٠.

(٣) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القرآنيِّ مَظاهره وجمالياته(أطروحة دكتوراه):٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥.

(٤) ينظر: النَّصُّ والخِطاب والإجراء: ٣٠٣،٣٤٠، ومَدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ: ٨١، ١٠٧، والنَّصُّ والسَّياق استقصاء البَحث في الخِطاب الدِّلاليِّ والتَّداوليِّ:٩٠، ٩٧، ١٣١.

– بَحَثَ النَّحْاة ظاهرةَ الحَذفِ فِي القُرآن الكريم بحثًا قرآنيًا خالصًا، وعَبْرَوا عَنها بـ (التَّرك والاستغناء) استدلالاً بالمُتقدِّم ذكره، أو بمعرفةِ السَّامع بهِ، وَهَذَا ما ينسجم مَعَ خصوصية النَّصِّ القرآنيِّ الكريم .

– وَظَّفَ النُّحْاة القدماء فكرة القرائن بأنواعِهَا في الكَشفِ عَنِ الوَحدةِ النَّصِّيَّةِ القرآنيِّة[١].

– إنَّ وحدةَ المَوضوع، وعلاقة الإجمال والتَّفصيل، والعلاقات التَّقابليَّة، وعلاقة العَام بالخاص، وعلاقة السَّبب بالنَّتيجة، وعلاقة التَّرتيب، هِيَ مِنَ أبرز العلاقات الَّتِي تُسهم فِي انسجام النَّصِّ، وَهَذِهِ الآليات هِيَ مَا أكَّدَها عَلَيها علماء اللِّسانيَّات الغَربيون والعَرب[٢].

– إنَّ البيئة الَّتِي نزلتْ فيها سُورة البقرة المُبَاركة أسهمت إسهامًا كبيرًا فِي تحديدِ دلالة مُفرداتِ النَّصِّ، وَهَذَا مَا دعا إليهِ العالمان بروان ويول بقولٍ مَفادُهُ أنَّهُ: لا يُمكن الفَصْل بَيْنَ السِّياق الإجتماعيِّ والظُّروف المُحيطة بهِ والمُتكلم[٣] .

– أشتهرَ بَيْنَ اللِّسانيين أنَّ للضَّمائر أثرًا كبيرًا في إتمام الإحالة، فِي حين توصَّلَ البَاحِثُ العراقيُّ إلى أنَّ لحروفِ المَعاني بمختلفِ أنواعِها أثرًا فِي ربطِ أجزاء النَّصِّ، وهِيَ ضربٌ مِنْ ضروب الإحالة[٤] .

– لَمْ يَحظَ مُصْطلحا النَّصِّ والخِطاب فِي التُّراثين النَّقديِّ واللُّغويِّ عِنْدَ العَرب برؤيةٍ تقربهما مِنَ المَعنى الاصطلاحيِّ، بَلْ بقيا مُلازمين لمَعناهما المُعْجَميِّ، وَلَمْ يكنْ ثمة ربطٌ بَيْنَ المعنى اللُّغوي لهما، والرُّؤية اللِّسانيَّة الحَديثة.

---

(١) ينظر: النَّحْوُ القرآنيُّ في ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ(أطروحة دكتوراه): ٢٩٦ – ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٢) ينظر: مَدخلٌ إلى علم النَّصِّ: ١١، ٢٧، والنّصُّ والسِّياق استقصاء البَحث في الخِطاب الدِّلاليِّ والتَّدلوليِّ: ١٤٢، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ النَّظريَّة والتَّطبيق مقامات الهَمذاني انموذجًا: ١٣٨، ١٤٥، ونظريةُ علم النّصِّ رؤيةٌ مَنْهَجيَّةٌ فِي بناءِ النَّصِّ النَّثري: ١٤٣، ١٤٥، ولِسانيَّاتُ الخطاب مباحثٌ فِي التَّأسيس والإجراء: ٤٩

(٣) ينظر: تحليلُ الخِطاب: ٤٦.

(٤) ينظر: سُورةُ البَقرةِ دِراسَةٌ في ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ(رسالة ماجستير): ١٨١– ١٨٢.

– لمَّا كانَتْ لِمُصْطلحي النَّصِّ والخِطاب جذورٌ فِي التُّراثِ العربيِّ، جَازَ وصف القرآن بهما؛ فالخطاب القرآني بوصفهِ نصًا صادرًا مِنَ المتكلم (الله جَلَّ جلالهُ) إلى المُتلقي وَهُوَ النَّبي مُحَمَّد (صل الله عليهِ وآله وسلم) وأتباعهِ، جَازَ لنا أنْ نطلقَ عَلَيهِ بأنَّهُ خطابٌ أو نصٌّ؛ لأنَّ ذَلِكَ لا يتنافى مَعَ القدسيةِ الَّتِي يتمتع بها.

– اتخَذَ الخِطابُ عِنْدَ مُعظم الدَّارسين المُحْدَثين مَفهومًا أوسع مِنَ النَّصِّ؛ وَهُوَ أمرٌ جَعلَ الخِطابَ فِي مَنظور الدَّارسين يُمثِّل عالمًا يضمُّ النَّصَّ ويتجاوزه إلى عناصر أُخرى كالمَوقفِ، والمُناسبةِ، والسِّياق الثَّقافي العام، ومَقام المُخاطَب، ثُمَّ اصطلحوا عَلَى هَذَا بـ (عالَمُ الخِطاب)[١] .

– تمثلُ البِنية الإيقاعيَّة فِي القُرآن الكريم مَظهرًا مِنَ مَظاهر اتساقه وانسجامه، وكانت الأشكالُ البَديعيَّة تمثلُ أبرز مَظاهر هَذِهِ البنية، واسهَمَتْ فِي تنميطِ الإيقاع، ليكونَ مُناسبًا للمعنى القُرآنيِّ، وإنْ عُدَّ الإيقاعِ القرآنيِّ مِنَ المَعايير النَّصِّيَّةِ المُهمِّة الَّتِي أسهمتْ فِي اتساقِ النَّصِّ وانسجامه، يُمكن أنْ نصفهُ بإنَّهُ إنجازٌ يضاف إلى سلسلةِ النَّتائج المُبتكرة فِي مجال الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ الَّتِي تفرَّدَ بها البَاحِثُ العِراقيُّ .

– تُمثلُ الأشكالُ البَديعيَّةُ علاقاتٍ دلاليَّةً، تربط بَيْنَ دَوال النَّصِّ في مَنطقةِ البنية العَميقة، وتُؤدِّي إلى انسجام البنية الدِّلاليَّة، وهَذِه العِلاقات تَظهرُ عَن طريق قواعد التَّكرار، والتَّدرِّج، والتَّناقض.

– إنَّ الوظائفَ الَّتِي تُؤديها الأشكال البَديعيَّة مُتعدِّدةٌ، لا يقف تأثيرها عِنْدَ وظيفة دُوْنَ أُخرى، وإنَّما يتعدى أثرها ليَشملَ النَّصَّ كلَّهُ، وتعملُ عَلَى ربطِ نسيجه ليكون وحدةً لغويَّةً دلاليَّةً، وبذا مِنَ المُجحفِ أنْ تُوصفَ هَذِهِ الأشكال بـ (التَّحسين أو التَّجميل)،

(١) ينظر: القُرآن بَيْنَ مُصطلحي النَّصَّ والخِطاب قراءةٌ فِي ضَوءِ التُّراثِ والدَّرس الحَديث(بحث): ٢٢٨– ٢٢٩.

ولا بدَّ مِنَ إعادةِ صياغتها عَلَى وفقِ مَفاهيم النَّظريَّة النَّصِّيَّة، فمِنْ حَقِّها أنْ تكونَ معيارًا جامعًا لأيِّ نصٍّ(١)، وَهَذِهِ إضافةٌ أُخرى توضع فِي ميزانِ حسناتِ البَاحِثِ العِراقيِّ في إطار التَّجديد والإبتكار فِي الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّة النَّصِّيِّة؛ مِنْ خلال دراسة أثر الأشكال البديعية فِي سَبْكِ النَّصِّ وتلاحم أجزائه .

– إنَّ لعلاقاتِ النَّفي، والطَّلب بالجواب، والإضراب أهميةً كبيرةً في اتساقِ النَّصِّ وانسجامه .

– يتسقُ النَّصُّ أحيانًا باستعمالِ بَعْض المعايير، ولا يشترط توافرها جَميعها، فقَدْ اتسقتْ سُورة الشُّعراء المُباركة ببَعْضِ المعايير النَّصِّيَّة، وجَعَلتها مُتسقةً(٢)، وهَذَا ما أكَّدهُ علماء النَّصِّ(٣) .

– تقسيم عُلمائنا للكلمةِ عَلَى: اسمٍ، وفعلٍ، وحرفٍ هُوَ أدقُ ما قالوهُ فِي الحَصر والاستقراء؛ لأنَّ الرَّوابط النَّصِّيَّة لا تخلو من أنْ تكون روابط اسميَّةٍ، أو فعليَّةٍ، أو حَرفيَّةٍ (٤) .

– عنايةُ السَّيد مُحَمَّد حُسَين فضل الله فِي تفسير مِنْ وحي القرآن بالسِّياقِ كثيرةً، ولاسيَّما سياق المَقام وما يتصل بهِ مِنَ أسبابِ النُّزول والبُنى الكبُرى(٥).

– عنايةُ السَّيدِ الطَّباطبائيِّ بفكرةِ تقسِّيم السُّورة عَلَى فصولٍ دلاليَّةٍ، مُعْتمدًا الوحدة السِّياقيَّة أساسًا لهَذَا التَّقسيم، وكذَلِكَ عنايته التَّامة بجانب الوحدة المَوضوعيَّة السَّائدة

---

(١) ينظر: الأشكالُ البديعيَّة في القرآنِ الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم لغة النَّصِّ(أطروحة دكتوراه): ٢٣٨– ٢٣٩.

(٢) ينظر: سُورة الشُّعراء دراسةٌ في ضَوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ(رسالة ماجستير): ١٦٩ – ١٧٠.

(٣) ينظر: علمُ لغةِ النَّصِّ المفاهيم والاتِّجاهات: ١٤٦ – ١٤٧، ونَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأصالة والحَداثة: ٢٦، وغيرها.

(٤) ينظر: تفسيرُ جَوامع الجَامع للطَّبرسيِّ دراسةٌ في نحو النَّصِّ(أطروحة دكتوراه): ٢٧٤.

(٥) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ(رسالة ماجستير): ١٤٥ – ١٤٦.

فِي القُرآن الكَريم[١]، وَهَذِهِ الفكرة كَانتْ مَوضوعَ عنايةِ علماء اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة فِي الغرب[٢].

– يَجدُ المُفتشُ فِي المُدونةِ التَّفسيريَّةِ إشاراتٍ فذةً لظاهرة الأفعالِ الكَلاميَّةِ، وَعَلَى الرُّغم مِن عَدَم وصولها إلى مُستوى النَّظريَّة؛ فالخِطابُ القُرآنيُّ مُوجهٌ إلى متلقٍ؛ لذلك يقتضي فعلي: التَّأثير والإقناع[٣].

– أفادتِ الإعلاميَّة النَّصِّيَّة مِنَ النَّظريَّةِ الرِّياضيَّةِ للتَّواصل عِنْدَ شانون وويفر، وَكَذَلَكَ مِنَ النَّظريَّةِ التَّوزيعيَّةِ عِنْدَ هاريس الَّتِي تُعَدُّ مِنَ النَّظرياتِ اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّة.

– استعمَلَ الخِطابُ القرآنيُّ أساليبَ كَثيرةً لِكَسر توقع المُتلقي، مِنْهَا: العدول عَن الجوابِ المُباشر، والمُغايرة النَّحْويَّة لِلَفتِ انتباه المتلقي، والمُغايرة السِّياقيَّة، والخُروج عَنِ المَألوفِ، والشَّخصيات والأحداث العَجائبيَّة، والمَسكوت عَنْهُ، والإستلزام التَّخاطبي، وغيرها، وَهَذِهِ مِنَ أهمِّ الأُسُس الَّتِي تقومُ عَلَيها الإعلاميَّة النَّصِّيَّة[٤].

– إنَّ للدراسةِ النَّصِّيَّةِ فائدةٌ عظيمةٌ تَقومُ عَلى تَنشيطِ الذِّهن؛ وسَاعدَ ذَلِكَ عَلَى إنتاج ذاكرة طويلة المَدى فِي حفظِ المَعلوماتِ واسترجاعها؛ مِمَّا يخلق الاستمراريَّة والتَّواصل عِنْدَ المُتلقي[٥] .

---

(١) ينظر: الانسجامُ النَّصِّيُّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجا(رسالة ماجستير): ٢٠١ – ٢٠٢.

(٢) نظرية الحَقولُ الدِّلاليَّة دراسةٌ تطبيقيةٌ في المخصص لابن سيده: ١٦ – ١٧.

(٣) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياته وصُوره عند مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري(أطروحة دكتوراه): ١٨٣ – ١٨٤.

(٤) ينظر: الإعلاميَّةُ في الخِطاب القرآنيِّ دراسةٌ فِي ضَوءِ نظريةِ التَّواصل(أطروحة دكتوراه): ١٩٤ – ١٩٥.

(٥) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ في سُور الأنبياء (أطروحة دكتوراه): ٢٥٢ .

ثانيًا: النَّتائجُ المُكرَّرة

إنَّ تكرار النَّتائج عِنْدَ البَاحِثين العراقيين سَبَبَهُ الرَّئيس هُوَ تكرارُ العنوانات، وإنْ اختلفتِ آلياتِ التَّطبيق، ومِنَ البَديهي أنَّ تكرَّار العنوانات العامة يؤدي إلى تكرَّار النَّتائج؛ لأنَّها أصبحتْ مَعروفةً سلفًا، ولاسيَّما أنَّ العنوانات كالإحالةِ، والاتِّساقِ، والسَّبْكِ وغيرها، تكرَّرتْ عِدَّة مراتٍ؛ لِذَلِكَ وَجَدْنَا أنْ بَعْضَ النَّتائج جَاءتْ كُلَّها مُكرَّرة قذَّها بقضيضها، ولا يُمكن لنا القطعُ بالقول فيما إذا كان هَذَا التَّكرارُ حاصلاً نتيجةَ تأثر البَاحِثين بَعْضهم ببَعْض؟ أم كانت النَّظرية مَعْروفةً، فجَاءتِ النَّتائج مَعْروفةً كذَلِكَ[١]، فضلاً عن أنَّ مُعْظم البَاحِثين العِراقيين اعتمَدَوا عَلَى آليات دي بوكراند أساسًا فِي التَّحليلِ النَّصِّيِّ، وَأوَّلُ مَا نسَجلَهُ التَّكرار الحاصل فِي دراسةِ **البَاحِثِ رافد حميد سويدان الَّذِي ذكر:**

– إنَّ بَحْثَهُ زادَ أدواتٍ أُخرى غَيْر مُتعارفة عِنْدَ النَّصِّيين مِنْ شأنِها الإسهام فِي ربطِ أجزاء النَّصِّ وتماسكِ عناصره، نَحْو: أسماء الإشارة، والمَوصولاتِ، والتَّكرار، والمُصاحبات المُعْجَميَّة[٢]، وَهَذِهِ لَيْسَتِ إضافةً جديدةً ولا زيادةً كما زَعَمَ، فالنَّصِّيون كُلَّهم مُجْمعون عَلَى أنَّ هَذِهِ الوسائل تُسهمُ فِي سَبْك النَّصِّ مِنَ النَّاحيِّة الشَّكليِّة، كما أنَّهُ لَمْ يقدَّمَ لنا دليلاً فيما ادعاهُ مِنَ أنَّ هَذِهِ الوسائل الَّتِي زادها لَمْ تكنْ مُتعارفةٌ عَلَيها عِنْدَ النَّصِّيين، ولا أدري كَيْفَ يكون ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي كرَّرها عَمَّنْ سَبَقهُ مِنَ البَاحِثين الَّذين كَتَبَوا فِي اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة شعرًا أو نثرا [٣].

---

(١) من أمثال: الاتِّساقُ في سُورة الرَّحمن دراسةٌ في ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ٣٨ – ٣٩ ، أسلوبُ الإحالة فِي القُرآن الكريم وبَعْض تطبيقاته فِي سُورةِ الأنعام: ١٦٧، والسَّبكُ النَّصِّيُّ في سُورة يونس: ١٩٥– ١٩٦ .

(٢) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا(رسالة ماجستير): ١٣٧ .

(٣) ينظر: سُورة الأعراف دراسةٌ نصِّيةٌ(رسالة ماجستير): ٢٥٢ – ٢٥٣ ، واتساقُ الخطاب في السُّور القرآنيَّة القصار(أطروحة دكتوراه): ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦.

– هناكَ تفاوتٌ فِي تحديدِ مَفهوم النَّصِّ بَيْنَ القدماء والمُحْدَثين .

– إنَّ لنَحْو النَّصِّ علاقةً وثيقةَ الصِّلةِ بالمَكونِ البَلاغيِّ[١]، فهَاتان النَّتيجتان ذَكَرَها باحثون عراقيون سابقون لَهُ، أمثال البَاحِث حُسَين عبد الله المُوساي[٢]، والبَاحِث جبار سُويس حنيحن[٣]، والبَاحِث حَازِم رِشَك حَسُّونِي[٤] .

ومَا ذَكَرَتهُ البَاحِثة شهلة عبد الرَّزاق مِن أنَّ:

– للسِّياقين النَّصِّيين الدَّاخليِّ والخَارجيِّ، والتَّكرار بأنواعِهِ، أثرًا فعَّالاً فِي تماسُكِ النَّصِّ[٥]، وَقَدْ سَبَقهَا إلى ذَلِكَ البَاحِثان حُسَين عبد الله الموساي[٦]، ومُؤيد عبيد آل صوينت[٧].

ومِنَ النَّتائج الَّتِي تكرَّرتْ عِنْدَ مَنْ دَرَسَ المُدونة التَّفسيرية هِيَ أنَّ:

– التُّراثُ العَربيُّ ولاسيَّما كتب التَّفسير تزخرُ بنظراتٍ وآراءٍ صائبةٍ فِي مُختلفِ القضايا والظَّواهر اللُّغويَّة[٨]، وَقَدْ سَبَقهَا البَاحِثَ مُؤيد عبيد آل صويت بالإشارة إلى هَذِهِ النَّتيجة[٩].

---

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عمران أنموذجًا(رسالة ماجستير): ١٣٣، ١٣٥.

(٢) ينظر: سُورة الأعرافِ دِرسَةٌ نصِّيةٌ (رسالة ماجستير): ١٨٤، ٢٠٢.

(٣) ينظر: الاتِّساقُ في العربيَّةِ دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغة الحَديث (رسالة ماجستير): ١٢٥، ١٢٨.

(٤) ينظر: الاتِّساقُ في العربيَّة (رسالة ماجستير): ٣٧، ٤٠، ٤٧.

(٥) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي المثلِ القرآنيِّ (رسالة ماجستير):١١٦– ١١٧.

(٦) ينظر: سُورة الأعرافِ دراسةٌ نصِّيةٌ (رسالة ماجستير): ٢٥٢.

(٧) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ (رسالة ماجستير): ١٤٦ .

(٨) ينظر:التّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عِنْدَ مفسِّري القرآن الثَّامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣– ١٨٤.

(٩) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ فِي ضَوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ (رسالة ماجستير): ١٤٥ – ١٤٦، والخطابُ القرآنيُّ دراسةٌ في البعدِ التَّداوليِّ (أطروحة دكتوراه): ١٦١.

-إنَّ الإلتفاتَ وسيلةٌ مِنْ وَسَائلَ تحقيق انسجام النَّصِّ القُرآنيِّ عِنْدَ السَّيدِ الطَّباطبائيِّ[١]، وَقَدْ سَبَقهُ إلى ذَلِكَ البَاحِث عبد الله خليف خضير، وَسَمَّاهُ أثر العدول فِي انسجام النَّصِّ القرآنيِّ[٢]، وبمَا أنَّ المَادة اللُّغويَّة أو المُعْجَميَّة للالتفاتِ تَدور فِي عمومِها حَولَ التَّحْول والانحراف عَنِ المَألوفِ، أو هِيَ كُلُّ تحولٍ أسلوبيٍّ أو انحرافٍ غَيْر مُتوقع عَلَى نمطٍ من أنماطِ اللُّغة، وَبِهَذَا المَضَّمون الَّذِي تدور حَولَهُ مفاهيم الالتفات:(الدَّهشة، والغرابة، ومُفاجئة المُتلقي) فَهُوَ أقربُ إلى آلياتِ الإعلاميَّة **(Informatively)** مِنْهُ الآليات الانسجام **(Coherence)**[٣].

وَعَلَى خُطى التَّكرار نَفْسها فِي النَّتائج حَولَ بيانِ أهمية الاتِّساق المُعْجَميِّ، والإحالة، والحذف، والتَّقديم والتَّأخير، والاستبدال، فِي تماسُكِ النَّصِّ وترابطهِ جَاءتْ بَعْض نتائج البَاحِثات **مُنتهى مجيد عجيل**[٤]، **وشيماء رشيد حمود**[٥]، **وضفاف عبد النَّبي حرَّاب**[٦]، **وبهيجة فاضل عبد الرَّسول**[٧] .

---

(١) ينظر: الانسجام في النَّصِّيِّ فِي القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيد الطَّباطبائيِّ أنموذجًا (رسالة ماجستير): ١١٩ .

(٢) ينظر: الانسجامُ في النَّصِّ القرآنيِّ مظاهره وجمالياتهُ (أطروحة دكتوراه): ٣١٥.

(٣) ينظر: أسلوبُ الالتفات في البَلاغةِ القُرآنيَّة: ١١.

(٤) ينظر: تفسيرُ أنوار التَّنزيل وأسرار التَّاويل للبيضاويِّ دراسةٌ في ضَوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٢١٩- ٢٢٠.

(٥) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عند مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ - ١٨٤.

(٦) ينظر: التَّماسكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القُرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٧) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُور الأنبياء (أطروحة دكتوراه): ٢٥٣- ٢٥٤ .

ثالثًا: النَّتائجُ الضَّعيفة

يَجبُ عَلَى كُلِّ باحِثٍ أنْ يُحَدِّدَ أهدافًا لَهُ فِي مقدِّمتِهِ؛ لِيَصلَ مِنْ طريقِهَا إلى النَّتائجَ فِي خاتمتِهِ، فالعَلاقةُ بَيْنَ الأهداف والخاتمة علاقةٌ تكامليَّةٌ، ومِنْ خلال الأهداف نسْتطيعُ تقويم النَّتائج ونقدها، وَلَمْ أجدْ دِراسَةً حَدَّدَتِ أهدافًا مُعيَّنةً؛ لذَلِكَ جَاءتْ بَعْض نتائج البَاحِثين إمَّا نتائج عامة لا تدخل فِي صلب موضوع الدِّراسة، وإمَّا أنَّها مَعروَفةٌ سَلفًا، وَعَلَى هَذَا الأساسِ العلميِّ القائم عَلَى وضعِ الأهداف فِي المُقدِّمَةِ الَّتِي يترتبُ عَلَى تحدِّديها استحصال النَّتائج المُتميِّزة، جَازَ ليِّ مُعتمِدًا عَلَى هَذَا المعيار أنْ أصفَ جملةً مِنْ نتائجِ البَاحِثين العِراقيين بالضَّعفِ أمثال ما ذَكَرهُ **البَاحِث مُؤيد عبيد آل صوينت مِنَ أنَّ :**

– علمُ لغةِ النَّصِّ لَمْ يَرتبطْ في نشأتهِ ببلدٍ، أو مَدرسةٍ، أو اتجاهٍ مُعَيَّنٍ، وَهَذِهِ مَعلومةٌ ذكرها البَاحِث فِي فصلهِ الأوَّل نقلاً عَنْ كتابِ الدُّكتور سعيد حسن بحيري[١]، وَمَعَ ذَلِكَ فهِيَ لَيْسَتْ نتيجةً؛ لأنَّ هَذَا الأمرُ هُوَ حَالُ كُلِّ العلوم فِي بدايةِ نشأتها هَذَا مِنْ جهةٍ، مِنْ جهةٍ أُخرى ما علاقة هَذِهِ النَّتيجة بموضوعٍ يَدَرس ملامح التَّفكير اللِّسانيّ النَّصِّيّ فِي تفسير مُعيَّن دراسة فِي ضوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ ؟ .

ومِنْ تلكَ النَّتائج مَا جَاءَ بِهِ البَاحِث رمضان صالح رحمان الكلالي:

– إنَّ النَّصَّ القرآنيَّ مَبنيٌّ عَلَى الاتِّساقِ الدِّلاليِّ، والعَلاقة بَيْنَ اللُّغة والفِكر علاقةٌ اتساقيةٌ[٢]، ولا شكَ أنَّ هَذِهِ النَّتيجة مَعروفةٌ سَلفًا مِنْ يوم أنْ وُلِدَتْ نظريةُ النَّظم، الَّتِي تقومُ عَلَى أساسٍ مفادُه أنَّ القرآنَ مُعْجزٌ بنظمهِ وتركيبِهِ، واتساق آياتِهِ، فَهُوَ مَبنيٌّ عَلَى نظامٍ مقصودةٍ، لا يُمكنُ لأيةِ كلمةٍ أنْ تحلَ محل أُختها مهما بانَ التَّشابه الدِّلاليَّ

---

(١) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دِراسَةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ(رسالة ماجستير): ١٦، ١٤٥، وعلمُ لغةِ النَّصِّ المفاهيم والاتِّجاهات: ١٧.

(٢) ينظر: اتساقُ الخِطاب في السُّور القرآنيَّة القِصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٢ .

بَيْنَهما، وَكَيْفَ تكون العَلاقة بَيْنَ الفكر واللُّغة علاقةٌ اتساقيةٌ ؟ فلا شك أنَّ المُتحَدِثَ ينظمُ أفكاره وَيَجَلَعها مُتسقةً فِي ذهنِهِ، ثُمَّ يطلقها ألفاظًا يُعبر بها عَنِ أغراضه .

– تصَدَرَتْ سُورة الفاتحة القرآن الكريم وَهِيَ مِنَ السُّور القصار؛ لأنَّها جَمَعتْ مَقاصدَ القُرآنِ كُلَّهِ، فَقَدْ أودعَ الله سُبْحَانهُ وتَعَالى علوم الكُتب السَّماوية فِي القُرآن العَظيم، ثُمَّ أودعَ عُلوم القرآن فِي سُورة الفَاتحة[١]، وَهَذِهِ لَيْسَتْ نتيجةً فِي الحَقيقةِ وإنَّما هِيَ تفسيراتٌ تفسيراتٌ أجمعَ المُفسِّرون عَلَيها رغم اختلاف مذاهبهم، وتعدد مشاربهم، وهِيَ بالجُملةِ مُسْتنبطةٌ مِنَ أسمائها، فهِيَ تسمى فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم الكتاب، والحَمد[٢] ، فما أبعد هَذِهِ النَّتيجة عَنِ الموضوع الَّذِي يدرسه؟ فلا علاقة لَهَا بلغةِ لسانيَّاتِ النَّصِّ مِنْ بعيدٍ أو قريب .

– إنَّ مِمَّا عُرِفَ بَيْنَ البَلاغيين مِنْ حَذفٍ وزيادةٍ فِي السِّور القِصار لا ينسجمان مَعَهُ؛ لأنَّهُ نصٌّ مُعْجزٌ مُتكاملٌ[٣]، وَهَذَا كلامٌ مُتعارفٌ عَليهِ عِنْدَ العلماء فلا زيارةَ فِي القرآنِ إلَّا لِمَعنى، أمَّا الحَذفُ وهُوَ مَا يُسمى بالاستغاءِ فَهُوَ يُؤدي إلى سعةِ الدِّلالةِ وتعدِّدها، وخلاصةُ القول إنْ مَا ذَكَرهُ البَاحِث حقيقةٌ علميةٌ مبثوثةٌ فِي كُتب أسرار القرآن الكريم، ولَيْسَتْ نتيجةً توصَّل إليها.

والنَّظر فِي النَّتائج الَّتِي توصَّل إليها البَاحِث سعد صهيب خضر تدعونا بالقولِ: إنَّها لَمْ تكنْ بمستوى عنوان الدِّراسةِ ومِنْ ذَلِكَ:

– إنَّ لِسانيَّات الجُملة لا تكفي أنْ تكون معيارًا للتَّحليلِ النَّصِّيِّ؛ لِذَلِكَ مِنَ الضَّرُوري تَخطِّيها، وَتوجِيه الأنْظار إلى النَّصِّ بوَصْفِهِ أكبَرَ وَحدةٍ قَابِلةٍ للتَّحْليلِ[٤]، والحَقيقةُ أنَّ

---

(١) ينظر: اتساقُ الخِطاب في السُّور القرآنيَّة القِصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٤ .

(٢) ينظر: المُحرَّر الوجيز في تفسِير الكتاب العزيز: ٦٦/١ ، والبَحر المُحيط: ١٥٣/١ .

(٣) ينظر: اتساقُ الخِطاب في السُّور القرآنيَّة القِصار: ٢٤٤ .

(٤) ينظر: تحليلُ الخطاب القرآنيّ في ضوءِ الاتِّجاه النَّصِّيّ تطبيقاتٌ على آياتِ الوعد والوعيَّد في السُّور المَكيَّة (رسالة ماجستير): ١٣٩ .

مَا ذَكَرهُ البَاحِثُ يمكنُ النَّظرُ إليهِ مِنْ وجهتين: الأوَّلى: أنَّ هَذَا هُوَ السَّبَب الرَّئيس الَّذِي ألجأ اللِّسانيين الغربيين عَلَى اعتماء النَّصِّ اسَاسًا فِي التَّحليل، والنَّظر إليهِ نظرةً شموليةً، بدلاً مِنَ النَّظرة الجُزئية إلى الجُملةِ، والأُخرى: أنَّ أحدًا مِنَ اللِّسانيين العَرب والغربيين لَمْ يدعُ إلى تخطي الجملة أو تجاوزها، فَهَذَا مفهومٌ تداوله البَاحِثون، فلسانيَّاتُ النَّصِّ تبدأ أساسًا مِنَ الجَملةِ إلَّا أنَّها تنظر إلى النَّصِّ نظرةً عامةً لا جزئية، والحَقيقة أنَّ مَا ذكرهُ البَاحِث لا يُعَدُّ نتيجةً توصَّل إليها، وإنَّما تتدرجُ ضمن مَا قِيل مِنَ أسبابٍ أدتْ باللِّسانيين إلى الانتقالِ مِنْ تحليل الجُملةِ بمفردها إلى فضاءِ النَّصِّ الَّذِي يشملُ مجموع الوحدات الصُّغرى.

– ذَكَرَ البَاحِثُ أنَّ التُّراثَ النَّحْويَّ هُوَ الأسَاسُ الفِعليُّ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيهِ الاتَّجاهاتُ النَّصِّيَّة، ومِنْ هُنا فَالعَلاقةُ بَيْنَ لِسانيَّاتِ الجُملةِ ولِسانيَّاتِ النَّصِّ هِيَ علاقةٌ تكامليَّةٌ، ولا يُمكنُ الفصل بَيْنَهُما[١]، والحَقُ مَعَ مَا ذَهَبَ إليهِ البَاحِثُ مِنَ أنَّ العَلاقةَ بَيْنَ الجُملة والنَّصِّ علاقةٌ تكامليةٌ، لا غنى لأحدهما عَنِ الآخر، ولِكنَّ الحَقَ لَيْسَ مَعَهُ فيما ذَهَبَ إليهِ مِنَ أنَّ التُّراثَ النَّحْويَّ العَربيَّ هُوَ الأساسُ الفعليُّ الَّذِي بُنيتْ عَلَيهِ الاتِّجاهات النَّصِّيَّة، فَهَذَا إنكارٌ لِجُهودِ النَّصِّيين العَرب والغربيين، واجهاضٌ لنظريةٍ نصِّيةٍ توصَّلوا إليها، والحَقُ أنَّ النُّحْاة الأوائل والمتأخرين أعتمدوا عَلَى الجُملة أساسًا فِي التَّحليل، ولا ننكرُ وجودَ إشارةٍ عِنْدَ بَعْضهم إلى النَّصِّ كما تقدَّم ذَكَرَهُ فِي أثناءِ هَذِهِ الرِّسالة، غَيْر أنَّ هَذِهِ الإشارات لا تُمَثلُ نظريةً نصيةً مُكتملةً، وندعو إلى تنجب المَبالغات فِي إطلاقِ الأحكام، فكَيْفَ تكون هَذِهِ النَّظريَّة الوافدةُ إلينا مِنَ الدِّراساتِ الغربيَّةِ مَبنيةٌ عَلَى التُّراثِ النَّحْويِّ؟.

---

(١) ينظر: تحليلُ الخطاب القرآنيِّ في ضوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ على آياتِ الوعد والوعيَّد في السُّور المَكيَّة (رسالة ماجستير): ١٤١ .

– توصَّلَ البَاحِثُ إلى أنَّ العلماء النَّصِّيين مُخْتلفون فِي تحديدِ مفهومٍ واضحٍ للنَّصِّ وفِي توصيفِهِ، إلَّا أنَّها تَشْتَرِكُ فِي تَأْكِيدِهَا عَلَى تَرابُطِ النَّصِّ وتَماسُكِهِ[١]، والصَّوابُ أنَّ هَذِهِ حقيقةٌ نَقَلَها لنا، لا نتيجةٌ توصَّل إليها، فما رأينا اللُّغويين اختلفوا فِي تحديدِ مفهومٍ لِعلمٍ أكثرَ مِنَ اختلافهم فِي تحديدِ مَفهوم النَّصِّ، فَكُلٌّ يَحدَّهُ مِنْ وجهةِ فَهَمِهِ لَهُ.

وعَلَى الرُّغم مِنْ كثرة نتائج البَاحِث عبد الله خليف خضير[٢]، فإنَّ بَعْضَها لا ترقى إلى النَّتائج العلميَّة، أمثال:

– يَمْتلكُ النَّصُّ القرآنيُّ مُقومات انسجامه؛ مِنْ خلال مُكَوناتِهِ وكوامنِهِ الَّتِي تتماز بخصائص أسلوبيَّةٍ، وعناصره المُتفاعلة فيما بَيْنَها، فَيَتولَّدُ مِنْ طريقِها انسجامٌ نصيٌّ.

– اتسمَ النَّصُّ القرآنيُّ بالانسجام التَّام بَيْنَ بُعديهِ النَّصِّيِّ والخِطابي؛ لأنَّهُ النَّصُّ الوُحيد الَّذِي حافظَ عَلَى جميعِ سِماتهِ سواءٌ أكان مكتوبًا أم مَقروءًا[٣]، والبَاحِثُ لا يميلُ إلى عَدِّ انسجام القرآن وتماسك نصوصه وترابطها نتيجةً علميَّةً متوصَّلةٌ إليها؛ لأنَّ النَّصَّ القرآنيَّ لا أحدَ يشك فِي انسجامهِ وترابط أجزائهِ، وَقَدْ دَعَا البَاحِثُ فِي أثناءِ نقد العنوانات إلى حذفِ كُلِّ العبارات الموحية إلى انسجام القرآن الكريم وترابطِهِ أجزائِهِ مثال (الانسجام، السَّبْك، التَّماسك) وغيرها لأنَّها نتائجُ مَعروفةٌ سلفًا .

– فَشَلَتْ كُلُّ مُحاولاتِ اقتحام النَّصِّ القُرآني ومعارضتهِ؛ لإعجازِهِ وتفردهِ ،عَمَّا هُوَ نثرٌ أو شعرٌ[٤]، وَهَذِهِ لا تُعدُّ نتيجةً؛ لأنَّ القرآنَّ عَبْرَ عَنْ ذَلِكَ التَّحدي كثيرًا، وَهُوَ الَّذِي تحدى الفصحاء أنْ يأتوا بمثلِهِ فَعَجَزوا عَنِ المَجيء ولو بآيةٍ واحدةٍ، ولو كان الأنسُ والجنُ بَعْضهم لِبَعْضٍ ظهيرًا، والمشركونَ أنفسهم أعترفوا بفصاحةِ النَّصِّ القرآنيِّ

---

(١) ينظر: تحليلُ الخطاب القرآنيِّ في ضوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ على آياتِ الوعد والوعيَّد في السُّور المَكيَّة (رسالة ماجستير): ١٣٩ – ١٤١.

(٢) بَلغتْ خمسًا وثلاثين نتيجةً .

(٣) ينظر: الانسجامُ في النِّصِّ القرآنيِّ مَظاهره وجمالياته (أطروحة دكتوراه):٣٨١ .

(٤) ينظر: المَصدر نفسه: ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥.

المُعْجز وما قولةُ الوليدِ ابن المغيرة المشهورة إلَّا دليلٌ عَلَى فشلهم فِي اقتحامهِ والإتيان بمثلهِ، وأفصح مِنْ هَذَا نهي الكافرين بَعْضهم بَعْضا عَنْ سماعِ القرآنِ لأنَّهُ يُسحر عقولهم كما يظنون[١]، وَقَدْ عَبْرَ القرآن الكريم عَنْ ذَلِكَ بقولهِ تعالى فِي سُورة فصلت: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾ ، فأيَّةُ فصاحةٍ وأيَّةُ بلاغةٍ هَذِهِ الَّتِي يفرُّ مِنْ سماعِها البُلغاء، ويُتردَدُ فِي الحُكم عليها الفصحاء، إذن بَعْدَ كُلِّ مَا ذُكر لا تُعَدُّ هَذِهِ نتيجةً يُمكن أنْ تندرجَ ضمن اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة .

ومِنْ نتائج البَاحِثة شهلة عبد الرَّزاق نادر:

– تَشْغلُ الأمثالُ مَساحَةً واسعةً فِي النَّصِّ القرآنيِّ[٢]، فَقَدْ أصدَرَتْ حُكمًا وَلَمْ تُعطِ دليلاً، وكَانَ يُفترض أنْ تقومَ البَاحِثة بعَمليةٍ حِسَابيةٍ رياضِيةٍ لِمَجْموع آيات الأمثال وتقسمها عَلَى العَددِ الكُلِّيِّ لآياتِ القُرآن وتُظهر لنا النِّسبة المئوية الدَّقيقة لِمَساحةِ الأمثال فِي القُرآن الكريم .

– يتصفُ المَثلُ القُرانيُّ بالاختزالِ، والتَّكثيف، والتَّعاقد بَيْنَه وبَيْنَ المُشبه بهِ، والتَّكامل والاتِّساع فِي المَعنى، وقلة الرُّموز اللُّغويَّة[٣]، وَهَذِهِ هِيَ سماتُ المَثل الَّتِي يَنْبَغي أنْ يتصفَ بها، فهُوَ عِنْدَهم نهاية البَلاغة[٤].

---

(١) ينظر: التَّصوير الفني في القرآن: ١٣ .

(٢) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي المَثلِ القرآنيِّ (رسالة ماجستير): ١١٦ .

(٣) ينظر:المصدر نفسه: ١١٦ ، ١١٨.

(٤) ينظر: مَجمعُ الأمثال: ٥ – ٦ .

وتوصَّلَ البَاحِثُ خالد سعد جبر إلى نتئج منها:

– إنَّ سُورة البَقرة نصٌّ واحدٌ مُنسجمٌ مُتناسِقٌ عَلَى وفق أحدث النَّظريَّات العلميَّة المَنْهَجيَّة[١]، وعلامةُ ضعف هَذِهِ النَّتيجة أنَّها تنطبقُ عَلَى القرآن كُلِّهِ، لا عَلَى سُورةٍ خاصةٍ، فضلاً عن إنَّ النَّصَّ القرآنيَّ نصٌّ مُنْسَجمٌ لا خِلافَ فِيهِ .

– أثبتتِ الدِّراسةُ أنَّ المَناهِجَ الغَربيَّةَ يُمكن الإفادة مِنْهَا فِي تحليلِ النُّصوص العَربيَّة بما يتلائم والمُعطيات المَطروحة فيها[٢]، وَهَلْ البَاحِثُ أوَّلُ مِنْ طبَقَ نظريةً غربيةً عَلَى تحليل نصٍّ عربيٍّ حَتَّى يُثبت ذَلِكَ؟ ومَا الفَرقُ بَيْنَ هَذِهِ اللُّغات واللُّغة العربيَّة فكُلُّها نصوصٌ كُبرى مُؤلفةٌ مِنْ وحداتٍ صُغرى تُسَمى الجُمَل .

وَذَكَرَ البَاحِثَ أحمد جاسم آل مسيلم أنَّهُ توصَّل إلى:

– النُّصوصُ القُرآنيَّة مُحْكمةٌ مُترابطةٌ، وإنَّ اختِيارها نمط الأساليب الَّتِي تُشكَّل بِنيتها الظَّاهريَّة كانَ دقيقًا ومقصودًا، فلا تَجِدَّ خللاً فِي نسيجِها مَهما طالَ النَّصُّ وتباعدت أطرافه[٣]، وَهَذَا كلامٌ فِي الثَّناء عَلَى القرآنِ الكريم قِيْلَ لَحْظة نزولِهِ، واتضَحَتِ أسبابه عِنْدَ أصحاب نظريَّة النَّظم، وتناقل هَذَا الثَّناءُ بالأدلةِ المُفسِّرون والبَلاغيون والنَّحْويون، بَلْ كُلُّ المَعنيين بالنَّصِّ القرآنيِّ، وهُوَ يقع ضمن الثَّناء المُكرَّر عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ لا نتيجةً تندرجُ ضمن إطار اللِّسانيَّات النَّصِّيَّة .

ومِمَّا توصَّلتِ إليهِ البَاحِثة شيماء رشيد حمود:

– اتفقَ المُفسِّرون عَلَى وحدةِ النَّصِّ القرآنيِّ، رغم اختلافِ مَنْاهِجهم فِي التَّفسير[٤]، والبَاحِثةُ لَمْ تبيَّن لنا مَا المقصود بالإتفاق بَيْنَ المُفسِّرين حَولَ وحدة النَّصِّ القرآنيِّ، هَلْ

---

(١) ينظر: سُورةُ البَقرةِ دِراسَةٌ في ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ١٨١.

(٢) ينظر: المَصدرُ نفسه: ١٨١ .

(٣) ينظر: الأشكالُ البديعيَّة في القرآنِ الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النَّصِّ (أطروحة دكتوراه): ٢٣٨ .

(٤) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصُوره عِنْدَ مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣.

المَقصودُ بهِ أهو ترابط أجزائه؟ عندئذٍ يكون أمرًا مَفروغًا مِنْهُ، أم أنَّهم مُتفقون عَلَى أنَّهُ نصٌّ؟ وَهَذَا لا خلافَ فِيهِ أيضًا، وَعَلَى أيةِ حالٍ، فالقرآن نصٌ واحدٌ مترابطٌ يُنظر إليهِ مِنْ منظورٍ شموليٍّ، كُلُّ سُورة أرتبط أولها بآخرها، وارتبط آخرها بما يليها، وَهَكذا أدركَ المُفسِّرون التَّرابط النَّصِّي بَيْنَ السُّورة الواحدة مِنْ جهةٍ، وبَيْنَ السُّور بَعْضها ببَعْضٍ مِنْ جهةِ أُخرى، فَهُوَ والحالةُ هَذِهِ نصٌ مُتكاملٌ، ومَا ذَكَرَتهُ البَاحِثة أمرًا بديهيًا لا نتيجةً علميةً .

– تستندُ الدِّراسةُ النَّصِّيَّةُ فِي التُّراثِ عَلَى مَجالٍ تطبيقيٍّ خَصبٍ، وهَذِهِ خصيِّصَةٌ تُميزها مِنْ باقي الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّة[١]، وَهَذِهِ نتيجةٌ غير واضحةٍ تدعو إلى الغرابةِ والدَّهشة، فالدِّراسَاتُ النَّصِّيَّةُ بمَجْمَلها تَعْتمدُ عَلَى النَّصِّ مَادةً خصبة فِي التَّحليلِ، وأمَّا قولها (وهَذِهِ خصيِّصة تميزها مِنْ باقي الدِّراسَات النَّصِّيَّة) فَهَذِهِ شفرةٌ لَيْسَ بالإمكانِ فكَّ رموزها، وهِيَ ركيكةٌ كما يبدو.

ومِنْ نتائجَ البَاحِثة بهيجة فاضل عبد الرَّسول:

– يَتحتمُ عَلَى الباحِثين العَرب دراسة النَّصِّ العربيِّ عَلَى وفق ما يتلائم وطبيعة لُغَتنا العَربيَّة، لا عَلَى وفق ما يتلائم وطبيعة اللُّغات الأُخرى[٢]، وَهَذَا أمرٌ مُؤكدٌ إذْ لا يُمكن لأيِّ باحثٍ أن يَسْتندَ عَلَى آلياتٍ في التَّحليلِ لا تخضع للغةِ الَّتِي يختار العينةَ مِنْها، ثُمَّ أنَّ البَاحِثةَ لَمْ تذكرْ فيما إذا كان بَعْض البَاحِثين قَدْ طبَقَ عَلَى لغتِنا معايير لا تندرجُ ضمن ضوابطها حَتَّى يُحْتم عليهم ذَلِكَ، ثُمَّ لا يوجد معيارٌ مِنَ المَعايير السَّبعة لا يُمكن تطبيقه عَلَى لغتنا، بَلْ إنَّ تطبيقها مُجْتَمعةً عَلَى النَّصِّ تؤكد نصِّيته، وتبرز مَواطنَ الجَمال فِيهِ .

---

(١) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصُوره عِنْدَ مُفسِّري القرن الثَّامن الهجري (أطروحة دكتوراه):١٨٤ .

(٢) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُور الأنبياء (أطروحة دكتوراه):٢٥١ .

رابعًا: النَّتائجُ المَنْقولَة

لما كانتْ بَعْض العنواناتِ مُكرَّرةً، وإنْ اختلفتْ نماذج التَّطبيق؛ ترتب عَلَى ذَلِكَ نقلُ بَعْض البَاحِثين العِراقيين جملةً مِنَ النَّتائجِ الَّتِي توصَّل إليها مَنْ سبقهم، وَقَدْ لاحظنا أنَّ هَذَا النَّقلَ جَاءَ عَلَى ضربين، ضربٌ نقلَ فيهِ البَاحِثون نتائج بلفظها، ومعناها، وآخر اكتفى بالنقلِ بالمَعنى دُوْن اللَّفظ، والنَّتيجةُ فِي كِلتا الحَالتين واحدةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّ البَاحِثَ لا يستطيعُ أنَّ يَجزمْ بوجود التَّناص بَيْنَها، وإنْ كان هَذَا النَّقلُ لا يخفى عَلَى ذي بالٍ، **ومِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَتهُ البَاحِثةُ شهلة عبد الرَّزاق نادر مِنَ أنَّ:**

– للمَثَلِ القرآنيِّ أهميَّةً قصوى فِي البناءِ الهيكليِّ للسِّياق القُرآنيِّ[١]، وَهَذِهِ مَعلومةٌ نقلتها مِنْ كتابِ الدُّكتور فتحي مُحَمَّد اللَّقاني[٢] .

ومِنْهُ أيضًا ما ذَكَرتهُ البَاحِثة شيماء رشيد مُحَمَّد مِنَ أنَّ :

– إنَّ مُصْطلحَ النَّصِّ فِي الدِّراساتِ النَّحْويَّةِ القديمةِ لا يُوجد لَهُ صَدى عِنْدَ النَّحْويين، وَلَمْ يُعرَفْ بمُسمَّاه الاصطلاحيِّ المُعاصر، ولَمْ يتداولهُ الأوائل، بَلْ اهتدوا إلى أُسُسهِ، وأصولهِ وأسَّسوا لَهُ خَيْرَ تأسيس، والحَقُ مَعَ ما ذَهبتِ إليهِ البَاحِثة ومِنْ نقلتْ عَنْها، فإنَّ مُصْطلحَ النَّصِّ مُصْطلحٌ لغويٌّ حَديثٌ، وَضَعَ الغربيون ضوابطهُ، وأصولهُ، وحدودَهُ، وحاولوا أن يُمَيِّزوا بَيْنَهُ وبَيْنَ الخطاب مَعَ أنَّ العَربَ الأوائل قَدْ اهتدوا إلى مَضمُونهِ، وَهَذَا ما نجدَهُ صراحةً فِي مُؤلفاتِ الزَّركشيِّ، وابن هشام، والسِّيوطيِّ، غَيْر أنَّهم لَمْ يخرجوا بنظريةٍ تَحِدُّ هَذَا العلم، بَلْ اهتدوا إلى مفهومهِ اللُّغوي دُوْنَ الاصطلاحيِّ .

---

(١) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ في المَثل القرآنيِّ (رسالة ماجستير): ١١٦.

(٢) ينظر: الامثالُ القرآنيَّة دراسةٌ في معايير النَّصِّيَّة ومقاصد الاتصال: ٤١٤.

– تبنتِ البَاحِثةُ إلغاء فكرة الحَذف؛ لِعدم توافرها فِي القُرآن الكَريم؛ كونها لا تُليق بالنَّصِّ القُرآنيِّ، وإنَّما هُوَ استغناءٌ لما فِي الكَلام مِنْ مُوحياتٍ وقرائنَ تَربط النَّصّ فتُوجب الاستغناء .

– توصَّلَ البَحْثُ إلى أنَّ دِراسَة القُدماء للفصل والوصل كانت أكثر عُمقًا من دِراسَةِ النَّصِّيين لهما، وإنَّ كثيرًا من آرائِهم كانت صدًى لآراء نحاة العَربيَّة القُدماء ولاسيَّما عبد القاهر الجرجاني[١]، وَهَذِهِ النَّتائجُ الثَّلاثُ مَنْقولةٌ مِنَ أطروحةِ البَاحِثة هناء محمود إسماعيل باللَّفظِ والمَعنى تارةً، وبالمَعنى دُوْن اللَّفظ تارةً أُخرى[٢] .

وبالغتِ البَاحِثةُ زينب جعفر صادق فِي ذَلِكَ، إذْ نقلتْ تسع نتائج[٣] ، مِنْ دراستي البَاحِثين رائدة كاظم فياض، وأحمد حُسَين حيال، وَعَلَى النَّحْو الآتي:

– أسهَمَتِ الإحالة القبليَّة في سَبْكِ النَّصِّ أكثر مِن الإحالةِ المَقاليَّةِ الَّتي وظيفتها ربطِ النَّص بسياقه، فضلاً عِن أثرها فِي تفسير العَناصر الإحاليَّة المُبهمة؛ بتعريفِهَا بالعناصر الإشارية الَّتِي تُحيل إليها .

– أشارَ البَحثُ إلى ضرورة فِهْم الحَذف بطريقةٍ تختلفُ عِنْ فِهَم النَّحْويين وتفسيرهم لَهُ النَّابعُ مِنْ نظرتِهم التَّعقيدية، وعدَّه طريقة أُخرى مِنْ طُرقِ التَّعبير عَنِ القصد .

– ضَرورةُ الاحتكام إلى السِّياق القرآنيِّ فِي تحديدِ دلالاتِ أدوات الرَّبط .

– إنَّ وسائلَ السَّبْكِ بأنواعِها الثَّلاثةِ أدتْ وظيفةً دلاليَّةً فِي سُورة يُونس، وَهُوَ تأكيدُ مَوضوع التَّوحيد وحِجاج الأنبياء والمُؤمنين للكافرين .

---

(١) ينظر: الخلافُ النَّحْويُّ في بنيةِ النَّصِّ القرآنيِّ في ضوءِ الدِّراسَاتِ الحَديثة (أطروحة دكتوراه): ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) ينظر: النَّحْوُ القرآنيِّ في ضوء لسانياتِ النَّصِّ (أطروحة دكتوراه) : ١٢٢،١٢٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١– ١٩٢، ١٩٤، ٢٩٧ .

(٣) ومِنَ الجدير بالذكر أنَّ مجمل نتائجها، ثمانِ عشرة نتيجة .

– للمُصاحباتِ المُعْجَميَّةِ أثرٌ فِي تحديدِ دلالةِ عددٍ غَيْر قليلٍ مِنَ الألفاظِ والتَّراكيب القرآنيَّة الَّتي يَعسر فِهْم دِلالتها بمعزلٍ عَنْ مُصاحباتِها[١]، وَهَذِهِ النَّتائجُ توصَّل إليها البَاحِثُ أحمد حسين حيال مِنْ قبلها، ونقلتْ مُعْظمها بلفظِها ومعناها، أو بالإشارةِ إليها بالمعنى فقط [٢] .

– هيمنةُ الضَّمير (هُوَ) عَلَى الإحالةِ فِي النَّصِّ القرآنيِّ ظاهرًا كانَ أو مُسْتترًا .

– تجسدَ التَّكرارُ فِي سُورة يُونس بمجموعةٍ مِنَ الوحداتِ المُعجَميَّةِ بغض النَّظر عَنِ الهيأة الَّتِي تَركَّب بها، فقَدْ احتوى النَّصُّ عَلَى ألفاظٍ مُحوريةٍ دارَ عَلَيها المَلفوظ مُكتسبًا حركته مِنْها .

– أكثر أنواع الرَّبط فَي السُّورة هُوَ (الواو) وأقله (بل) .

– أسهمَ الحَذفُ فِي اشراكِ المُتلقي فِي إيضاح دلالات النَّصِّ بملئهِ للفراغاتِ الَّتي تَركها المُنشىء، بشرط المَعرفة والدِّراية والكفاية فِي تقدير المَحذوف .

–جَاءَ الجناسُ مُتشاكلاً مَعَ الفواصل القُرآنيَّة غالبًا، والغاية مِنْ هَذَا التَّشاكل شدّ المُتلقي والتَّأثير بهِ[٣]، وهِيَ الأُخرى نتائجُ مَنْقولةٌ بَعْضها بالمعنى أحيانًا، وباللَّفظِ والمَعنى أحيانا أخرى [٤] .

---

(١) ينظر: السَّبكُ النَّصِّيُّ في سورة يونس (رسالة ماجستير): ١٩٥ – ١٩٦ .

(٢) ينظر: السَّبكُ النَّصِّيُّ في القرآن الكريم دراسةٌ تطبيقيةٌ في سُورة الأنعام (رسالة ماجستير): ١٧١ – ١٧٢.

(٣) ينظر: السَّبكُ النَّصِّيُّ في سُورة يُونس: ١٩٥ – ١٩٦، والاتِّساقُ في نهجِ البلاغةِ دراسةٌ في ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ١٣٣– ١٣٤ .

(٤) ينظر: الاتِّساقُ في نهجِ البلاغةِ دراسةٌ في ضوءِ لسانيَّاتِ النَّصِّ: ١٣٣– ١٣٤ .

وَقَدْ نقلتِ البَاحِثةُ شيماء رشيد حمود بَعْض النَّتائج بالمَعنى والنَّصِّ مِنْ دراستي البَاحِث مؤيد عبيد آل صوينت مِنْ دُوْنِ الإشارة إليها كما فِي قولها:

– إنَّ المُنجزَ النَّصِّيَّ فِي التُّراثِ التَّفسيريِّ قَدْ ألمَ بكثيرٍ مِنْ مُقوماتِ الدِّراسَةِ النَّصِّيَّة[١].

– لفت انتباه البَاحِثين إلى أهميةِ الابَعاد التَّداوليَّة فِي تقعيدِ القواعد الخِطابيَّة بدلاً مِنَ الافتراض والتَّمثيل[٢].

– كانت هُناكَ اشاراتٌ فذةٌ عِنْدَ المُفسِّرين تؤكد إدراكهم لِمَعنى الاتِّساق والسَّبْك النَّصِّيِّ الَّذِي يتعلق بالتَّراكيبِ النَّحْويَّة[٣] ، وَقَدْ أشَارَ البَاحِثُ مُؤيد عبيد آل صوينت فِي دراستيهِ إلى هَذِهِ النَّتائج[٤]، وَعَلَى الرُّغم مِنْ هَذَا فإنَّ البَاحِثةَ لَمْ تشرْ إلى ذَلِكَ، ولَمْ أجدْ مَكانًا للدِّراستين فِي ثبتِ مصادرِها .

---

(١) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ (رسالة ماجستير): ١٤٥ ، والخِطابُ القرآنيُّ دراسةٌ فِي البُعد التَّداوليِّ (أطروحة دكتوراه): ١٦١.

(٢) ينظر: الخِطابُ القرآنيُّ دراسةٌ في البُعد التَّداوليِّ: ١٦١.

(٣) ينظر: التَّماسكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورهُ عِنْدَ مفسِّري القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ – ١٨٤.

(٤) ينظر: تفسيرُ من وحي القرآن دراسةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ: ١٤٥.

هَذِهِ هِيَ أهمُّ نتائج الباحثين العِراقيين، والحقُ أنَّها كانَتْ كَثيرةً يَصْعُبُ عَلَى البَاحِثِ إصدار حكم عامٍ يشملها كُلِّها، فَقَدْ بَلَغَ عددها ثلاثمئةٍ وثلاثًا وثلاثين نتيجةً؛ لِذَلِكَ عِمدنا إلى انتقاءِ عينةٍ نظنُ أنَّها تكفي لإصدارِ ما أصدرناهُ مِنَ أحكامٍ، وأحسبُ أنَّ هَذَا هُوَ ديدن البَحثِ العلميِّ، وأنَّ كثيراً مِنْها لا يخلو مِنَ الجِدَّة، ويَسْتحقُ مِنْا أنْ نقولَ فِيهِ: أنَّهُ إسهامٌ حقيقيٌ فعَّالٌ يرمي خدمة الدَّرس اللِّسانيَّ النَّصِّيَّ العِراقيَّ، وأمَّا ما أخذناهُ عَلَى بَعْضِها مِنْ مآخذِ؛ فإنَّهُ يندرج ظاهرها ضمن أُطر: التَّكرر، والضَّعف، والنَّقل بالنَّصِّ، والمَعنى، فذَلِكَ كُلَّهُ لا يَقْدَحُ بفكرةٍ مفادُها أنَّ البَاحِثين العِراقيين كانتْ لهم إسهاماتٌ غنيةٌ توصَّلوا إليها في ميدان الحقلِ اللِّسانيِّ النِّصِّيِّ .

النَّتائج

سَعَى البَاحِثُ جاهدًا فِي هَذَا البَحث العلميِّ إماطة اللِّثام عَنْ نشأة الدَّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العِراقيِّ، مِنْ حيثُ طبيتعهُ، وتطورهُ، وأوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِيهِ، مُعْتَمِدين فِي المَرحلةِ الأوَّلى عَلَى وصفِ دراسات البَاحِثين؛ للكشفِ عَنْ تصوراتِهم، واتجاهاتِ تأليفهم المُختلفة، مُنْتَقلاً إلى مرحلةٍ أدقَ وأصعبَ مِنْ سابقتِها ألَّا وهِيَ نقدُ المُصطلح اللِّسانيّ النَّصِّيّ المُتداخل المُضطرب المُتَشْعب؛ بسبب فوضى التَّرجمة وتعددها، مُعَرِّجا عَلَى مرحلةِ تقويم العُنوانات، والمَادة العلميَّة ومدى انضباط مَنْهَج الدِّراسات العِراقيَّة فِي ضوءِ اللَّسانيَّاتِ الغَربيَّة والعَربيَّة، خاتمًا عَمَلي بتقويم النَّتائجَ، واصدار الحُكم عليها، فهَلْ وافقتْ ما يصبو إليهِ الدَّرس اللِّسانيُّ النَّصِّيُّ الحَديث ؟ ماذا أضافوا ؟ وما كرَّروا ؟ وبَعْدَ هَذِه الرَّحلة الطَّويلة والشَّاقة والمُمتعة فِي الوقتِ نَفْسه، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نتوجَ بَحْثُنا هَذَا بجملةٍ من النَّتائجَ المُتوصل إليَّها، وهي :

١- إنَّ الدَّرسَ اللِّسانيَّ النَّصِّيَّ فِي الجَامِعاتِ العِراقيَّةِ حَديثُ النَّشأة، يَحْتاجُ إلى مَزيدٍ مِنَ التَّقدم، وإنَّ دراسات البَاحِثين فِي مَجالِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ القرآنيِّ غَلَبَ عَلَيها جانب التَّقليد إلَّا مَا نَدرَ، حَتَّى صَارَ همُّ بَعْضهم رَصْد مَظاهر الاتِّساق والانسجام، وكأنَّهم يملؤون استمارات، أو يُسْجلون بيانات.

٢- إنَّ الدِّراسَاتَ الَّتِي تحملُ عنوان(دراسة نصِّية) فتَحَتِ البَاب أمَامَ البَاحِثين العِراقيين للخوض فِي مضامين بعيدةٍ عَنِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ؛ بسبب الخَلط بَيْنَ مفهوم (النَّصِّيَّة) التي تُعَدُّ مِنَ المَنْاهِج النَّقدية الدَّاخليَّة، وَبَيْنَ نظرية (لسانيَّات النَّصِّ).

٣- غيابٌ واضحٌ في عدم تطبيق معياري:(المَقْبوليَّة، والتَّناص) عَلَى القُرآن الكريم كدراسةٍ مُسْتقلةٍ، فأغلبُ البَاحِثين العِراقيين حاولوا تطبيق المَعايير الَّتِي تتعلقُ بجانبي الشَّكل والدِّلالة، وأمَّا معياري:(القصدية، والإعلامية)، فَقَدْ تفرَّدتِ البَاحِثةُ

زهـراء جيـاد عبـاس لوحـدها، بدراسـةِ القصـديَّة فِـي المَاجسـتير، والإعلاميَّـة فِـي الدُّكتوراه.

٤- أثبت البَحثُ بالدليلِ العلميِّ أنَّ مُصْطلحَ (لسانيَّات النَّصِّ) هَوُ أكثر قربًا للمصطلح الأجنبيِّ **(Linguisitique)**، وأشهر استعمالاً عِنْدَ البَاحِثين العِراقيين.

٥- يكـادُ البَـاحِثون العِراقيـون أنْ يُجْمعـوا عَلَـى اسـتعمال مُصْطلحات(السَّبْكُ والحبـكُ) و(الاتِّسـاق والانسـجام) مقـابلاً لـ **(Coherence - Cohesion)**، وَهَـذَا دليـلٌ، وعلامةٌ واضحةٌ عَلَى بدايةِ استقرار مُصْطلحات الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ.

٦- توزعتِ الدِّراسات اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة بصورةٍ عامةٍ حسب كثرة إقرارها ما بَيْنَ جامعات (المُسْتَنصـريَّة، وبغـداد، الموصـل، وصـلاح الـدين، والكوفـة، وذي قـار، والبصـرة، والقادسية، وديالى).

٧- مِنْ جوانب النَّقص فِي الدِّرسَاتِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ العِراقيَّةِ هُوَ عدم عنايتها ببقيةِ اتجاهـات التَّحليـل الأُخـرى تنظيـرًا وتطبيقًـا، وغابَـتْ عَـنْ دراسـاتِهم اتجاهـاتٌ فِـي التَّأليفِ مِـنَ الضَّروري دراستها نَحْو: كتب علـوم القرآن، ومعانيـه، واعجـازه، فلَـمْ يَدْرُسْ هَذَا الجَانب أيُّ باحثٍ عِراقيٍّ حَتَّى الآن .

٨- لاحظ البَاحِثُ أنَّ أغلب دراسات البَاحِثين العِراقيين يَتَفوقُ فيها الجَانب التَّنظيريِّ علـى التَّطبيقـيِّ، وَمَـردُ ذَلِـكَ إلـى أمـرين: إمَّـا أنَّهـم لَـمْ يَطَّلعـوا عَلَـى دِراسَـاتٍ كثيـرةٍ مُشابهةٍ لِموضوعاتِهم، وإمَّا أطلعوا وقلدوا مِنْ سَبَقوهُم بالتَّنظير المُكَرَّر .

٩- غيـابُ بَعْض آليـات التَّحليل اللِّسـانيِّ النَّصِّـيِّ القرآنـيِّ عِنْدَ أغلب البَـاحِثين، إذْ لَـمْ يُحْسنوا إبـراز أثـر المَصْـادر اللِّسـانيَّة الحَديثـة والمترجمـة فِـي أثنـاءِ عمليـةِ التَّحليـل النَّصِّـيِّ، ومَـنْهَجهم فِـي ذَلِـكَ يبـدأ دائمًـا بـالتَّنظير المُفَصَّـل مِـنَ المَصـادر الحَديثـة، والتَّطبيق المُنْقَل مِنَ الكُتب القديمة.

١٠- قلةُ المُتابعة للدِّراساتِ اللِّسانيِّاتِ النِّصِّيَّة في الجَامِعاتِ العِراقيَّةِ والعَربيَّةِ، يُعَدُّ سببًا رئيسًا في تكرار المَوضوعاتِ والتَّطبيقاتِ، وَقَدْ وَصَلَ الأمرُ بالبَاحِثين إلى أنْ يَنْقلَ بَعْضُهم نتائجَ بَعْضٍ كما تقدَّم سلفًا، وأنْ عَددًا مِنْ موضوعاتِهم وُجَدتُها مَدروسَةً داخل العِراق وخارجه .

١١- إنفردَ البَاحِثُ العِراقيُّ بنتائجَ جديرةٍ بالعنايةِ مِنْ شأنِها تطوير الدَّرس اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ العَربيِّ، والإسهام فِي تجديدِهِ، كالإعرابِ، والقراءاتِ القرآنيَّة، والمُفارقةِ، والتَّنوين، والبنيةِ الإيقاعيَّة، وعلاقاتِ النَّفي، والطَّلب بالجواب، والإضرابِ، وحروفِ المعاني، وأسلوبِ المُغايرة، والعدولِ، وغيرها، وهَذِهِ الآليات المُتميزة يُمكن أنْ تتدرجَ ضمن فروع المَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة، وَمَعَ هَذَا الإبداعُ يَلحَظُ عَلَى بَعْض نتائجِهم مَلاحِظُ قَدْ تخل بجدتِها، فقسمٌ مِنْها يُمكن جَمْعَهُ فِي نتيجةٍ واحدةٍ، وثانٍ منقولٌ، وثالثٌ لَيْسَ لَهُ علاقةٌ باللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة، فضلاً عَنِ الضَّعفِ الَّذِي شابَ بَعْضها، وَقَدْ وضَّحنا القَولَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الحَديث عَنْ تقويمِها.

المُقترحات

يُقدِّم البَاحِثُ مجموعةً مِنَ التَّوصياتِ الَّتِي يراها تُسهم فِي تطوير الدَّرسِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ فِي الجَامعاتِ العراقيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ:

١- اعتمادُ مَادة اللِّسانيَّات النَّصَّيَّة مَنْهَجًا مُقرَّرًا فِي الدِّراساتِ العُليا في الجَامِعاتِ العراقيَّةِ كافةً، فَقَدْ مَرَّ بنا فِي أوَّلِ هَذِهِ الرِّسالة أنَّ عددًا مِنْ جامِعتِنا لَمْ تُعنَ بتدريس لسانيَّاتِ النَّصِّ، وَلَمْ تعتمدها مَنْهَجًا مقررًا حتَّى الآن، بخلاف لسانيَّات الجُملة الَّتي تُدرس مُنْذ زمنٍ طويلٍ فِي جَامِعاتِنا .

٢- ضَرورة الانفتاح الواسع عَلَى الجَامِعاتِ العِراقيَّة أولاً، ثُمَّ العَربيَّة، ولاسيَّما الَّتِي لها بَاعٌ طويلٌ في مجالِ الدِّراسَاتِ اللِّسانيَّة، وزيادةُ التَّنظيم والتَّنسيق معها مِنْ خلالِ تشكيل لجنة تنسيقٍ مُشتركة .

٣- استقطابُ أساتذة اللِّسانيَّات؛ لإقامةِ النَّدواتِ العلميَّة، وإلقاء المُحاضرات عَلَى طلبةِ الدِّراسَات العُليا، وإرسالهم في بعثاتٍ دراسية إلى خارج العراق.

٤- ضرورةُ تزويد كُلّ مكتبات الكُليَّات بالمَصادرِ الأوَّليَّةِ، وبأحدثِ المَراجِع، والمَعْجَماتِ اللِّسانيَّةِ العربيَّةِ والمُترجمةِ.

٥- إصدارُ مَجلةٍ مُتخصِّصةٍ بالدِّراساتِ اللِّسانيَّة .

٦- ضرورةُ العنايةِ بفكرة (الاستكتاب الجماعي)؛ للاستفادة مِنَ الوجوه اللِّسانيَّة الشَّابة؛ بهدفِ تشجيعِهم، وتطوير قابلياتِهم، فالثَّقافةُ العِراقيَّة بها حاجة إلى روحِ العَمل الجَماعيِّ، ولاسيَّما في إطارِ التَّأليفِ فِي الحَقلِ اللِّسانيِّ النَّصِّيِّ.

٧- ضرورةُ إعادة طباعة كتاب (تفسير من وحي القرآن دراسَةٌ في ضَوءِ علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ) للدُّكتور مُؤيد عبيد آل صوينت؛ لإجراءِ بَعْضِ التَّعديلات والإضافات السَّابقة الذِّكر؛ لأهميةِ هَذَا الكتاب الَّذي يُعَدُّ أوَّلَ كتابٍ عِراقيٍّ فِي مَجالِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ

القرآنـيِّ، وكذَلِكَ يُوصـي البَاحِثُ بطباعـةِ الدِّراسَاتِ المتميَّزة فِـي هَذَا الجَانـب مِنْ مثل: دراستي الدُّكتورة زهراء جياد عباس، وغيرهما؛ لتكون فِي متناول يدِ البَاحِثين .

٨- نقترحُ دراسـةَ مجموعـةٍ مِنَ الموضـوعاتِ الَّتِـي نراها تتسم بالجدِّة، الَّتِـي غابتْ عَنِ أنظـار البَاحِثين العراقيين، وَهِـيَ تندرجُ ضمن لِسانيَّات النَّصِّ القرآنـيِّ أمثال: المفارقـة، والمقبوليَّة، والتَّنـاص، والجُملـة الإستئنافية، والحُقول الدِّلاليَّة، والقرآءات القرآنيَّة، وأثرهم في ترابطِ النَّصِّ القرآنيِّ وانسجامه .

٩- يدعوُ البَاحِثُ إلـى إنشاءِ مَنْظومةٍ ألكترونيـةٍ مُتَخصِّصـةٍ بتسجيل المَوضوعات حال إقرارهـا تـرتبطُ بـوزارة التَّعليم العـالي؛ لتجـب تكرار الدِّراسَـات كمـا حَصَـلَ مَـعَ البَاحِثـةِ ضـفاف عبـد النبـي الَّتِـي دَرَسَـتْ موضـوع (التَّماسكُ والانسـجام فـي سُور الحَواميم فـي القرآن الكريم)، بإشـراف: أ.د زهير غـازي زاهد، جامعـة الكوفـة عام ٢٠١٤م، ثُمَّ دَرَسَ البَاحِثُ نـوزاد خضـر حُسَين الموضـوع نَفْسـه برسـالتهِ الموسـومة بـ(التَّرابط النَّصِّـيُّ فِـي سُـور الحـواميم) بإشـراف: أ.م.د كـوليزار كاكـل عزيـز، كُليَّـة التَّربيـة – جامعـة كويـة، ٢٠١٥م، ثُمَّ دَرَسَتِ الباحثـةُ فـائزة ثعبـان منسـي مرةً ثالثـةً عَنِ أطروحتِهـا المَوسُومة بـ (التَّماسُك النَّصِّـي فِـي سُور الحَواميم)[١]، بإشراف: أ.د بشرى مُحَمَّد طـه، كُليَّـة التَّربيـة الجامعـة المستنصرية، ٢٠١٦م، والحَـالُ نَفْسـهُ مَـعَ جامِعـةِ البَصرة – كُليَّـة الآداب الَّتِـي أقرَّتْ هِـيَ الأُخرى أطروحـةً للبَاحِثِ صفاء جواد فرج بعنوان بـ (الاتِّساق النَّصِّـيُّ فـي قِصـار السُّور القُرآنيَّة وأوساطها) بإشرافِ: د. عبد الجبار عبد الأمير، وَقَدْ دَرَسَ هَذَا المَوضوع فِي جامعة صلاح الدين البَاحِثُ رمضان صالح رحمان الكلالي والموسوم بـ(اتساقُ الخطابِ القرآنـيِّ فِي السُّور القرآنيَّة القصار) عام ٢٠٠٧م ، ونُوقشت أطروحة الدُّكتوراه للبَاحِثـةِ منتهـى عنـاد تمـل الموسـومة بـ(أدعية الصَّـحيفة السَّـجاديَّة دراسـةٌ فِـي

(١) والحقُ أنَّ البَاحِثة فائزة ثعبان منسي قَدْ سبقتِ البَاحَثين – ضفاف عبد النَّبي ونوزاد خضر – في تسجيل موضوعها الَّذي أُقرَّ بتأريخ ٩/٩/ ٢٠١٢م ، إلا أنَّ ظروفًا ما حالتْ دُوْنَ استكمال أطروحتها حتَّى عام ٢٠١٦م.

ضوءِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ)، بإشراف:أ.م.د حسين عودة هاشم، كُليَّة التَّربية – جامعة البصرة، ٢٠١٥م، وَقَدْ سَبَقها البَاحِثُ حيدر فاضل عباس برسالتهِ المَوسومة بـ(الاتِّساق فِي الصَّحيفة السَّجاديَّة دراسةٌ في ضوءِ لسانيَّات النَّصِّ) بإشراف: أ.م.د مشتاق عباس معن، كُليَّة التَّربية – جامعة كربلاء، ٢٠١٤م ، والأمثلةُ كثيرةٌ جدًا، لا يسع المقام لذكرها بالتفصيل الآن .